

نهج السالكين

وهو مجموع ما اختاره الشريف الرضى من كلام سيدنا
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

شرح الأستاذ الإمام
الشيخ محمد عبده

مفتي الديار المصرية سابقاً

الجزء الاول

الناشر :

دار المعرفة
للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

من هو الامام علي ؟

اجتمع للامام علي بن أبي طالب من صفات الكمال ، ومحمود الشائل ،
والجلال ، وسناء الحسب وباذخ الشرف ، مع الفطرة النقية ، والنفس المرضية ،
مالم يتها لغيره من أفضاذ الرجال .

تحدّر من أكرم المناسب ، وانتمى إلى أطيب الاعراق ، فأبوه أبو
طالب عظيم المشيخة من قريش . وجدّه عبد المطلب أمير مكة وسيدّ البطحاء
ثم هو قبل من هامات بني هاشم وأعيانهم ، وبنو هاشم كانوا كما وصفهم
الجاحظ : « مِلْح الارض ، وزينة الدنيا ، وحلى العالم ، والستام الأضخم ،
والكاهل الأعظم ، وألب كلّ جَوْهَر كريم ، وسرّ كلّ عُنُصُر شريف ،
والطينة البيضاء ، والمفريس المبارك والنّصاب الوثيق ، ومعدن القيم ،
وينبوع العلم . . . »

واختصّ بقربائه القريبة من الرسول عليه السلام ، فكان ابن عمه ،
وزوج ابنته وأحبّ عيترته اليه ، كما كان كاتب وحيه ، وأقرب الناس إلى
فصاحته . وبلاغته ، وأحفظهم لقوله وجوامع كلمه ، أسلم على يديه صبيّاً قبل
ان يمس قلبه عقيدة سابقة أو يخالط عقله شَوْبٌ من شرك موروث ،
ولازمه فتياً يافعاً ، في غدوة ورواحه وسيله وحربه ، حتى تخلّق بأخلاقه ،
وانتسب بصفاتهِ وفقهه عنه الدين ، وثقف ما نزل به الروح الأمين ، فكان من
افقه أصحابه واقضاهم ، واحفظهم واوعاهم ، وادقهم في الفتيا ، واقربهم
إلى الصواب ، وحتى قال فيه عمر : لا بقيتُ لمعضلة ليس فيها أبو الحسن ،
وكانت حياته كلها مفعمة بالاحداث ، مليئة بجلائل الامور ، فعلى عهد الرسول
عليه السلام ، ناضل المشركين واليهود ، فكان فارس الحلبة وميسعر الميدان
صليب الشّيع جميع الفؤاد . ذلك هو الامام علي بن ابي طالب عليه السلام .

مقدمة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حمد لله سبحانه (١) النعم . والصلاة على النبي وفاء الذمم . واستمطار الرحمة على آله
الاولياء ، وأصحابه الأصفياء ، عرفان الجميل وتذكار الدليل (٢) : وبعد فقد أوفى لي
حكم القدر بالاطلاع على كتاب (نهج البلاغة) مصادفة بلا تعمل . أصبته على تغير
حال وتبليغ بال ، وتزاحم أشغال ، وعطلة من أعمال . فحسبته تسلية ، وحملة للتخلية
فتصفحت بعض صفحاته ، وتأملت جملاً من عباراته . من مواضع مختلفات ،
وموضوعات متفرقات . فكان يحيلني إلى في كل مقام ان حروباً شتت وعارات شتت
وان للبلاغة دولة ، وللفصاحة صولة . وان للاوهام عرامة (٣) وللريب دعارة . وإن
جحافل الخطابة ، وكتائب الذرابة ، في عقود النظام وصفوف الانتظام ، تنافع
بالصفيح الأبلج (٤) والقويم الاماج . وتمتليج المهج برواضع الحجيج . فتقل من دعارة
الوساوس (٥) وتصيب مقاتل الخوائس . والباطل منكسر ومرج الشك في خود (٦)
وهرج الريب في ركود . وان مدبتر تلك الدولة ، وباسل تلك الصولة ، هو حامل
لوائها الغالب ، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب .

(١) السياج : ما احيط به على شيء (٢) معرفة طريق الحق والهداية اليه .

(٣) العرمة الشراسة . والدعارة سوء الخلق . والجحافل الجيوش . والكتائب الفرق منها
والذرابة حدة اللسان في فصاحة . والكلام تخيل حرب بين البلاغة وهاجئات الشكوك والاهوام .
« تنافع تضارب اشد المضاربة . والصفيح السيف والأبلج الالامع البياض . والقويم الرمح
والاملح الاسر . وهي مجازات عن الدلائل الواضحة والحجج القوية المبددة للوم وان خفى مدرآها
وتتمليج اي تمتص . والمهج دماء القلوب لا تبقي للاوهام شيئاً من مادة البقاء

« ٥ » فل الشيء نله والقوم هزمهم . والخوائس خواطر السوء تسلك من النفس مسالك الحفاه

« ٦ » المرج الاضطراب . والمهرج هيجان الفتنة

بل كنت كلما انتقلت من موضع الى موضع أحس بتغير المشاهد . وتحول المعاهد
فتارة كنت أجدني في عالم يفعم من المعاني أرواح عالية . في حلال من العبارات الزاهية
تطوف على النفوس الزاكية . وتدنو من القلوب الصافية : توحى اليها رشادها .
وتقوم منها مرادها . وتنفر بها عن مداحض الزال . إلى جوارد الفضل والكمال .
وطورا كانت تتكشف لي الجمل عن وجوه بأسرة^(١) ، وأنياب كاشره . وأرواح
في أشباح التمور ، ومخالب النور . قد تحفرت اللوآب ، ثم انقضت للاختلاب
فخلبت القلوب عن هواها ، واخذت الحواظر دون رماها . واغتالت فاسد
الاهواء وباطل الآراء .

وأحيانا كنت أشهد أن عقلا نورانيا ، لا يشبه خلقاً جسدياً ، فصل عن المركب
الالهي ، واتصل بالروح الانساني . فخلعه عن غاشيات الطبيعة وسماه به الى الملكوت
الاعلى . وغما به إلى مشهد النور الاجلي . وسكن به الى عمار جازب التقديس . بعد
استخلاصه من شوائب التلبيس^(٢) . وآتات كأنني أسمع خطيب الحكمة ينادي بأعلياء
الكلمة ، وأولياء أمر الأمة ، يعرفهم مواقع الصواب ويبصرهم مواضع الارتياب
ويحذرهم مزالق الاضطراب . ويرشدهم إلى دقاق السياسة . ويهديهم طرق الكيامة ،
ويرفعهم الى منصات الرئاسة ويصعدهم شرف التدبير ، ويشرف بهم على حसन المصير
ذلك الكتاب الجليل هو جملة ما اختاره السيد الشريف الرضي رحمه الله من كلام
سيدنا ومولانا امير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . جمع متفرقه وسماه
بهذا الاسم (نهج البلاغة) ولا أعلم اسماً أليق بالدلالة على معناه منه . وليس في
وسمي ان أصف هذا الكتاب بأزيد مما دل عليه اسمه ، ولا أن آتي بشيء في بيان
مزيته فوق ما أتى به صاحب الاختيار كما ستري في مقدمة الكتاب . ولولا أن غرايز
الجبلة ، وقواضي الذمة ، تقرر علينا عرفان الجليل لصاحبه ، وشكر المحسن علي
احسانه ، لما احتجنا الى التنبيه على ما أودع نهج البلاغة ، من فنون الفصاحة .
وما خص به من وجوه البلاغة ، خصوصاً وهو لم يترك غرضاً من أغراض الكلام
إلا اسأبه ولم يدع للفكر مبرأ إلا جابه^(٣) .

(١) بامرة : عابسة . (٢) التلبيس : التخليط التلبيس (٣) جابه يجويه : خرقه ومضيه

الا أن عبارات الكتاب لبعدها منا ، واقطاع أهل جيلنا عن أصل لساننا قد نجد فيها عرائب الفاظ في غير وحشية ، وجزالة تركيب في غير تعقيد ، فربما وقف فهم المطالع دون الوصول الى مفهومات بعض المفردات أو مضمونات بعض الجمل . وليس ذلك ضعفاً في اللفظ أو وهناً في المعنى وإنما هو قصور في ذهن المتناول . ومن ثم همت بي الرغبة أن أصحب المطالعة بالمرحمة والشارفة بالكاشفة ، وأعلق على بعض مفرداته ترحاً وبمض جملة تفسيراً وثيء من اشاته تمييزاً ، واقفاً عند حد الحاجة مما قصدت . موجزاً في البيان ما استطعت . معتمداً في ذلك على المشهور من كتب اللغة والمعروف من صحيح الأخبار . ولم اترض لتعديل ماري عن الامام في مسألة الامامة أو تجربته ، بل تركت للمطالع الحكم فيه بعد الالتفات إلى اصول المذاهب المعلومة فيها ، والاخبار المؤثرة الشاهدة عليها ، غير أنني لم أتجاش تفسير العبارة ، وتوضيح الاشارة لا اريد في وجبي هذا الا حفظ ما أذكر ، وذكر ما أحفظ . تصوناً من النسيان وتحرزاً من الحيدان^(١) . ولم أطلب من وجه الكتاب الا ما تعلق منه بسبك المعاني العالية في العبارات الرفيعة في كل ضرب من ضروب الكلام . وحسي هذه الغاية فيما أريد لنفسي ولن يطلع عليه من أهل اللسان العربي . وقد عني جماعة من أجلة العلماء بشرح الكتاب وأطال كل منهم في بيان ما انطوى عليه من الاسرار ، وكل يقصد تأييد مذهب وتعزيد مشرب . غير أنه لم يتيسر لي ولا واحد من شروحيهم الا شذرات وجدتها منقولة عنهم في بطون الكتب ، فان وافقت أحدهم فيما رأى فذلك حكم الاتفاق ، وان كنت خالفهم فالى صواب - فيما أظن - على أنني لا اعد تلميتي هذا شرحاً في عداد الشروح ، ولا أذكره كتاباً بين الكتب ، وإنما هو طراز نهج البلاغة وعلم توشى به أطرافه^(٢) .

وأرجو ان يكون فيما وضعت من وجيز البيان فائدة للشبان من اهل هذا الزمان فقد رأيتهم قياماً على طريق الطلب ، يتدافعون لنيل الأرب من لسان العرب . يبتنون لأنفسهم سلائق عربية وملكات لغوية ، وكل يطلب لساناً خاطباً ، وقلماً كاتباً ، لكنهم يتوخون وسائل ما يطلبون في مطالعة المقامات وكتب المرسلات مما

(١) الحيدان ، كفيضان : الميل والجور . (٢) العلم ما ينصب في الطريق ليهتدي به .

كتبه المولودون . او قلدتم فيه المتأخرون . ولم يراعوا في تحريره إلا رقة الكلمات ، وتوافق الجناسات . وانسجام السجعات . وما يشبه ذلك من المحسنات اللفظية والتي وسموها بالفنون البديعة . وان كانت العبارات خلواً من المعاني الجليلة ، أو فائدة الأساليب الرفيعة .

على ان هذا النوع من الكلام بعض ما في اللسان العربي وليس كل ما فيه ، بل هذا النوع إذا نفرده بعد من ادنى طبقات القول ، وليس في حله المنوطة بأواخر الفاظه ما يرفعه الى درجة الوسط . فلوانهم عدلوا الى مدارس ما جاء عن اهل اللسان ، خصوصاً اهل الطبقة العليا منهم لأحرزوا من بفتيهم ما امتدت اليه اعناقهم ، واستعدت لقبوله أعراقهم . وليس في اهل هذه اللغة الا قائل بأن كلام الامام علي بن ابي طالب هو اشراف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه (ص) - وأغزره مادة وأرفعه اسلوباً واجمه لجلال المعاني .

فأجدر بالطالين لنفائس اللغة ، والطامعين في التدرج لمراقبها ان يمحوا هذا الكتاب اتم محفوظهم ، وافضل مأثورهم ، مع تفهم معانيه في الاغراض التي جاءت لأجلها وتأمل الفاظه في المعاني التي صيغت للدلالة عليها . ايضوا بذلك افضل غاية وابتهاوا الى خير نهاية ، واسأل الله نجاح عملي واعمالهم . وتحقيق املي وآمالهم .
ولنقدم للمطالع موجزاً من القول في نسب الشريف الرضي جامع الكتاب ، وطرفاً من خبره . فهو ابو الحسن محمد بن ابي احمد الحسين بن موسى بن محمد بن موسى ابن ابراهيم بن موسى بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه . وامه فاطمة بنت الحسين بن الحسن الناصر صاحب الديلم ابن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين علي بن ابي طالب رضي الله عنه . ولد الشريف الرضي في سنة تسع وخمسين وثلاثمائة . واشتغل بالعلم ففان في الفقه والفرائض وبذء اهل زمانه في العلم والادب .

قال صاحب البيئمة هو اليوم ابداع ابناء الزمان وانجب سادات العراق ، يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بأدب ظاهر ، وفضل باهر ، وحظ من جميع

المحامد وافر ، تولى نقابة نقباء الطالبين بعد ابيه في حياته سنة ثمانية وثمانين وثلاثمائة ،
ضمت اليه مع النقابة سائر الاعمال التي كان يليها ابوه ، وهي النظر في المظالم ، والحج
بالتاس . وكان من سمو المقام بحيث يكتب الي الخليفة القادر بالله العباسي احمد بن
المقتدر من قصيدة طويلة : نفتخر بها ويساوي نفسه بالخليفة :

عطفاً أمير المؤمنين فاننا في دوحة العلياء لانتفريق
مايننا يوم الفخار تفاوت^١ ابداً ، كلانا في المعالي معرق
الا الخلافة ميزتك فاني انا عاطل منها وازت مطوق
ويروى ان القادر قال له عند سماع هذا البيت : على رغم انك الشريف
ومن غرر شعره فيما يقرب من هذا قوله :

رمت المعالي فامتعن ولم يزل ابداً ينازع عاشقا معشوق
وصبرت حتى نلتهم ولم أقل ضجراً : دواء الفارك^(١) التطبيق
وابتداً يقول الشعر بعد ان جاوز عشر سنين بقليل . قال صاحب اليتيمة ، وهو

أشعر الطالبين : من مضى منهم ومن غير - على كثرة شعرائهم المفلقين - ولو قلت انه
اشعر قريش لم يبعد عن الصدق . وقال بعض واصفيه رحمه الله : كان شاعراً مفلحاً
فصيح النظم ضخم الالفاظ قادراً على القريض متصرفاً في فنونه ، ان قصد الرقة في
النسيب أتى بالمعجب المعجب ، وان اراد الفخامة وجزالة الالفاظ في المدح وغيره أتى
بمالا يشق له فيه غبار ، وان قصد المراني جاء سابقاً والشعراء منقطعة الانفاس . وكان
مع هذا مترسلاً كاتباً بليغاً متين المبارات سامي المعاني . وقد اعتنى بجمع شعره في
ديوان جماعة ، وأجود ما جمع منه مجموع أبي حكيم الخيري ، وهو ديوان كبير يدخل
في أربع مجلدات كما ذكره صاحب اليتيمة . وضمن كتاباً في معاني القرآن العظيم قالوا
يتعذر وجود مثله ، وهو يدل على سعة اطلاعه في النحو واللغة واصول الدين . وله
كتاب في مجازات القرآن . وكان علي^١ الهمة تسمو به عزيمته الى امور عظام لم يجد من
الأيام عليها ميمناً فوقفت به دونها حتى قضى . وكان عفيفاً متشدداً في العفة بانفأ فيها
الى النهاية لم يقبل من احد صلة ولا جائزة حتى انه رد صلوات ابيه ! وقد اجتهد
بنو بويه على قبوله صلواتهم فلم يقبل . وكان يرضى بالاكرام وضيانة الجانب واعزاز

(١) الفارك : المرأة الكارهة لزوجها .

الاتباع والاصحاب. حكى ابو حامد محمد بن محمد الاسفرائيني الفقيه الشافعي . قال : كنت يوماً عند فخر الملك ابي غالب محمد بن خلف وزير بهاء الدولة وابنه سلطان الدولة فدخل عليه الرضي (صاحب كلامنا الآن) ابو الحسن فأعظمه وأجل مكانه ورفع من منزلته وخلي ما كان بيده من القصص والرقاع واقبل عليه بمحادثته الى ان انصرف . ثم دخل بعد ذلك المرتضى ابو قاسم (اخو الشريف الرضي) فلم يعظمه ذلك التعظيم ولا اكرمه ذلك الاكرام وتشاغل عنه برقاع يقرأها فجلس قليلاً ثم سأله أمراً ففضاه ثم انصرف . قال ابو حامد قلت : اصلى الله الوزير هذا المرتضى هو الفقيه المتكلم صاحب الفنون وهو الامثل والأفضل منها وانما ابو الحسن شاعر . قال فقال لي اذا انصرف الناس وخلا المجلس اجبتك عن هذه المسألة . قال وكنت مجعاً على الانصراف فعرض من الامر ما لم يكن في الحساب فدعت الضرورة الى ملازمة المجلس حتى تقوض الناس . وبعد ان انصرف عنه اكثر غلمايه ولم يبق عنده غيري قال لخدم له هات الكتابين اللذين دفعتهما اليك منذ ايام وأمرتك بوضعها في السفظ الفلاني ، فأحضرهما فقال هذا كتاب الرضي اتصل بي انه قد ولد له ولد فأنفذت اليه الف دينار وقلت هذا للقابلة فقد جرت العادة أن يحمل الاصدقاء وذوو مودتهم مثل هذا في مثل هذه الحال ، فردها وكتب اليّ هذا الكتاب فاقراءه ، فقرأته فإذا هو اعتذار عن الرد وفي جملته : اننا اهل بيت لا يطلع على احوالنا قابلة غريبة ، وانما عجائزنا يتولين هذا الامر من نساءنا ولسن بمن يأخذن اجرة ولا يقبلن صلة . قال فهذا هذا . وأما المرتضى فانا كنا وزعنا وقسطنا على الاملاك ببعض النواحي تقسيطاً نصرته في حفر فوهه النهر المعروف بنهر عيسى ، فأصاب ملكاً للشريف المرتضى بالناحية المعروفة بالداهرية من التقسيط عشرون درهماً ثمناً ديناراً واحداً ، وقد كتب منذ ايام في هذا المعنى هذا الكتاب فاقراءه وهو اكثر من مائة سطر يتضمن من الخشوع والخضوع والاستمالة والهزء والطلب والسؤال في اسقاط هذه الدراهم المذكورة ما يطول شرحه قال فخر الملك فأجارتى اولى بالتعظيم والتبجيل : هذا العالم المتكلم الفقيه الارحند ونفسه هذه النفس ، لم ذلك الذي لم يشهر الا بالشعر خاصة ونفسه تلك النفس ؟ . فقلت وفق الله سيدنا الوزير والله ما وضع الامر الا في موضعه ولا أحله الا في محله .

وتوفي الرضي في المحرم سنة أربع واربعمائة ودفن في داره بمسجد الانباريين بالكرخ
ومضى أخوه المرتضى من جزعه عليه الى مشهد موسى بن جعفر عليه السلام لأنه لم
يستطع ان ينظر الى تابوته ودفنه ، وصلى عليه الوزير فخر الملك ابو غالب ، ومضى
بنفسه آخر النهار الى المشهد الشريف السكاظمي فالزمه بالعود الى داره . ونما رثاه به
أخوه المرتضى الابيات المشهورة التي من جملتها :

ووددت لو ذهبت علي* براسي	بالرجال لفجعة جذمت يدي
فحسوتها في بعض ما انا حاسي	مازلت احذر وردعا حتى أتت
لم ينهني مطلي وطول مكاسي	ومطلتها رميا فاما صمت
فالدمع غير مساعد ومواسي	لاتتكروا من يمض دمه في عبرة
ولرب عُمُرٍ طال بالأوناس	لله عمرٌك من قصير طاهر

وحكى ابن خلكان عن بعض الفضلاء أنه رأى في مجموع ان بعض الادباء اجتاز
بدار الشريف الرضي (صاحب الترجمة) بسر من رأى وهو لا يعرفها ، وقد أخنى عليها
الزمان وذهبت بهجتها وأخفت نبياتها ، وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن
الشارة ، فوقف عليها متعجباً من صروف الزمان وطوارق الحوادث ، وتمثل بقول
الشريف الرضي :

وطولها بيد البلي تهب	ولقد بكيت على ربوعهم
نضوى ، ولج بهذلي الركب	فبكيت حتى شج من لثف
عي الطلول تلفت القلب	وتلفت عيني فهد خفيت

فمر به شخص وهو يمشي الأبيات فقال له : هل تعرف هذه الدار ان هي ؟ فقال
لا . فقال هذه الدار لصاحب الأبيات الشريف الرضي ، فمجب كلاهما من حسن
الاتفاق . وفي رواية العلامة ابن مناقب الشريف الرضي ما لو نقصيناه لطل الكلام ،
وانما غرضنا ان يلم القاري بسيرة بعض الامام . والله اعلم .

مقدمة السيد الشريف الرضي

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمناً لنعمائه . ومَعَاذاً من بلائه . وسبيلاً الى جنانه (١) وسبباً لزيادة احسانه . والصلاة على رسوله نبي الرحمة ، وامام الائمة ، ومرآة الامة . المنتخب من طينة الكرم (٢) وسلالة المجد الاقدم . ومفرس الفخار المعرق (٣) وفرع العلاء الثمر المورق ، وعلى أهل بيته مصابيح الظلم ، وعصم الامم (٤) ومنار الدين الواضحة ، ومثاقيل الفضل الراجحة . صلى الله عليهم أجمعين صلاة تكون إزاء فضلهم (٥) ومكافأة لهم . وكفاء لطيب فرعهم وأصلهم . ما أنار فجر ساطع وخوى نجم طالع (٦) فاني كنت في عنفوان السن (٧) ، وغضاضة الفصن ، ابتدأت بتأليف كتاب خصائص الائمة عليهم السلام يشتمل على محاسن أخبارهم وجواهر كلامهم : حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام . وفرغت من الخصائص التي تخص امير المؤمنين علياً عليه السلام . وعاقبت عن اتمام بقية الكتاب

(١) في بعض النسخ ووسيلة وهو جمع وسيلة وهي ما يتقرب به . ورواية سبيلا احسن
(٢) طينة الكرم اصله وسلالة المجد فرعه (٣) الفخار قال بعضهم بالكسر ويفلظ من يقرأ بالفتح لانه مصدر فاخر ، والمصدر من فاعل الفاعل بكسر اوله ، غير انه لا يبعد ان يكون مصدر فخر . والثلاثي اذا كانت عينه او لامه حرف حلق جاء المصدر منه على فعال بالفتح نحو سمح سماحاً
(٤) العصم جمع عصمة وهو ما يعتصم به : والمنار الاعلام واحدها منارة . والمثاقيل جمع مثقال وهو مقدار وزن الشيء ، لقول مثقال حبة ومثقال دينار ، فثاقيل الفضل زناه اي ان الفضل يعرف بهم مقداره (٥) ازاء لفضلهم أي مقابلة له (٦) حوى النجم سقط وخوت النجوم انحلت فلم تظر كأخوت وخوت بالشديد (٧) عنفوان السن اولها .

محاجزات الزمان^(١) ومماطلات الأيام . وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك ابوابا .
وفصلت فصولاً فبجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام من الكلام
القصير في المواعظ والحكم والامثال والآداب دون الخطب الطويلة والكتب المبسطة .
فاستحسن جماعة من الاصدقاء والاخوان ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين
بيدائمه ومتعجبين من نواصمه^(٢) وسألوني عند ذلك ان ابدأ بتأليف كتاب يحتوي على
مختار كلام مولانا امير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ، ومنشعبات غصونه ، من
خطب وكتب ومواعظ وآداب علماء ان ذلك يتضمن عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة
وجواهر العربية وثواقب الكلام الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام^(٣) ولا
بمجموع الاطراف في كتاب . إذ كان امير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة
وموردها^(٤) ومنشأ البلاغة ومولدها . ومنه عليه السلام ظهر مكنونها . وعنه
أخذت قوانينها . وعلى أمثلته هذا كل قائل خطيب^(٥) وبكلامه استعان كل واعظ
بليغ . ومع ذلك فقد سبق وقصروا . وتقدم وتأخروا . لأن كلامه عليه السلام
الكلام الذي عليه مسحة من العلم الالهي^(٦) وفيه عبقة من الكلام النبوي . فأجبتهم
إلى الابتداء بذلك علماً بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر ومذخور الاجر .
واعتمدت به ان أبين من عظيم قدر امير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة مضافة
إلى المحاسن الدائرة والفضائل الجملة^(٧) . وانه عليه السلام انفراد ببلوغ غايتها عن جميع
السلف الاولين الذين انما يؤثر عنهم منها القليل النادر والشاذ الشارد^(٨) . واما كلامه
فهو من البحر الذي لا يساجل^(٩) ، والجم الذي لا يحافل^(١٠) وأردت ان يسوغ لي

« ١ » محاجزات الزمان مماثله ومماطلات الايام مدافعاتها « ٢ » النواصع الخالصة ، وناصع
كل شيء خالصه « ٣ » الثواب المضيئة ومنه الشباب الثاقب ، ومن الكلم ما يضيء لسامعها طريق
الوصول الى مادك عليه فيهندي بها اليه « ٤ » المشرع تذكير المشرعة مورد الشاربه كالشرية
« ٥ » هذا كل قائل اقتنى واتبع « ٦ » عليه مسحة من جمال ، اي علامة أو أثر ، وكأنه يريد بجاء
منه وضياء . والعبقة الرائحة « ٧ » اعتمدت فصدت ، والدائرة بفتح فسكون الكثيره « ٨ » يؤثر
اي ينقل عنهم ويحكى « ٩ » لا يغالب في الامتلاء وكثرة الماء « ١٠ » لا يغالب في الكثرة من قولهم
ضرع حافل اي مملوء كثير اللبن

التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق

أوائك آبائي فجنني بمنهم إذا جمعنا يا جرير المحامع

ورأيت كلامه عليه السلام يدور على أقطاب ثلاثة : اولها الخطب والوامر . وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ . فأجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب^(١) ثم محاسن الكتب ثم محاسن الحكم والادب ، مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ومفصلاً فيه اوراقاً لتكون مقدمة لاستدراك ما عساه يشذ عني عاجلاً ويقع اليّ آجلاً . وإذا جاء شيء من كلامه عليه السلام الخارج في أثناء حوار^(٢) او جواب سؤال او غرض آخر من الاغراض في غير الانحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبتته إلى ألبق الابواب به وأشدّها ملاحة لفرضه^(٣) . وربما جاء فيها اختاره من ذلك فصول غير متسقة ، ومحاسن كلم غير منتظمة ، لأنني أورد النكت واللمع ولا اقصد التتالي والنسق . ومن عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها ان كلامه عليه السلام الوارد في الزهد والموعظ والتذكير والزواجر إذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه انه كلام مثله بمن عظم قدره ونفذ امره واحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في أنه من كلام من لا حفظ له في الزهادة ولا شغل له بغير العبادة ، وقد قسح في كسر بيت^(٤) او انقطع في سفح جبل . لا يسمع إلا حسه ولا يرى الا نفسه ولا يكاد يوقن بانه كلام من يتفمس في الحرب مصلاً سيفه^(٥) فيقطع الرقاب ويمجدل الأبطال^(٦) ويمود به ينطف دماً ويقطر مهجاً ، وهو مع تلك الحال زاهد الزهاد وبدل الأبدال^(٧) . وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه

(١) اجمع عليه عزم ، والمحاسن جمع حسن على غير قياس (٢) بالفتح وبالكسر المحاورة (٣) الملاحة الابصار والنظر ، والمراد هنا المناسبة لان من ينظر الى شيء ويبصره كأنه يبيل اليه ويلاشه (٤) قبح التنفيذ كمنع ادخل رأسه في جلده ، والرجل ادخل رأسه في قيصه ، اراد منه انزوى وكسر البيت جانب الجناه ، وسفح الجبل اسفله (٥) اصلت سيفه جرده من عمده ، ويقط الرقاب يقطعها عرضاً ، فان كان القطع طولاً قيل يقد ، قال ابن عائشة : كانت ضربات على ابكاراً ان اعتلى قد وان اعترض قط ، ومنه فط اللام (٦) يمدل الأبطال يلقمهم على الجدالة كسحابة وهي وجه الارض وينطف من نطف كنصر وضرب نطفاً وتناطفاً سال ، والمج جمع مهجة وهي دم القلب والروح (٧) الأبدال قوم صالحون لا تخلو الارض منهم ، اذا مات منهم واحد ابدل الله مكانه آخر

اللطيفة التي جمع بها بين الاضداد ، وألف بين الاشتات^(١) . وكثيراً ما أذكر الاخوان بها واستخرج عجبهم منها . وهي موضوع للعبرة بها والفكرة فيها . وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر والعذر في ذلك أن روايات كلامه تختلف اختلافاً شديداً . فربما اتفق الكلام المختار في رواية فنقل على وجهه ، ثم وجد بعد ذلك في رواية أخرى موضوعاً غير وضعه الأول ، أما زيادة مختارة أو بلفظ أحسن عبارة ، فتمتضي الحال أن يعاد استظهارها للاختيار ، وغيره على عقائل الكلام^(٢) . وربما بعد العهد أيضاً بما اختير أولاً فأعيد بعضه سهواً أو نسياناً لا قصداً واعتاداً . ولا أدعى مع ذلك أني أحيط بأقطار جميع كلامه عليه السلام^(٣) حتى لا يشذ عنى منه شاذ ولا يندناد ، بل لا أبعد أن يكون القاصر عنى فوق الواقع الى ، والحاصل في ربقتي دون الخارج من يدي^(٤) وما على الا بذل الجهد وبلاغ الوسع ، وعلى الله سبحانه نهج السبيل^(٥) ورشاد الدليل ان شاء الله

ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة اذ كان يفتح للناظر فيه أبوابها . ويقرب عليه طلابها . فيه حاجة العالم والمتعلم وبنية البليغ والزاهد ، ومعنى في اثناة من الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة^(٦) وجلاء كل شبهة . ومن الله سبحانه أستمد التوفيق والعصمة . وأنجز التسديد والمعونة ، وأستعينه من خطأ الجنان قبل خطأ اللسان ، ومن زلة الكلام قبل زلة القدم . وهو حسبي ونعم الوكيل .

باب المختار من خطب أمير المؤمنين عليه السلام وأوامره

ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب في المقامات المحصورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة

(١) موضع العجب أن أهل الشجاعة والاقدام والمغامرة والجرأة يكونون في العادة تامة فتاكين متبردين جبارين . والغالب على أهل الزهد واعداء الدنيا وهاجرى ملاذها المشتغين بالوعظ والنصيحة والتذكير أن يكونوا ذوى رقة ولين وضعف قلوب وخور طباع . وهاتان حالتان متضادتان فاجتماعهما في أمير المؤمنين كرم الله وجهه مما يوجب العجب ، فكان كرم الله وجهه أشجع الناس واعظم اراقة للدم ، وازهدم وأبدم عن ملاذ الدنيا وأكثرهم وعظاً وتذكيراً واشدم اجتهاداً في العبادة ، وكان أكرم الناس اخلاقاً واسفرهم وجهاً وواقفهم هشاشة وبشاشة حتى عيب بالدعابة .

(٢) عقائل الكلام كرائمه ، وعقيلة الحى كريمته (٣) أقطار الكلام جوانبه . والناد النافر

(٤) الرقة عروضة جبل يجعل فيها رأس البهيمة (٥) نهج السبيل اباته وايضاحه (٦) الغلة العطش

وبلالها ما تبل به وتروى

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

« يَذْكَرُ فِيهَا أَبْدَاءَ خَلْقِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَخَلَقِ آدَمَ »

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَبْلُغُ مِدْحَتَهُ الْقَائِلُونَ . وَلَا يُحْصِي نِعْمَاءَهُ

الْعَادُونَ . وَلَا يُؤَدِّي حَقَّهُ الْمُجْتَهِدُونَ ، الَّذِي لَا يُدْرِكُهُ بَعْدُ الْهَمَمُ ^(١)

وَلَا يَنَالُهُ غَوْصُ الْفِطَنِ ^(٢) . الَّذِي لَيْسَ لِصِفَتِهِ حَدٌّ مَحْدُودٌ ^(٣) وَلَا نَعْتٌ

مَوْجُودٌ . وَلَا وَقْتُ مَعْدُودٌ وَلَا أَجَلٌ مَمْدُودٌ . فَطَرَ الْخَلَائِقَ بِقُدْرَتِهِ .

وَنَشَرَ الرِّيَّاحَ بِرَحْمَتِهِ . وَوَتَدَّ بِالصُّخُورِ مِيدَانَ أَرْضِهِ ^(٤) . أَوَّلَ الدِّينِ

مَعْرِفَتُهُ ^(٥) وَكَمَالَ مَعْرِفَتِهِ التَّصَدِيقُ بِهِ . وَكَمَالَ التَّصَدِيقِ بِهِ تَوْحِيدُهُ .

(١) أى ان همم النظار وأصحاب الفكر وان علت وبعدت فانها لاتدرکه تعالى ولا تحيط به علما (٢) والفتن جمع فطنة. وغوصها استغراقها في بحر المعقولات لتلتقط در الحقيقة ، وهى وان أبعدت في الغوص لا تنال حقيقة الذات الاقدس (٣) فرغ من الكلام في الذات وامتناعها على العقول ادراكا ، ثم هو الآن في تقديس صفاته عن مشابهة الصفات الحادثة ، فكل صفات الممكن لها في أثرها حد تنقطع اليه كما نجده في قدرتنا وعلمانا مثلا فان لكل طورا لايتعداه . أما قدرة الله وعلمه فلا حد لشمولها . وكذا يقال في باقى الصفات الكمالية، والنعت يقال لايتغير ، وصفاتنا لها نعوت. فحياتنا مثلا لها أطوار من طفولية وصبا وما بعدهما وقوة وضعف وتوسط . وقدرتنا كذلك وعلمانا له أدوار نقص وكمال وغموض ووضوح . أماصفاته تعالى فهى منزهة عن هذه النعوت. وأشباهاها . ثم هى أزلية أبدية لا تعد الاوقات لوجودها واتصاف ذاتها بها ولا تضرب لها الاآجال (٤) الميدان الحركة . ووتد بالتخفيف والتشديد أى ثبت أى سكن الارض بعد اضطرابها بما رسخ من الصخور الجامدة في أديمها ، وهو يشير الى أن الارض كانت مائرة مضطربة قبل جودها (٥) اساس الدين معرفة الله وهو قد يعرف بأنه صانع

وَكَامَلُ تَوْجِيدِهِ الْإِخْلَاصُ لَهُ . وَكَامَلُ الْإِخْلَاصِ لَهُ نَفْيُ الصِّفَاتِ
عَنْهُ لِشَهَادَةِ كُلِّ صِفَةٍ أَنَّهَا غَيْرُ الْمَوْصُوفِ وَشَهَادَةِ كُلِّ مَوْصُوفٍ أَنَّهُ غَيْرُ
الصِّفَةِ . فَمَنْ وَصَفَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَقَدْ قَرَنَهُ . وَمَنْ قَرَنَهُ فَقَدْ ثَنَاهُ وَمَنْ
ثَنَاهُ فَقَدْ جَزَّأَهُ ، وَمَنْ جَزَّأَهُ فَقَدْ جَهَلَهُ ^(١) . وَمَنْ جَهَلَهُ فَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ .
وَمَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ فَقَدْ حَدَّهُ ^(٢) . وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ وَمَنْ قَالَ فِيمَ

العالم وليس منه بدون تنزيه وهي معرفة ناقصة وكما لها التصديق به ذاته بصفته الخاصة
التي لا يشركه فيها غيره وهي وجوب الوجود. ولا يكمل هذا التصديق حتى يكون معه
لازمه وهو التوحيد لأن الواجب لا يتعدد كما عرف في فن الالهيات والكلام . ولا يكمل
التوحيد الا بتمحيض السر له دون ملاحظة لشيء من شؤون الحوادث في التوجه اليه
واستشراق نوره ، ولا يكون هذا الاخلاص كاملا حتى يكون معه نفى الصفات الظاهرة
في التعينات المشهودة في الشخصات ، لان معرفة الذات الاقدس في نحو تلك الصفات
اعتبار للذات ولشيء آخر مغاير لها معها فيكون قد عرف مسمى الله مؤلفاً لامتوحداً ،
فالصفات المنفية بالاخلاص صفات المصنوعين والا فللامام كلام قد ملئ بصفاته سبحانه ،
بل هو في هذا الكلام يصفه أكمل الوصف (١) جهله أي جهل أنه منزّه عن مشابهة
الماديات مقدس عن مضارعة المركبات . وهذا الجهل يستلزم القول بالتشخيص الجسماني
وهو يستلزم صحة الاشارة اليه تعالى الله عن ذلك (٢) انما تشير الى شيء اذا كان
منك في جهة فأنت تتوجه اليها باشارتك ، وما كان في جهة فهو منقطع عن غيرها
فيكون محدوداً أي له طرف ينتهي اليه ، فمن أشار اليه فقد حده ، ومن حد فقد عد ، أي
أحصى وأحاط بذلك المحدود لأن الحد حاصر لمحدوده . واذا قلت لشيء فيم هو فقد
جعلته في ضمن شيء ثم تسأل عن تعيين ذلك الذي تضمنه ، واذا قلت على أي شيء
فانت ترى أنه مستعمل على شيء بعينه وما عداه خال منه

فَقَدْ ضَمَّنَهُ . وَمَنْ قَالَ عَلَامَ فَقَدْ أَخْلَى مِنْهُ . كَأَنَّ لَآ عَن حَدَثٍ ^(١)
مَوْجُودٌ لَآ عَن عَدَمٍ . مَعَ كُلِّ شَيْءٍ لَآ مُقَارَنَةٌ . وَغَيْرُ كُلِّ شَيْءٍ لَآ
بِمُزَايَلَةٍ ^(٢) . فَاعِلٌ لَآ بِعَمَى الْحَرَكَاتِ وَالْآلَةِ . بَصِيرٌ إِذْ لَآ مَنظُورٌ إِلَيْهِ
مِنْ خَلْقِهِ ^(٣) . مُتَوَحِّدٌ إِذْ لَآ سَكَنٌ يَسْتَأْنِسُ بِهِ وَلَا يَسْتَوْحِشُ
لِفَقْدِهِ ^(٤) . أَنشَأَ الْخَلْقَ إِنشَاءً . وَأَبْتَدَأَهُ أَبْتَدَاءً . بِلَارُويَةٍ أَجَالَهَا ^(٥) . وَلَا تَجْرِبَةَ
أُسْتَفَادَهَا . وَلَا حَرَكَةً أَحْدَثَهَا . وَلَا هَمَامَةَ نَفْسٍ أُضْطَرَبَ فِيهَا ^(٦) . أَحَالَ
الْأَشْيَاءَ لِأَوْقَاتِهَا ^(٧) . وَلَا مَ بَيْنَ مُخْتَلِفَاتِهَا ^(٨) . وَغَرَزَ غَرَائِزَهَا ^(٩) . وَأَلْزَمَهَا
أَشْبَاحَهَا ^(١٠) . عَالِمًا بِهَا قَبْلَ أَبْتِدَائِهَا مُحِيطًا بِحُدُودِهَا وَأَنْتَهَائِهَا . عَارِفًا بِقَرَائِنِهَا

(١) الحدث الابداء أى هو موجود لكن لا عن ابداء وابداء موجود ، والفقرة
الثانية لازمة لهذه لأنه ان لم يكن وجوده عن ايجاد موجد فهو غير مسبوق الوجود
بالعدم (٢) المزايلة المفارقة والمباينة (٣) أى بصير بخلقه قبل وجودهم (٤) العادة
والعرف على أنه لا يقال متوحد الا لمن كان له من يستأنس بقربه ويستوحش لبعده
فانفرد عنه . والله متوحد مع التنزه عن السكن (٥) الروية الفكر ، وأجالها أدارها
وردها . وفى نسخة أحاطا بالمهمة أى صرفها (٦) همامة النفس بفتح الهاء اهتمامها
بالأمر وقصدها اليه (٧) حوطلها من العدم الى الوجود فى أوقاتها ، أو هو من حال فى
متن فرسه أى وثب وأحاله غيره . أو ثبه ، ومن أقر الأشياء فى أحيائها صار كمن أحال غيره
على فرسه (٨) كما قرن النفس الروحانية بالجسد المادى (٩) الغرائز جمع غريزة وهى
الطبيعة . وغرز الغرائز كضوء الاضواء أى جعلها غرائز . والمراد أودع فيها طبائعها
(١٠) الضمير فى اشباحها للغرائز . أى ألزم الغرائز اشباحها أى أشخاصها لأن كل

وَأَحْنَانَهَا^(١) . ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ فَتَقَى الْأَجْوَاءَ^(٢) وَشَقَّ الْأَرْجَاءَ وَسَكَّانِكَ
 الْهَوَاءَ^(٣) . فَأَجْرَى فِيهَا مَاءً مُتَلَاطِمًا تَيَّارُهُ^(٤) ، مُتْرًا كَمَا زَخَّارُهُ . حَمَلَهُ
 عَلَى مَتْنِ الرِّيحِ الْعَاصِفَةِ ، وَالزَّعْزَعَ الْقَاصِفَةَ . فَأَمْرَهَا بَرْدُهُ^(٥) ، وَسَلَّطَهَا
 عَلَى شَدِّهِ ، وَقَرَّنَهَا إِلَى حَدِّهِ . الْهَوَاءُ مِنْ تَحْتِهَا فَتِيقٌ^(٦) ، وَالْمَاءُ مِنْ فَوْقِهَا

مطبوع على غريزة لازمه، فالشجاع لا يكون خواراً مثلاً (١) جمع حنو بالكسر
 أى الجانب، أو ما عوج من الشيء بدنا كان أو غيره، كناية عما خفي. أو من قولهم
 أحناء الامور أى مشتبهاتها وقرائنها ما يقترن بها من الأحوال المتعلقة بها والصادرة
 عنها (٢) ثم انشأ الخ الترتيب والترانخى فى قول الامام لا فى الصنع الالهى كما لا يخفى.
 والاجواء جمع جو وهو هذا الفضاء العالى بين السماء والأرض . واستفيد من كلامه
 أن الفضاء مخلوق وهو مذهب قوم كما استفيد منه أن الله خلق فى الفضاء ماء حله
 على متن ريح فاستقل عليها حتى صارت مكاناله ثم خلق فوق ذلك الماء ريحاً أخرى
 سلطها عليه فوجته تمويجاً شديداً حتى ارتفع خلق من الاجرام العليا. والى هذا يذهب
 قوم من الفلاسفة منهم تالسين الاسكندرى يقولون ان الماء أى الجوهر السائل أصل كل
 الاجسام كثيفها من متكاثفه ولطيفها من شفافه ، والارجاء الجوانب واحدها رجا
 كعصا (٣) السكائك جمع سكاكة بالضم وهى الهواء الملاقى عنان السماء وبابها نحو ذؤابة
 وذؤاب (٤) النيار الموج . والمتراكم ما يكون بعضه فوق بعض . والزخار الشديد الزخر
 أى الامتداد والارتفاع . والريح العاصفة الشديدة الهبوب كأنها تهلك الناس بشدة هبوبها
 وكذلك الزعزع كأنها تززع كل ثابت . وتقصف أى تحطم كل قائم (٥) أمرها برده
 أى منعه من الهبوط لان الماء ثقيل وشأن الثقيل الهوى والسقوط وسلطها على شده
 أى وثاقه كأنه سبحانه أوثقه بها أو منعه من الحركة الى السفلى التى هى من لوازم طبعه .
 وقرنها الى حده أى جعلها مكاناله أى جعل حد الماء المذكور وهو سطحه الاسفل مماسا
 لسطح الريح التى تحمله أو أراد من الحد المنع أى جعل من لوازمها ذلك (٦) الفتيق

دَفِيقٌ . ثُمَّ أَنْشَأَ سُبْحَانَهُ رِيحًا اعْتَقَمَ مَهَبَهَا ^(١) وَأَدَامَ مُرَبَّهَا . وَأَعْصَفَ
مَجْرَاهَا ، وَأَبْعَدَ مَنْشَاهَا . فَأَمَرَهَا بِتَصْفِيقِ الْمَاءِ الزَّخَّارِ ^(٢) ، وَإِثَارَةِ مَوْجِ
الْبَحَارِ . فَمَخَضَتْهُ مَخْضَ السَّقَاءِ ، وَعَصَفَتْ بِهِ عَصْفَهَا بِالْفَضَاءِ . تَرَدُّدُ أَوَّلِهِ
إِلَى آخِرِهِ ، وَسَاجِيهِ إِلَى مَائِرِهِ ^(٣) . حَتَّى عَبَّ عِبَابَهُ ، وَرَمَى بِالزَّبَدِ رُكَامَهُ
فَرَفَعَهُ فِي هَوَاءٍ مُنْفَتِقٍ ، وَجَوٍّ مُنْفَهَقٍ ^(٤) . فَسَوَى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ
جَعَلَ سُفْلَاهُنَّ مَوْجًا مَكْفُوفًا ^(٥) وَعَلِيَاهُنَّ سَقْفًا مَحْفُوظًا . وَسَمَكًا
مَرْفُوعًا . بَغَيْرِ عَمْدٍ يَدْعُمُهَا ، وَلَا دِسَارٍ يَنْظُمُهَا ^(٦) . ثُمَّ زَيْنَهَا بِزِينَةِ
الْكَوَاكِبِ ، وَضِيَاءِ الثَّوَابِقِ ^(٧) . وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجًا مُسْتَطِيرًا ^(٨) ،
وَقَمَرًا مُنِيرًا . فِي فَلَكٍ دَائِرٍ ، وَسَقْفٍ سَائِرٍ ، وَرَقِيمٍ مَائِرٍ ^(٩) ثُمَّ فَتَقَ

المفتوق والدفيق المدفوق (١) اعتقم مهبها جعل هبوبها عقبا. والريح العقيم التي لاتلج
سحابا ولا شجراً وكذلك كانت هذه لانها أنشئت لتحرريك الماء ليس غير. والمرب
ميمى من أرب بالمكان مثل ألب به أى لازمه. فأدام مر بها أى ملازمتها، أو أن أدام من
أدمت اللو ملائمتها. والمرب بكسر أوله المكان والمحل (٢) تصفيقه تحريكه وتقليبه.
ومخضته حركته بشدة كما يخض السقاء بما فيه من اللبن ليستخرج زبده. والسقاء
جلد السخلة يجذع فيكون وعاء اللبن والماء جمعه أسقية وأسقيات وأساق. وعصفت به
الحريح إذا عصفت بالفضاء الذى لا أجسام فيه كانت شديدة لعدم المانع وهذه الريح
عصفت بهذا الماء ذلك العصف الذى يكون لها لو لم يكن مانع (٣) الساجى الساكن
والمائر الذى يذهب ويحجى أو المتحرك مطلقا. وعب عبا به ارتفع علاه. وركامه أنبجحه
وهضبه وما تراكم منه. بعضه على بعض (٤) المنفوق المفتوح الواسع (٥) المكفوف
المنوع من السيلان ، ويدعمها أى يسندها ويحفظها من السقوط (٦) الدسار واحد
الدسر وهى المسامير أو الخيوط تشد بها ألواح السفينة من ليف ونحوه (٧) الثواقب
الميرة المشرقة (٨) مستطيراً منتشر الضياء وهو الشمس (٩) الرقيم اسم من أسماء

مَا بَيْنَ السَّمَوَاتِ الْعُلَا . فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ (١) مِنْهُمْ
سُجُودٌ لَا يَزْكُمُونَ ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَصِبُونَ ، وَصَافُونَ لَا يَتَزَايِلُونَ
وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسَامُونَ . لَا يَفْشَاهُمْ نَوْمُ الْعَيْنِ . وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ .
وَلَا فِتْرَةُ الْأَبْدَانِ . وَلَا غَفْلَةُ النَّسِيَانِ . وَمِنْهُمْ أَمْنَاءُ عَلَى وَحْيِهِ ،
وَأَلْسِنَةٌ إِلَى رُسُلِهِ ، وَمُخْتَلِفُونَ بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ . وَمِنْهُمْ الْحَفِظَةُ لِعِبَادِهِ
وَالسَّدَنَةُ لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ . وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ ،
وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ ، وَالْخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَانُهُمْ ،
وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ . نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ (٢) .

الفلک، سمي به لأنه مرقوم بالكواكب. ومائتمتحرك. ويفسر الرقيم باللوح. وشبه
الفلک باللوح لانه مسطح فيما يبدو للنظر (١) جعل الملائكة أربعة أقسام : الأول
أرباب العبادة ومنهم الراكع والساجد والشاف والمسبح ، وقوله صافون أى قائمون
صفوفا لا يتزايلون أى لا يتفارقون . والقسم الثانى الأمناء على وحى الله لأنبيائه
والالسنة الناطقة فى أفواه رسله والمختلفون بالاقضية الى العباد، بهم يقضى الله على من
شاء بما شاء . والقسم الثالث حفظة العباد كأنهم قوى مودعة فى أبدان البشر ونفوسهم
يحفظ الله الموصولين بها من المهالك والمعاطب، ولولا ذلك لكان العطب ألقى بالانسان
من السلامة . ومنهم سدة الجنان جمع سادن وهو الخادم ، والخادم يحفظ ما عهد اليه
وأقيم على خدمته . والقسم الرابع حلة العرش كأنهم القوة العامة التى أفاضها الله فى
العالم الكلى فهى الماسكة له الحافظة لكل جزء منه مركزه وحدود مسيره فى مداره
فهى المخترقة له النافذة فيه الآخذة من أعلاه الى أسفله ومن أسفله الى أعلاه . وقوله
المارقة من السماء: المروق الخروج . وقوله الخارجة من الاقطار أركانهم : الاركان الاعضاء
والجوارح . والتمثيل فى الكلام لا يخفى على أهل البصائر (٢) الضمير فى دونه للعرش

مُتَلَفَعُونَ تَحْتَهُ بِأَجْنِحَتِهِمْ . مَضْرُوبَةٌ يَدِيهِمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبٌ
الْعِزَّةِ وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ . لَا يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ . وَلَا يُجْرُونَ
عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ . وَلَا يَحْدُونَهُ بِالْأَمَّاكِينِ . وَلَا يُشِيرُونَ
إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ

صِفَةُ خَلْقِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ثُمَّ جَمَعَ سُبْحَانَهُ مِنْ حَزَنِ الْأَرْضِ وَسَهْلَيْهَا ، وَعَذْبِهَا وَسَبِيحِهَا^(١) ،
تُرْبَةً سَنَهَا بِالمَاءِ حَتَّى خَلَصَتْ . وَلَا طَهًا بِالبَلَّةِ حَتَّى لَزِبَتْ^(٢) . فَجَبَلَ مِنْهَا
صُورَةً ذَاتَ أَحْنَاءٍ وَوُضُولٍ^(٣) وَأَعْضَاءٍ وَفُضُولٍ . أَجْمَدَهَا حَتَّى اسْتَمْسَكَتْ ،
وَأَصْلَدَهَا حَتَّى صَلَصَلَتْ^(٤) . لَوْ قَتَّ مَعْدُودٍ . وَأَمَدٍ مَعْلُومٍ . ثُمَّ نَفَخَ

كالضمبر في تحته . ومتلفعون من تلفعت بالثوب اذا التحفت به (١) الحزن بفتح
فسكون : الغليظ الخشن والسهل ما يخالفه . والسبخ مالمح من الأرض . وأشار باختلاف
الاجزاء التي جبل منها الانسان الى أنه مركب من طباع مختلفة وفيه استعداد للخير
والشر والحسن والقبیح (٢) سن الماء صبه والمراد صب عليها أو سنها هنا بمعنى
ملسها كما قال :

ثم خاصرتها الى القبة الخضراء تمشي في مرمر مسنون

وقوله حتى خلصت أي صارت طينة خالصة . وفي بعض النسخ حتى خلصت بتقديم
الضاد المعجمة على اللام أي ابتلت ولعلها أظهر . لاطها خلطها وعجنها أو هو من
لاط الحوض بالطين ملطه وطينه به . والبللة بالفتح من البلل . ولزب ككرم تداخل
بعضه في بعض وصلب ، ومن باب نصر بمعنى التصق وثبت واشتد (٣) الاحناء جمع حنو
وهو بالكسر والفتح كل ما فيه اعوجاج من البدن كعظم الحجاج واللحم والصلع ،
أو هي الجوانب مطلقا . وجبل أي خلق (٤) أصلدها جعلها صلبة ملساء متينة . وصلصت

فِيهَا مِنْ رُوحِهِ فَمَثَلَتْ إِنْسَانًا ذَا أذْهَانٍ يُجِيلُهَا^(١) . وَفِكْرٍ يَتَصَرَّفُ بِهَا ،
 وَجَوَارِحَ يَخْتَدِمُهَا^(٢) ، وَأَدْوَاتٍ يُقَلِّبُهَا . وَمَعْرِفَةٍ يَفْرُقُ بِهَا بَيْنَ الْحَقِّ
 وَالْبَاطِلِ وَالْأَذْوَاقِ وَالْمَشَامِّ وَالْأَلْوَانِ وَالْأَجْنَاسِ . مَعْجُونًا بِطِينَةِ
 الْأَلْوَانِ الْمُخْتَلِفَةِ^(٣) ، وَالْأَشْبَاهِ الْمُؤْتَلِفَةِ . وَالْأَضْدَادِ الْمُتَعَادِيَةِ
 وَالْأَخْلَاطِ الْمُتَبَايِنَةِ . مِنْ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ . وَالْبَلَّةِ وَالْجُمُودِ . وَأَسْتَادِي
 اللَّهُ سُبْحَانَهُ الْمَلَائِكَةَ وَدِيْعَتَهُ لَدَيْهِمْ^(٤) وَعَهْدَ وَصِيَّتِهِ إِلَيْهِمْ . فِي
 الْإِذْعَانِ بِالسُّجُودِ لَهُ وَالْخُشُوعِ لِتَكْرِمَتِهِ . فَقَالَ سُبْحَانَهُ اسْجُدُوا
 لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أُعْتَرَتْهُ الْحَمِيَّةُ وَغَلَبَتْ عَلَيْهِ الشَّقْوَةُ^(٥)

يبست حتى كانت تسمع لها صاولة اذا هبت عليها رياح وذلك هو الصلصال . واللام في
 قوله لوقت متعلقة بمحذوف كأنه قال حتى يبست وجفت . مدة لوقت معلوم ، ويمكن
 أن تكون متعلقة بجبل أى جبل من الأرض هذه الصورة ولا يزال يحفظها لوقت
 معدود ينتهى بيوم القيامة (١) مثل ككرم قام منتصباً . والأذهان قوى التعقل ،
 ويجليها بحركها في المعقولات (٢) يخدمها يجعلها في ما ربه وأوطاره كالخدم الذين
 تستعملهم في خدمتك وتستعملهم في شؤونك . والأدوات جمع أداة وهى الآلة . وتقليبها
 تحريكها في العمل بها فيما خلقت له (٣) معجوناً صفة انساناً . والالوان المختلفة
 الضروب والفنون . وتلك الألوان هى التى ذكره من الحر والبرد والبله والجود
 (٤) استأدى الملائكة وديعته طاب منهم أداءها . والوديعة هى عهده اليهم بقوله
 انى خالق بشرأ من طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين .
 ويروى الخنوع بالنون بدل الخشوع وهو بمعنى الخضوع . وقوله فقال اسجدوا الخ
 عطف على استأدى (٥) الشقوة بكسر الشين وفتحها ما حتم عليه من الشقاء . والشقاء
 ضد السعادة وهو النصب الدائم والألم الملازم . وتعززه بخلقه النار استكباره مقدار نفسه

وتَعَزَّزَ بِخَلْقَةِ النَّارِ وَأَسْتَهْوَنَ خَلْقَ الصَّلْصَالِ . فَأَعْطَاهُ اللَّهُ النَّظْرَةَ
أَسْتَحْقَاقًا لِلسُّخْطَةِ وَأَسْتِمَامًا لِلْبَلِيَّةِ . وَإِنْجَازًا لِلْعِدَةِ . فَقَالَ إِنَّكَ مِنْ
الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ . ثُمَّ أَسْكَنَ سُبْحَانَهُ آدَمَ دَارًا
أَرْغَدَ فِيهَا عَيْشَتَهُ ، وَأَمَّنَ فِيهَا مَحَلَّتَهُ ، وَحَدَّرَهُ إِبْلِيسَ وَعَدَاوَتَهُ . فَأَغْتَرَهُ
عَدُوُّهُ نَفَاسَةً عَلَيْهِ بِدَارِ الْمَقَامِ وَمُرَافِقَةِ الْأَبْرَارِ ^(١) . فَبَاعَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ
وَالْعَزِيمَةَ بِوَهْنِهِ . وَأَسْتَبَدَلَ بِالْجُدَلِ وَجَلًّا ^(٢) . وَبِالْإِغْتِرَارِ نَدْمًا . ثُمَّ بَسَطَ
اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهُ فِي تَوْبَتِهِ . وَلَقَّاهُ كَلِمَةَ رَحْمَتِهِ ، وَوَعَدَهُ الْمَرَدَّ إِلَى جَنَّتِهِ .

بسبب أنه خلق من جوهر لطيف ومادة أعلى من مادة الصلصال . والصلصال الطين الحر
خلط بالرمال أو الطين ما لم يجعل خزفا . والمراد من الصلصال هنا مادة الأرض التي خلق
آدم عليه السلام منها . وجوهر ما خلق منه الجن - وهم من الجواهر اللطيفة - أعلى من
جوهر ما خلق منه الانسان وهو مجبول من عناصر الأرض . والنظرة بفتح
فكسر الانتظار به حيا ما دام الانسان عامراً للأرض متمتعاً بالوجود فيكون من
الشیطان في هذا الأمد ما يستحق به سخط الله وما تم به بلية الشقاء عليه ويكون
الله جل شأنه قد أنجز وعده في قوله انك من المنظرين الخ ^(١) اغتر آدم عدوه الشيطان
أى انتهز منه غرة فأغواه وكان الحامل للشيطان على غواية آدم حسده له على الخلود
في دار المقام ومرافقته الابرار من الملائكة الأظهار ^(٢) أدخل الشيطان عليه الشك
في أن ما تناول منه سائح التناول بعد أن كان في نهى الله له عن تناول ما يوجب له
اليقين بحظره عليه وكانت العزيمة في الوقوف عند ما أمر الله فاستبد بها الوهن الذي
أفضى الى المخالفة . والجدل بالتحريك الفرح وقد كان في راحة الامن بالاخبار الى
الله وامتنال الأمر فلما سقط في المخالفة تبدل ذلك بالوجل والخوف من حلول العقوبة
وقد ذهب عنه الغرة وانتهى الى عاقبة ما اقترف فاستشعر الندم بعد الاغترار

وَأَهْبَطَهُ إِلَى دَارِ الْبَلَدِيَّةِ^(١)، وَتَنَاسَلِ الذَّرِيَّةَ^(٢). وَأَصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ
 وَلَدِهِ أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ^(٣)، وَعَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ لَمَّا
 بَدَّلَ أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ^(٤) فَجَهَلُوا حَقَّهُ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ^(٥).
 وَاجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ^(٦)، وَأَقْتَطَقَتْهُمْ عَنْ عِبَادَتِهِ. فَبَعَثَ فِيهِمْ
 رُسُلَهُ وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ^(٧) لِيَسْتَأْذِنُوهُمْ مِيثَاقَ فِطْرَتِهِ^(٨). وَيَذَكِّرُوهُمْ
 مَنْسَى نِعْمَتِهِ. وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ. وَيُشِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ^(٩)

(١) أهبطه من مقام كان الالهام الالهي لانسياق قواه الى مقتضى الفطرة السليمة الاولى الى مقر قد خلط له فيه الخير والشر واخط له فيه الطريقان ووكل الى نظره العقلي وابتلى بالتمييز بين النجدين واختيار أى الطريقين، وهو العناد الذى تكدر به صفو هذه الحياة على الآدميين (٢) تناسل الذرية من خصائص تلك المنزلة الثانية التى أنزل الله فيها آدم وهو مما ابتلى به الانسان امتحانا لقوته على التريية واقتراده على سياسة من يعولهم والقيام بحقوقهم والزمامم بتأديته ما يحق عليهم (٣) أخذ عليهم الميثاق أن يبلغوا ما أوحى اليهم ويكون ما بعده بمنزلة التأكيد له أو أخذ عليهم أن لا يشرعوا للناس الا ما يوحى اليهم (٤) عهد الله الى الناس هو ما شئنا أن يعبر عنه بميثاق الفطرة (٥) الانداد الامثال وأراد المعبودين من دونه سبحانه وتعالى (٦) اجتالتهم بالجيم صرفتهم عن قصدهم الذى وجهوا اليه بالهداية المغروزة فى فطرتهم . وأصله من الدوران كأن الذى يصرفك عن قصدك يصرفك تارة هكذا وأخرى هكذا (٧) واتر اليهم أنبياءه أرسلهم وبين كل نبي ومن بعده فترة لا بمعنى أرسلهم تباعا بعضهم يعقب بعضا (٨) كأن الله تعالى بما أودع فى الانسان من الغرائز والقوى وبما أقام له من الشواهد وأدلة الهدى قد أخذ عليه ميثاقا بأن يصرف ما أوتى من ذلك فيما خلق له وقد كان يعمل على ذلك الميثاق ولا ينقضه لولا ما اعترضه من وساوس الشهوات فبعث اليه النبيين ليطالبوا من الناس أداء ذلك الميثاق أى ليطالبوهم بما تقتضيه فطرتهم وما ينبغى أن تسوقهم اليه غرائزهم (٩) دفائن العقول أنوار العرفان التى

وَيُرْوَاهُمُ الْآيَاتِ الْمَقْدَرَةَ مِنْ سَقْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ
 مَوْضُوعٍ . وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ وَأَجَالَ تُقْنِيهِمْ . وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ ^(١) .
 وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ . وَلَمْ يُحَلِّ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ مِنْ نَبِيِّ مُرْسَلٍ ، أَوْ
 كِتَابٍ مُنْزَلٍ . أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ ، أَوْ حُجَّةٍ قَائِمَةٍ ^(٢) . رُسُلٌ لَا تَقْصُرُ بِهِمْ
 قَلَّةٌ عَدَدِهِمْ . وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ . مِنْ سَابِقِ سُمِّيَ لَهُ مَنْ بَعْدَهُ ،
 أَوْ غَابِرٍ عَرَفَهُ مِنْ قَبْلِهِ ^(٣) . عَلَى ذَلِكَ نُسِلَتِ الْقُرُونُ ^(٤) . وَمَضَتْ
 الدُّهُورُ . وَسَلَفَتِ الْآبَاءُ . وَخَلَفَتِ الْآبَاءُ . إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ
 مُحَمَّدًا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِإِنجَازِ عِدَّتِهِ ^(٥) ، وَتَمَامِ نُبُوَّتِهِ .
 مَاخُودًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُ ، مَشْهُورَةً سَمَاتُهُ ^(٦) ، كَرِيمًا مِيلَادُهُ . وَأَهْلًا

تكشف للانسان أسرار الكائنات وترتفع به الى الايقان بصانع الموجودات وقد
 يحجب هذه الأنوار غيوم من الأوهام وحجب من الخيال فيأتي النبيون لانارة تلك
 المعارف الكائنة وإبراز تلك الأسرار الباطنة (١) السقف المرفوع السماء . والمهاد
 الموضوع الأرض . والأوصاب المناعب (٢) المحجة الطريق القويمة الواضحة (٣) من
 سابق بيان للرسل ، وكثير من الأنبياء السابقين سميت لهم الأنبياء الذين يأتون بعدهم
 فبشروا بهم كما نرى ذلك في التوراة والغابِر الذي يأتي بعد أن يشير به السابق جاء
 معروفًا بتعريف من قبله (٤) نسلت بالبناء للمجهول ولدت . وبالبناء للفاعل مضت
 متتابعة (٥) الضمير في عدته لله تعالى لأن الله وعد بارسال محمد صلى الله عليه وسلم
 على لسان أنبيائه السابقين . وكذلك الضمير في نبوته لأن الله تعالى أنبأ به وأنه
 سيبعث وحيا لأنبيائه . فهذا الخبر الغيبي قبل حصوله يسمى نبوة . ولما كان الله هو
 المخبر به أضيف النبوة اليه (٦) سماته علاماته التي ذكرتها في كتب الأنبياء السابقين

الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مِّلٌّ مُتَّفَرِّقَةٌ . وَأَهْوَاءُ مُنْتَشِرَةٌ . وَطَوَائِفُ مُتَشَتَّةَةٌ .
بَيْنَ مُشَبَّهِ اللَّهِ بِخَلْقِهِ أَوْ مُلْحَدٍ فِي اسْمِهِ أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ ^(١) . فَهَذَا مُؤْمٌ بِهِ
مِنَ الضَّلَالَةِ . وَأَتَقَدَّمُ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ . ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِقَاءَهُ . وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ وَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا
وَرَعِبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ الْبَلْوَى . فَقَبِضَهُ إِلَيْهِ كَرِيماً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .
وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّهَا إِذْ لَمْ يَتْرُكُواكُمْ هَمَلًا . بِغَيْرِ
طَرِيقٍ وَاضِحٍ . وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ ^(٢) : كِتَابَ رَبِّكُمْ فِيكُمْ مُبَيِّنًا حَلَالَهُ
وَحَرَامَهُ ^(٣) وَقَرَأَيْضَهُ وَقَضَائِلَهُ وَنَاسِخَهُ وَمَنْسُوخَهُ . وَرُخْصَهُ وَعَزَائِمَهُ .
وَخَاصَّهُ وَعَامَّهُ . وَغَيْرَهُ وَأَمْثَالَهُ . وَمُرْسَلَهُ وَمَحْدُودَهُ . وَمُحْكَمَهُ

الذين بشروا به (١) الملحد في اسم الله الذي يميل به عن حقيقة مسماه فيعتقد في الله صفات يجب تزويه عنها . والمشير الى غيره الذي يشرك معه في التصرف الها آخر فيعبده ويستعينه (٢) أى ان الأنبياء لم يهملوا أعمهم بما يرشدهم بعد موت أنبيائهم وقد كان من محمد صلى الله عليه وسلم مثل ما كان منهم فانه خلف في أمته كتاب الله تعالى حاويا لجميع ما يحتاجون اليه في دينهم (٣) حلاله كالاكل من الطيبات ، وحرامه كأكل أموال الناس بالباطل ، وفرائضه كالزكاة أخت الصلاة ، وفضائله كنوافل الصدقات التي يعظم الأجر فيها ولا حرج في التقصير عنها ، وناسخه ما جاء قاضيا بمحو ما كان عليه الضالون من العقائد أو إزالة السابق من الاحكام كقوله تعالى قل لا أجد فيها وحى إلى محرمات على طاعم يطعمه الآية . ومنسوخه ما كان حكاية عن تلك الاحكام كقوله وعلى الذين هادوا حرمانا كل ذى ظفر الآية . ورضخه كقوله فن اضطر في نخصة . وعزائمه كقوله ولانا كلوا مما لم يذكر اسم الله عليه . وخاصه كقوله يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك الآية ، وعامه كقوله يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن لمدنهن . والعبر كآيات التي تخبر

وَمُتَشَابِهَهُ . مُفَسَّرًا مُجْمَلَةً وَمُمَيَّنًا غَوَايِضَهُ . بَيْنَ مَاخُودِ مِيثَاقٍ فِي عِلْمِهِ
وَمُوسَّعٍ عَلَى الْعِبَادِ فِي جَهْلِهِ . وَبَيْنَ مُثَبَّتٍ فِي الْكِتَابِ فَرَضُهُ ، وَمَعْلُومٍ
فِي السُّنَّةِ نَسْخُهُ ، وَوَاجِبٍ فِي السُّنَّةِ أَخْذُهُ ، وَمُرْخَّصٍ فِي الْكِتَابِ
تَرْكُهُ . وَبَيْنَ وَاجِبٍ بَوَاقِيهِ . وَزَائِلٍ فِي مُسْتَقْبَلِهِ . وَمُبَيَّنٍّ بَيْنَ مَحَارِمِهِ (١)
مِنْ كَبِيرٍ أَوْعَدَ عَلَيْهِ نِيرَانَهُ . أَوْ صَغِيرٍ أَرَّصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ . وَبَيْنَ مَقْبُولٍ
فِي أَدْنَاهُ مُوسَّعٍ فِي أَقْصَاهُ (٢) .

عما أصاب الأمم الماضية من النكال ونزل بهم من العذاب لما حادوا عن الحق وركبوا طرق الظلم والعدوان . والأمثال كقوله ضرب الله مثلا عبداً مملوكاً الآية . وقوله كمثل الذي استوقد ناراً وأشبه ذلك كثير . والمرسل المطلق . والمحدود المقيد . والمحكم كآيات الأحكام والأخبار الصريحة في معانيها . والمتشابه كقوله يد الله فوق أيديهم . والموسع على العباد في جهله كالخروف المفتحة بها السور نحو ألم والر . والمثبت في الكتاب فرضه مع بيان السنة لنسخه كالصلاة فإنها فرضت على الذين من قبلنا غير أن السنة بينت لنا الهيئته التي اختصنا الله بها وكلفنا أن نؤدى الصلاة بها ، فالفرض في الكتاب . وتبيين نسخه لما كان قبله في السنة ، والمرخص في الكتاب تركه ما لم يكن منصوصاً على عينه . بل ذكر في الكتاب ما يشتمله وغيره كقوله فاقروا ما نيسر منه وقد عينته السنة بسورة مخصوصة في كل ركعة فوجب الأخذ بما عينته السنة ولو بقينا عند مجمل الكتاب كان لنا أن نقرأ في الصلاة غير الفاتحة جوازاً لا مؤاخذه معه . والواجب بوقته الزائل في مستقبله كصوم رمضان يجب في جزء من السنة ولا يجب في غيره .

(١) ومباين بين محارمه بالرفع لا بالجر خبر لمبتدأ محذوف أى والكتاب قدخوف بين المحارم التي حظرها فبها كبير أوعد عليه نيرانه كالزنا وقتل النفس ، ومنها صغير أَرَّصَدَ لَهُ غُفْرَانَهُ كالنظرة بشهوة ونحوها (٢) رجوع الى تقسيم الكتاب . والقبول في أدناه الموسع في أقصاه كما في كفارة اليمين يقبل فيها اطعام عشرة مساكين . وموسع

(مِنْهَا ذَكَرَ فِي الْحَجِّ) وَفَرَضَ عَلَيْكُمْ حَجَّ بَيْتِهِ الْحَرَامِ الَّذِي
جَعَلَهُ قِبْلَةً لِلْأَنَامِ يَرُدُّونَهُ وَرُودَ الْأَنْعَامِ وَيَأْلَهُونَ إِلَيْهِ وَلَوْهَ الْحَمَامِ (١)
جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ عِلْمَةً لِتَوَاضُعِهِمْ لِعَظَمَتِهِ وَإِذْعَانِهِمْ لِعِزَّتِهِ . وَأَخْتَارَ مِنْ
خَلْقِهِ سُمَامًا أَجَابُوا إِلَيْهِ دَعْوَتَهُ . وَصَدَّقُوا كَلِمَتَهُ . وَوَقَفُوا مَوَاقِفَ
أَنْبِيَائِهِ . وَتَشَبَّهُوا بِمَلَائِكَتِهِ . الْمُطِيفِينَ بِعَرْشِهِ يُحْرِزُونَ الْأَرْبَابَ فِي
مَتَجَرِّ عِبَادَتِهِ . وَيَتَبَادَرُونَ عِنْدَ مَوْعِدِ مَغْفِرَتِهِ . جَعَلَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
لِلْإِسْلَامِ عِلْمًا وَالْعَائِدِينَ حَرَمًا . فَرَضَ حَجَّهُ وَأَوْجَبَ حَقَّهُ وَكَتَبَ
عَلَيْكُمْ وَفَادَتَهُ (٢) فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ
إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ بَعْدَ أَنْصِرَافِهِ مِنْ صِفِّينَ (٣)

أَحْمَدُهُ اسْتِثْمَامًا لِنِعْمَتِهِ . وَأَسْتِسْلَامًا لِعِزَّتِهِ . وَأَسْتِعْصَامًا مِنْ
مَعْصِيَتِهِ . وَأَسْتَعِينَهُ فَاقَةً إِلَى كِفَايَتِهِ إِنَّهُ لَا يُضِلُّ مَنْ هَدَاهُ . وَلَا يُثَلِّ
مَنْ عَادَاهُ (٤) وَلَا يَفْتَرِقُ مَنْ كَفَاهُ . فَإِنَّهُ أَرْجَحُ مَا وُزِنَ (٥) وَأَفْضَلُ مَا

في كسوتهم وعتق الرقبة (١) يألهون إليه أي يفزعون إليه أو يلوذون به ويعكفون
عليه (٢) الوفادة الزيارة .

(٣) صفيين كسجين محلة عدها الجغرافيون من بلاد الجزيرة (ما بين الفرات
والدجلة) والمؤرخون من العرب عدها من أرض سوريا وهي اليوم في ولاية حلب
الشهباء وهذه الولاية كانت من أعمال سوريا (٤) وأل يثل خلص (٥) الضمير في فاته

خُزِنَ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ . شَهَادَةٌ مُتَّحِنًا
 إِخْلَاصُهَا . مُعْتَقِدًا مُصَاصُهَا ^(١) نَتَمَسَّكُ بِهَا أَبَدًا مَا أَبْقَانَا . وَنَدَخِرُهَا
 لِأَهَاوِيلِ مَا يَلْقَانَا ^(٢) فَإِنَّهَا عَزِيمَةُ الْإِيمَانِ . وَفَاتِحَةُ الْإِحْسَانِ وَمَرَضَةٌ
 الرَّحْمَنِ . وَمَدْحَرَةٌ الشَّيْطَانِ ^(٣) وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَرْسَلَهُ
 بِالدِّينِ الْمَشْهُورِ . وَالْعِلْمِ الْمَأْثُورِ ^(٤) وَالْكِتَابِ الْمَسْطُورِ . وَالنُّورِ
 السَّاطِعِ . وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ . وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ . إِزَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ .
 وَأَحْتِجَاجًا بِالْبَيِّنَاتِ . وَتَحْذِيرًا بِالْآيَاتِ . وَتَخْوِيفًا بِالْمَثَلَاتِ ^(٥) وَالنَّاسُ فِي
 قِتْنٍ أَنْجَذَمَ فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ ^(٦) وَتَرَعَزَعَتْ سَوَارِي الْيَقِينِ ^(٧) وَأُخْتَلَفَ
 النَّجْرُ ^(٨) وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ . وَصَاقَ الْمَخْرَجُ وَعَمِيَ النَّصْدَرُ ^(٩) فَالْهُدَى
 خَامِلٌ وَالْعَمَى شَامِلٌ . عُصِيَ الرَّحْمَنُ . وَنُصِرَ الشَّيْطَانُ . وَخُذِلَ الْإِيمَانُ

للحمد المفهوم من أحده (١) مصاص كل شيء خالصه (٢) الاهاويل جمع أهوال
 جمع هول فهي جمع الجع (٣) مدحرة الشيطان أي تبعده وتطرده (٤) العلم بالتحريك
 ما يهتدى به وهو هنا الشريعة الحقة. والمأثور المنقول عنه (٥) المثلات بفتح فضم
 العقوبات جمع مثلة بضم التاء وسكونها بعد الميم وجمعها مثولات ومثلات وقد نسكن
 تاء الجمع تخفيفا (٦) انجذم انقطع (٧) السواري جمع سارية العمود والدعامة
 (٨) النجر بفتح النون وسكون الجيم الأصل أي اختلفت الاصول فكل يرجع الى
 أصل يظنه مرجع حق وما هو من الحق في شيء (٩) مصادرهم في أوهاهم وأهواهم
 مجهولة غير معلومة خفية غير ظاهرة فلا عن يبتغيعدون ولا الى غاية صالحة ينزعون

فَانْهَارَتْ دَعَائِمُهُ^(١)، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ^(٢)، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ^(٣)، وَعَفَّتْ
شُرُكُهُ. أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكَوا مَسَالِكَهُ. وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ^(٤) بِهِمْ.
سَارَتْ أَعْلَامُهُ. وَقَامَ لَوَاؤُهُ فِي قِتْنٍ دَاسْتَهُمْ بِأَخْفَافِهَا. وَوَطِئَتْهُمْ بِأَظْلَافِهَا^(٥)
وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا. فَهَمَّ فِيهَا تَائِهُونَ حَائِرُونَ جَاهِلُونَ مَفْتُونُونَ فِي
خَيْرِ دَارٍ وَشَرِّ جِيرَانٍ^(٦). نَوْمُهُمْ سُهْوٌ وَكُلْمُهُمْ دُمُوعٌ. بَارِضٍ عَالِمِهَا
مُلْجَمٌ وَجَاهِلِهَا مُكْرَمٌ (وَمِنْهَا يَعْنِي آلَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ)
مَوْضِعُ سِرِّهِ وَلَجَأُ أَمْرِهِ^(٧) وَعَيْبَةُ عِلْمِهِ^(٨) وَمَوْتِلُ حِكْمِهِ وَكُهُوفُ

(١) انهارت هوت وسقطت. والدعائم جمع دعامة وهي ما يستند اليه الشيء ويقوم عليه. ودعامة السقف مثلا ما يرتفع عليه من الاعمدة (٢) التنكر التغير من حال تسر الى حال تسكره أي تبدت علامانه وآثاره بما أعقب السوء وجلب المكروه (٣) درست كاندست أي انظمت، والشرك قال بعضهم جمع شرك ككتاب وهي الطريق والذي يفهم من القاموس أنها بفتحات جواد الطريق أو مالا يخفى عليك ولا يستجمع لك من الطرق، اسم جمع لا مفرد له من لفظه. وعفت بمعنى درست (٤) المناهل جمع منهل وهو مورد الشاربة من النهر (٥) الاظلاف جمع ظلف بالكسر للبقر والشاء وشبههما كاخف للبعير والقدم للانسان، السنابك جمع سنبك كقنفذ طرف الحافر (٦) خير دار هي مكة المكرمة. وشر الجيران عبدة الاوثان من قريش. وقوله نومهم سهود الخ كما تقول فلان جوده بخل وأمنه مخافة فهم في أحداث أبدلتهم النوم بالسهر والكحل بالدمع. والعالم ملجم لانه لو قال حقا والجهور على الباطل لا تتاشوه ونهشوه والجاهل مكرم لانه على شاكة العامة مشايخ لهم في أهوائهم فنزلته عندهم منزلة أو هامهم وعادتهم وهي في المقام الاعلى من نفوسهم. وهذه الأوصاف كلها لتصور حال الناس في الجاهلية قبل بعثة النبي ﷺ (٧) اللجأ محركة الملاذ وما تلجئ اليه كالوزر محركة ما تعتصم به (٨) العيبة بالفتح الوعاء. والموتل المرجع أي أن حكمه وشرعه يرجع

كُتِبَ . وَجِبَالَ دِينِهِ . بِهِمْ أَقَامَ أَنْحَاءَ ظَهْرِهِ وَأَذْهَبَ أَرْبَاعًا فَرَائِصِهِ ^(١) .
(وَمِنْهَا يَعْنِي قَوْمًا آخِرِينَ) زَرَعُوا الْفُجُورَ : وَسَقَوْهُ الْغُرُورَ . وَحَصَدُوا
الْثُبُورَ ^(٢) لَا يُقَاسُ بِآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَحَدٌ
وَلَا يُسَوَّى بِهِمْ مَنْ جَرَتْ نِعْمَتُهُمْ عَلَيْهِ أَبَدًا . ثُمَّ أُسَّسَ الدِّينَ . وَعِمَادُ
الْيَقِينِ . وَإِلَيْهِمْ يَنْفِي الْعَالِي . وَبِهِمْ يُلْحَقُ التَّالِي ^(٣) وَلَهُمْ خَصَائِصُ حَقِّ
الْوَلَايَةِ . وَفِيهِمُ الْوَصِيَّةُ وَالْوَرَاثَةُ . الْآنَ إِذْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهِ ^(٤)
وَتَقَلَّ إِلَى مُنْتَقَلِهِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ وَهِيَ الْمَعْرُوفَةُ بِالشَّقِيقِيَّةِ ^(٥)

أَمَّا وَاللَّهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ ^(٦) وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ حَمَلِي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ

اليهم وهم حفاظ كتبه يحوونها كما تحوى الكهوف والغيران ما يكون فيها. والكتب
القرآن، وجعه لأنه فيما حواه كجملة ما تقدمه من الكتب ويزيد عليها ما خص الله
به هذه الأمة (١) كنى بانحناء الظهر عن الضعف وباقامته عن القوة وبهم آمنه من
الخوف الذى ترعد منه الفرائص (٢) جعل ما فعلوا من القبائح كزرع زرعوه
وما سكنت اليه نفوسهم من الامهال واغترارهم بذلك بمنزلة السقي فان الغرور يبعث على
مداومة التبيح والزيادة فيه ثم كانت عاقبة أسرهم هذا الثبور وهو الهلاك (٣) يريد
أن سيرتهم صراط الدين المستقيم فمن غلا في دينه وتجاوز بالافراط حدود الجادة فأما
نجاته بالرجوع الى سيرة آل النبي ونفيؤ ظلال أعلامهم . وقوله وبهم يلحق التالى
يقصد به أن المقصر في عمله المتباطىء في سيره الذى أصبح وقد سبقه السابقون إنما
ينسئى له الخلاص بالذهوض ليلحق بآل النبي ويحذو حذوهم (٤) الآن ظرف متعلق براجع
واذ زائدة للتوكيد، سوغ ذلك ابن هشام في نقله عن أبي عبيدة أو أن اذلت تحقيق بمعنى
قد كما نقله بعض النحاة (٥) لقوله فيها انها شقيقة هدرت ثم قرئت كما يأتي (٦) الضمير

مِنَ الرَّحَى . يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ^(١) وَ لَا يَرْقَى إِلَى الطَّيْرِ . فَسَدَلْتُ دُونَهَا
 ثَوْبًا^(٢) وَ طَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحًا . وَ طَفِقْتُ أَرْ تَابِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ يَدِ جَدَاءِ^(٣)
 أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طِخِيَةِ عَمِيَاءِ^(٤) يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ . وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ .
 وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ^(٥) فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا
 أَحْجَى^(٦) فَصَبْرْتُ وَ فِي الْعَيْنِ قَدَى . وَ فِي الْخُلُقِ شَجًّا^(٧) أَرَى تُرَائِي نَهْبًا

يرجع الى الخلافة . وفلان كناية عن الخليفة الأول أبي بكر رضى الله عنه
 (١) تمثيل لسمو قدره كرم الله وجهه وقربه من مهبط الوحي وأن ما يصل إلى
 غيره من فيض الفضل فأنما يتدفق من حوضه ثم ينحدر عن مقامه العالى فيصيب
 منه من شاء الله وعلى ذلك قوله ولا يرقى الخ غير أن الثانية أبلغ من الأولى في
 الدلالة على الرفعة (٢) فسدت الخ كناية عن غض نظره عنها . وسدل الثوب أرخاه .
 وطوى عنها كشحاً مال عنها . وهو مثل لان من جاع فقد طوى كشحه ومن شبع فقد
 ملأه فهو قد جاع عن الخلافة أى لم يلتتمها (٣) وطفقت الخ بيان لعله الاغضاء .
 والجذاء بالجيم والذال المعجمة والذال المهملة ، وبالحاء المهملة مع الذال المعجمة بمعنى
 المقطوعة ويقولون رحم جذاء أى لم توصل وسن جذاء أى متهمته ، والمراد هنا
 ليس ما يؤيدها كأنه قال تفكرت فى الأمر فوجدت الصبر أولى فسدت دونها ثوبا
 وطويت عنها كشحاً (٤) طخية بطاء نغاء بعدهاياء ويثك أولها أى ظلمة . ونسبة العمى
 اليها مجاز عقلى . وانما يعمى القائمون فيها اذ لا يهتدون إلى الحق وهو تأكيد لظلام
 الحال واسودادها (٥) يكدح يسعى سعى المجهود (٦) أحجى أزم من حجى به كرضى
 أولع به ولزمه ومنه هو حجى بكذا أى جدير وما أحجاء ، وأحجج به أى أخلق به .
 وأصله من الحجبا بمعنى العقل فهو أحجج أى أقرب إلى العقل . وهاتا بمعنى هذه أى
 رأى الصبر على هذه الخلة التى وصفها أولى بالعقل من الصولة بلا نصير (٧) الشجبا
 ما اعترض فى الحق من عظم ونحوه . والتراث الميراث

حَتَّى مَضَى الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ^(١) (ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ
الْأَعَشَى)

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرٍ^(٢)
فِيَا عَجَبًا يَبْنَاهُ هُوَ يَسْتَقْبِلُهَا فِي حَيَاتِهِ^(٣) إِذْ عَقَدَهَا لِأَخْرَبِ بَعْدَ وَقَاتِهِ

(١) أدلى بها ألقى بها إليه .

(٢) الكور بالضم الرحل أو هو مع أداته . والضمير راجع إلى الناقة المذكورة في
الآيات قبل في قوله .

وقد أسلى الهم إذ يعترى بجسرة دوسرة عافر

والجسر العظيم من الابل . والدوسرة الناقة الضخمة . وحيان كان سيداً في بني حنيفة
مطاعاً فيهم وكان ذا حظوة عند ملوك فارس وله نعمة واسعة ورفاهية وافرة وكان
الأعشى بنادمه . والأعشى هذا هو الأعشى الكبير أعشى قيس وهو أبو بصيرميمون
ابن قيس بن جندل . وأول القصيدة :

علقم ما أنت إلى عامر الناقض الأوتار والواتر

وجابر أخو حيان أصغر منه ، ومعنى البيت أن فرقاً بعيداً بين يومه في سفره
وهو على كور ناقته وبين يوم حيان في رفاهيته فإن الأول كثير العناء شديد الشقاء
والثاني وافر النعيم وافي الراحة ويتلو هذا البيت آيات منها :

في مجدل شيد بنيانه يزل عنه ظفر الطائر ما يجعل الجد الظنون الذي

جنب صوب اللجب الماطر مثل الفراتي إذا ما طما بقنف بالبوصى والماهر

(المجدل كمنبر القصر . والجد بضم أوله البئر القليلة الماء . والظنون البئر لا يدري أفيها

ماء أم لا . واللجب المراد منه السحاب لاضطرابه وتحركه . والفراتي الفرات . وزيادة

الياء للمبالغة . والبوصى ضرب من السفن معرب بوزي والماهر الساجح المجيد) ووجه

تمثل الامام بالبيت ظاهر بأدنى تأمل (٣) روي أن أبا بكر قال بعد البيعة أقبلاوني فلست

بخيركم . وأنكر الجمهور هذه الرواية عنه والمعروف عنه وليتكم ولست بخيركم .

لَشَدِّ مَا تَشَطَّرَا نَرَعِيهَا^(١) فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءٍ يَفْلُطُ كَلَامَهَا^(٢)
وَيَخْشَنُ مَشْهَاهَا . وَيَكْثُرُ الْعِتَارُ فِيهَا . وَالْإِعْتِدَارُ مِنْهَا ، فَصَاحِبُهَا
كِرَاكِبِ الصَّعْبَةِ^(٣) إِنْ أَشْتَقَّ لَهَا خَرَمَ . وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ فَمُنِيَ
النَّاسُ لَمَرِّ اللَّهِ بِجَبْطٍ وَشِمَاسٍ^(٤) وَتَلَوْنٍ وَأَعْتِرَاضٍ . فَصَبَّرْتُ عَلَى طُولِ
الْمُدَّةِ وَشِدَّةِ الْحِنَةِ . حَتَّى إِذَا مَضَى السَّبِيلُ . جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي

(١) لشد ما تشطرا نرعيا جلة شبه قسمية اعترضت بين المتعاطفين ، فالفاء في
فصيرها عطف على عقدها . وشطرا مسند الى ضمير التثنية وضرعيا تثنية ضرع وهو
للحيوانات مثل الثدي للمرأة . قالوا ان للناقفة في ضرعها شطرين كل خلفين شطر
ويقال شطر بناقته تشطيرا صر خلفين وترك خلفين . والشطر أيضا ان تحلب شطرا
وترك شطرا ، فنشطرا أي اخذ كل منهما شطرا ، سمي شطري الضرع ضرعين مجازا
وهو هنا من أبلغ أنواعه حيث ان من ولي الخلافة لا ينال الأمر الا تاما ولا يجوز
أن يترك منه لغيره سهما ، فأطلق على تناول الأمر واحدا بعد واحد اسم التشطر
والاقتسام كأن أحدهما ترك منه شيئا للآخر ، واطلق على كل شطر اسم الضرع نظرا
لحقيقة ما نال كل (٢) الكلام بالضم الأرض الغليظة . وفي نسخه كلها وانما هو بمعنى
الجرح ، كأنه يقول خشوتها تجرح جرحا غليظا (٣) الصعبة من الابل ما ليست
بنلول . واشتق البعير وشنقه كفه بزمامه حتى ألصق ذفره (العظم النائي خلف الاذن)
بقادمة الرجل أو رفع رأسه وهو راكبه واللام هنا زائدة للتحلية ولتشاكل أسلس .
وأسلس أرخى . وتقحم رمى بنفسه في القعجة أي الهلكة . وسيأتي معنى هذه العبارة
في الكتاب . وراكب الصعبة اما أن يشتقها فيخرم أنفها واما أن يسلس لها فترمي به
في مهواة تكون فيها هلكته (٤) منى الناس ابتلوا وأصيبوا . والشماس بالكسر اباء
ظهر الفرس عن الركوب والنفار . والخبط السير على غير جادة . والتلون التبديل
والاعتراض السير على غير خط مستقيم ، كأنه يسير عرضا في حال سيره طولا . يقال بعير

أَحَدُهُمْ فَيَأْتِيهِ وَاللَّشُورَى^(١) مَتَى أُعْتَرِضَ الرَّيْبُ فِي مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى

عرضي يعترض في سيره لأنه لم يتم رياضته ، وفي فلان عرضية أى عجرفة وصعوبة
(١) اجبال القصة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما دنا أجله وقرب مسيره الى ربه
استنار فيمن يوليه الخلافة من بعده فأشير عليه بابنه عبدالله فقال لا يليها (أى
الخلافة) اثنان من ولد الخطاب حسب عمر ما حمل ، ثم رأى أن يكمل الأمر إلى ستة
قال ان النبي ﷺ مات وهو راض عنهم ، واليهم بعد التشاور أن يعينوا واحداً
منهم يقوم بأمر المسلمين ، والستة رجال الشورى هم على بن أبى طالب وعثمان بن عفان
وطلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص
رضى الله عنهم ، وكان سعد من بنى عم عبدالرحمن كلاهما من بنى زهرة وكان في
نفسه شيء من على كرم الله وجهه من قبل أخواله لان أمه حنة بنت سفيان بن أمية
بن عبد شمس ولعل في قتل صناديدهم ما هو معروف مشهور . وعبد الرحمن كان
صهراً لعثمان لأن زوجته أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط كانت أختا لعثمان من أمه ،
وكان طلحة ميالا لعثمان لصلات بينهما على ما ذكره بعض رواة الأثر وقد يكفى في
ميله الى عثمان انحرافه عن على لأنه تيمى وقد كان بين بنى هاشم وبنى تيمم مواجد
لمكان الخلافة فى أبى بكر ، وبعد موت عمر بن الخطاب رضى الله عنه اجتمعوا
وتشاوروا فاختلّفوا وانضم طلحة فى رأى الى عثمان والزبير الى على وسعد الى
عبد الرحمن وكان عمر قد أوصى بأن لا تطول مدة الشورى فوق ثلاثة أيام وأن
لا يأتى الرابع الا ولهم أمير ، وقال اذا كان خلاف فكونوا مع الفريق الذى فيه
عبد الرحمن فأقبل عبد الرحمن على على وقال عليك عهد الله وميثاقه لنعملن
بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده فقال على أرجو أن أفعل وأعمل
على مبلغ علمى وطاقتى ، ثم دعا عثمان وقال له مثل ذلك فأجابه بنعم ، فرفع عبدالرحمن
رأسه الى سقف المسجد حيث كانت المشورة وقال اللهم اسمع واشهد اللهم انى جعلت
ما فى رقبتي من ذلك فى رقبته عثمان وصفق بيده فى يد عثمان وقال السلام عليك يا أمير
المؤمنين وبايعه . قالوا وخرج الامام على واجداً ، فقال المقداد بن الاسود لعبد الرحمن
وانه لقد تركت عليا وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون ، فقال يا مقعداد لقد

صِرْتُ أَقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ ^(١) لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسْفَوْتُ ^(٢) وَطِرْتُ إِذْ طَارُوا . فَصَنَى رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضَغْنِهِ ^(٣) وَمَالَ الْآخَرَ لِصِهْرِهِ ^(٤) مَعَ هَنْ وَهَنْ ^(٥) إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجًا حِضْنِيهِ ^(٦) بَيْنَ نَثِيلِهِ وَمُعْتَلَفِهِ . وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضُمُونَ مَالَ اللَّهِ خَضْمَةَ الْإِبِلِ نَبْتَةَ الرَّيِّسِ ^(٧) إِلَى أَنْ أُتِكَتْ قَتْلُهُ . وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ ^(٨) وَكَبِتْ بِهِ بِطْنَتُهُ ^(٩) فَمَارَاعِنِي

تقصيت الجهد للمسلمين . فقال المقداد والله اني لا عجب من قريش انهم تركوا رجلا ما أقول ولا أعلم أن رجلا أفضى بالحق ولا أعلم به منه، فقال عبد الرحمن يا مقداد اني أخشى عليك الفتنة فاتق الله . ثم لما حدث في عهد عثمان ما حدث من قيام الأحداث من أقالبه على ولاية الأمصار ووجد عليه كبار الصحابة روى أنه قيل لعبد الرحمن هذا عمل يدريك، فقال ما كنت أظن هذا به ولكن لله على أن لا أكله أبداً، ثم مات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان، حتى قيل ان عثمان دخل عليه في مرضه يعوده فتحول الى الحائط لا يكلمه . والله أعلم والحكم لله يفعل ما يشاء (١) المشابه بعضهم بعضاً دونه (٢) أسف الطائر دنا من الأرض يريد أنه لم يخالفهم في شيء (٣) صغى صغى وصفا صغوا مال ، والضغن الضغينة يشير الى سعد (٤) يشير الى عبد الرحمن (٥) يشير الى أغراض أخرى يكره ذكرها (٦) يشير الى عثمان وكان ثالثاً بعد انضمام كل من طلحة والزبير وسعد الى صاحبه كما تراه في خبر القضية . وناجوا حِضْنِيهِ رافعا لهم، والحِضْنُ ما بين الابط والكشح . يقال للمتكبر جاء ناخفا حِضْنِيهِ . ويقال مثله لمن امتلاً بطنه طعاماً ، والنثيل الروث ، والمعتلف من مادة علف وهو معروف أي لا هم له الا ما ذكر (٧) الخضم على ما في القاموس الاكل أو بأقصى الاضراس أو ملء الفم بالما كول أو خاص بالشيء الرطب . والقضم الاكل بأطراف الاسنان أخف من الخضم ، والنبتة بكسر النون كالنبتات في معناه (٨) اتسكت قتله اتقض . وأجهز عليه عمله تم قتله . تقول أجهزت على الجريح وذفت عليه (٩) البطنة بالكسر البطر والاشتر

إِلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبْعِ إِلَى^(١) يَنْتَالُونَ عَلَىٰ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . حَتَّىٰ
لَقَدْ وُطِئَ الْحُسَيْنَانِ . وَشُقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرِيضَةَ الْغَنَمِ^(٢)
فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكَشَتْ طَائِفَةٌ وَمَرَقَتْ أُخْرَىٰ وَقَسَطَ آخَرُونَ^(٣)
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلَامَ اللَّهِ حَيْثُ يَقُولُ . (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا
لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) بَلَىٰ وَاللَّهِ
لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا . وَلَكِنَّهُمْ حَلَيْتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ^(٤) وَرَأَتْهُمْ
زَبْرَجَهَا . أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ . وَبَرَأَ النَّسَمَةَ^(٥) لَوْ لَا حُضُورُ الْحَاضِرِ^(٦)
وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ . وَمَا أَخَذَ اللَّهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لَا يُقَارَؤُا عَلَىٰ
كِطَّةٍ ظَالِمٍ وَلَا سَنَبٍ مَظْلُومٍ^(٧)

والكظة (أى التخمة) والاسراف فى الشبع . وكبت به من كبا الجواد اذا سقط لوجهه
(١) عرف الضبع ماكثر على عنقها من الشعر وهو تخين يضرب به المثل فى الكثرة
والازدحام ، وينتالون ينتابعون مزدجين . والحسنان ولدها الحسن والحسين ، وشق
عطفاه خدش جانبيه من الاصطكاك . وفى رواية شق عطفاي والعطاف الرداء وكان
هذا الازدحام لاجل البيعة على الخلافة (٢) ريضة الغنم الطائفة الرابضة من الغنم يصف
ازدحامهم حوله وجنومهم بين يديه (٣) الناكثة أصحاب الجبل ، والمرارة أصحاب النهروان
والقاسطون أى الجائرون أصحاب صفين (٤) حليت الدنيا من حليت المرأة اذا
تزينت بجليها ، والزبرج الزينة من وشى أو جوهر (٥) النسمة محركة الروح ، وبرأها
خلقها (٦) من حضر لبيعته ولزوم البيعة لذمة الامام بحضوره (٧) والناصر الجيش
الذى يستعين به على الزام الخارجين بالدخول فى البيعة الصحيحة . والكظة مايعترى
الآكل من امتلاء البطن بالطعام والمراد استثثار الظالم بالحقوق ، والسغب شدة الجوع

لَأَقِيَّتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا^(١) وَلَسَقِيَّتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوْلِيهَا . وَلَا لَقِيَّتُمْ
دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَرْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنزٍ^(٢) (قَالُوا) وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ
مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ^(٣) عِنْدَ بَلُوغِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَاوَلَهُ
كِتَابًا فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ . قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أُطْرِدْتَ خُطْبَتِكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ . فَقَالَ هِيَاتَ
يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ^(٤) هَدَرْتُ ثُمَّ قَرَّتْ . قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَوَاللَّهِ
مَا أَسِفْتُ عَلَى كَلَامٍ قَطُّ كَأَسْفِي عَلَى هَذَا الْكَلَامِ أَنْ لَا يَكُونَ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ (قَوْلُهُ كَرَا كِبِ الصَّعْبَةِ
إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وَإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ) يُرِيدُ أَنَّهُ إِذَا شَدَّدَ عَلَيْهَا فِي
جَذْبِ الزَّمَامِ وَهِيَ تُنَازِعُهُ رَأْسَهَا خَرَمَ أَنْفَهَا وَإِنْ أَرْخَى لَهَا شَيْئًا مَعَ
صُعُوبَتِهَا تَقَحَّمَتْ بِهِ فَمَا يَسْلِكُهَا . يُقَالُ أَشْنَقَ النَّاقَةَ إِذَا جَذَبَ رَأْسَهَا

والمراد منه هضم حقوقه (١) الغارب الكاهل والكلام تمثيل للترك وارسال الأمر
(٢) عطفة العنز ما تنثره من أنفها كالعطفة ، عطفت تعطف من باب ضرب ، غير أن
أكثر ما يستعمل ذلك في العجبة ، والاشهر في العنز النفضة بالنون ، يقال ما له عافط
ولا نافظ أى عجبة ولا عنز ، كما يقال ما له ثاغية ولا راغية ، والعطفة الحبقة أيضا لكن
الأليق بكلام أمير المؤمنين هو ما تقدم (٣) السواد العراق وسمى سواداً لخضرته
بالزرع والاشجار . والعرب تسمى الاخضر أسود قال الله تعالى «مدهامتان» يريد الخضرة
كما هو ظاهر (٤) الشقشقة بسكون فسكون فكسر شىء كالرثة بخرجه البعير من فيه
إذا هاج ، وصوت البعير بها عند اخراجها هدير ، ونسبة الهدير إليها نسبة إلى الآلة ، قال

بِالزَّمَامِ فَرَفَمَهُ وَسَنَقَهَا أَيْضًا ، ذَكَرَ ذَلِكَ ابْنُ السُّكَيْتِ فِي إِصْلَاحِ
الْمَنْطِقِ . وَإِنَّمَا قَالَ أَشْتَقَ لَهَا وَلَمْ يَقُلْ أَشْنَقَهَا لِأَنَّهُ جَعَلَهُ فِي مُقَابَلَةِ
قَوْلِهِ أَسْلَسَ لَهَا فَكَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ إِنْ رَفَعَ لَهَا رَأْسَهَا بِمَعْنَى
أَمْسَكَهُ عَلَيْهَا .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِنَا أَهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلُمَاءِ . وَتَسَنَّمْتُمُ الْعُلِيَاءَ ^(١) وَبِنَا أَنْفَجَرْتُمْ عَنِ
السَّرَارِ . وَقِرَّ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهُ الْوَاعِيَةَ ^(٢) وَكَيْفَ يُرَاعِي النُّبَأَةَ مَنْ أَصَمَّتْهُ
الصَّيْحَةُ ^(٣) . رَبِّطَ جَنَانٌ لَمْ يَفَارِقْهُ الْخَفْقَانُ ^(٤) مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ

في القاموس : والخطبة الشقشقة العلوية وهي هذه (١) تسنمتم العليا ركبتن سنامها
وارتقيتم الى أعلاها ، والسرار كسحاب وكتاب آخر ليلة من الشهر يختم في
القمر . وانفجرتم دخلتم في الفجر . والمراد كنتم في ظلام حالك وهو ظلام الشرك
والضلال فصرتم الى ضياء ساطع بهدايتنا وارشادنا والضمير لمحمد صلى الله عليه وآله
والامام ابن عمه و نصيره في دعوته . ويروى أجزم بدل انفجرتم وهو أفصح وأوضح
لأن الفعل لا يأتي لغير المطاوعة الا نادرا . أما أفعل فيأتي لصيرورة الشيء الى حال
لم يكن عليها كقولهم أجرب الرجل اذا صارت ابه جربى وأمثاله كثير (٢) الواعية
الصاخة، والصارخة والصراخ نفسه . والمراد هنا العبر والمواعظ الشديدة الأثر . ووقرت
اذنه فهي موقورة ووقرت كسمعت صمت . دعاء بالصم على من لم يفهم الزواجر
والعبر (٣) الصيحة هنا الصوت الشديد ، والنبأأة أراد منها الصوت الخفى ، أى من
أصمته الصيحة فلم يسمعها كيف يمكن أن يسمع النبأأة فيراعيها . ويشير بالصيحة الى
زواجر كتاب الله ومقال رسوله ، وبالنبأأة الى ما يكون منه رضى الله عنه وقد رأينا هذا
أقرب مما أشرنا اليه في الطبعة السابقة (٤) ربط جأشسه رباطة اشتد قلبه، ومثله رباطة

الْغَدْرِ . وَأَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُعْتَرِّينَ ^(١) سَتَرَنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ ^(٢)
وَبَصَّرَنِيكُمْ صِدْقَ النَّيَّةِ . أَقَمْتُ لَكُمْ عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ فِي جَوَادِّ
الْمُضَلَّةِ ^(٣) ، حَيْثُ تَلْتَقُونَ وَلَا دَلِيلَ . وَتَحْتَفِرُونَ وَلَا تُمِيهُونَ ^(٤) . الْيَوْمَ
أَنْطِقُ لَكُمْ الْعَجْمَاءَ ذَاتَ الْبَيَانِ ^(٥) غَرَبَ رَأْيُ أُمْرِي تَخَلَّفَ عَنِّي ^(٦)
مَا شَكَّكَتُ فِي الْحَقِّ مُذْ أَرَيْتُهُ . لَمْ يُوجِسْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
خَيْفَةً عَلَى نَفْسِهِ ^(٧) أَشْفَقَ مِنْ غَلْبَةِ الْجُهَالِ وَدَوَلِ الضَّلَالِ . الْيَوْمَ تَوَاقَفْنَا
عَلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ مَنْ وَثِقَ بِمَاءٍ لَمْ يَظْمَأْ

الجنان أى القلب وهو دعاء للقلب الذى لازمه الخفقان والاضطراب خوفا من الله بأن
يثبت ويستمسك (١) ينتظر بهم الغدر يترقب غدوهم ثم كان يتفرس فيهم الغرور
والغفلة وأنهم لا يميزون بين الحق والباطل ولهذا لا يبعد أن يجهلوا قدره فيتركوه الى
من ليس له من الحق على مثل حاله . والحليمة هنا الصفة (٢) جلباب الدين ما لسوه من
رسومه الظاهرة ، أى أن الذى عصمكم منى هو ما ظهرتم به من الدين وان كان صدق
نيق قد بصرنى ببواطن أحوالكم وما تكنه صدوركم . وصاحب القلب الطاهر تنفذ
فراسته الى سرائر النفوس فتستخرجها (٣) المضلة بكسر الضاد وفتحها الأرض يضل
سالكها ، وللضلال طرق كثيرة لأن كل ما جار عن الحق فهو باطل ، وللحق طريق
واحد مستقيم وهو الوسط بين طرق الضلال ، لهذا قال أقمت لكم على سنن الحق وهو
طريقه الواضح فيما بين جواد المضلة وطرقها المتشعبة حيث يلاقى بعضكم بعضا وكلكم
تأهون فلا فائدة فى التقاتم حيث لا يدل أحدكم صاحبه لعدم عامه بالدليل
(٤) تميهُون تجدون ماء من أمها أو أركيتهم أنبطوا ماءها ، أو تستقون من أما هو دوابهم
سقوها (٥) أراد من العجاء رموزه وإشاراته فانها وان كانت غائصة على من لا بصيرة
لهم لكنها جلية ظاهرة (لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) لهذا سماها ذات
البيان مع أنها عجاء (٦) غرب غاب ، أى لا رأى ان تخلف عنى ولم يطعننى (٧) يتأسى

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخَالَطَهُ
الْعَبَّاسُ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فِي أَنْ يُبَايَعَهُ بِاخْتِلَافَةٍ

أَيُّهَا النَّاسُ شَقُّوا أَمْوَاجَ الْفِتَنِ بِسُفْنِ النَّجَاةِ . وَعَرَّجُوا عَنْ طَرِيقِ
الْمُنَافَرَةِ وَضَعُوا عَنْ تَيْجَانِ الْمُفَاخَرَةِ ^(١) . أَفْلَحَ مَنْ نَهَضَ بِمِجْنَاحٍ . أَوْ
اسْتَسَلَّمَ فَرَّاحٍ ^(٢) هَذَا مَاءٌ آجِنٌ ^(٣) . وَلِقَمَةٌ يَفْصُ بِهَا آكِلُهَا . وَمُجْتَنِي
الثَّمَرَةِ لِعَيْرِ وَقْتِ إِيْنَاعِهَا كَالزَّرَاعِ بِغَيْرِ أَرْضِهِ ^(٤) فَإِنْ أَقْلُ يَقُولُوا حَرَصَ
عَلَى الْمُلْكِ . وَإِنْ أَسْكُتُ يَقُولُوا جَزَعَ مِنَ الْمَوْتِ ^(٥) هِيَئَاتَ بَعْدَ

بموسى عليه السلام اذ رموه بالخيفة ويفرق بين الواقع وبين ما يزعمون فانه لا يخاف
على حياته ولكنه يخاف من غلبة الباطل كما كان من نبي الله موسى ، وهو أحسن
تفسير لقوله تعالى (فأوجس في نفسه خيفة موسى) وأفضل تبرئة لنبي الله من الشك
في أمره (١) قلب قصد به المبالغة . والقصد ضعوا تيجان المفاخرة عن رؤوسكم
وكأنه يقول طأطأوا رؤوسكم تواضعا ولا ترفعوها بالمناخرة الى حيث تصيبها تيجانها ،
ويروى وضعوا تيجان المفاخرة بدون لفظ عن وهو ظاهر . وعرج عن الطريق مال
عنه وتنسكه (٢) المفلح أحد رجلين اما ناهض الامر بمجنح أى بناصر ومعين يصل
بمعوته الى ما نهض اليه ، واما مستسلم يريح الناس من المنازعة بلا طائل وذلك عند
عدم الناصر ، وهذا ينحو نحو قول عنتره لما قيل له انك أشجع العرب فقال لست
بأشجعهم ولكنى أقدم اذا كان الأقدام عزما وأحجم اذا كان الاحجام حزما (٣)
الآجن المتغير الطعم واللون لا يستساغ ، والاشارة الى الخلافة ، أى ان الامرة على الناس
والولاية على شئونهم مما لا يهنا لصاحبه بل ذلك أمر يشبه تناوله تناول الماء الآجن
ولا تحمد عواقبه كاللقمة يفص بها آكلها فيموت بها (٤) يشير الى أن ذلك لم يكن
الوقت الذى يسوغ فيه طلب الأمر فلو نهض اليه كان كمجتني الثمرة قبل ايناها
ونضجها وهو لا ينتفع بما جنى ، كما أن الزارع فى غير أرضه لا ينتفع بما زرع (٥) ان

اللَّتِيَا وَالَّتِي^(١) وَاللَّهُ لَا بِنُ أَبِي طَالِبٍ آ نَسُ بِالمَوْتِ مِنَ الطُّفْلِ بِشَدِي
أُمِّهِ . بَلِ اُنْدَجْتُ عَلَى مَكْنُونِ عِلْمٍ لَوْ بُحْتُ بِهِ لِأَضْطَرَبْتُمْ أَضْطَرَابَ
الْأَرْضِيَّةِ فِي الطَّوِيِّ الْبَعِيدَةِ^(٢) .

وَمِنْ كَلَامِهِ لَمَّا أُشِيرَ عَلَيْهِ بِأَنْ لَا يَتَّبِعَ طَلْعَةَ وَالزُّبَيْرِ وَلَا يَرْمِدَ لَهَا الْقَبَالَ^(٣)
وَاللَّهِ لَا أَا كُونُ كَالضَّبْعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ الدَّمِ^(٤) . . . حَتَّى يَصِلَ
إِلَيْهَا طَالِبُهَا وَيَحْتَلِهَا رَاصِدُهَا . وَلَكِنِّي أَضْرِبُ بِالمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ
عَنْهُ . وَبِالسَّمِيعِ الْبُطِيعِ الْعَاصِيِ الْمُرِيبِ أَبَدًا . حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى يَوْمِي

تسكلم بطلب الخلافة رماه من لا يعرف حقيقة قصده بالحرص على السلطان وان سكت
وهم يعلمونه أهلا للخلافة يرمونه بالجزع من الموت في طلب حقه (١) أى بعد ظن
من يرمى بالجزع بعد ما ركب الشدائد وقاسيت المخاطر صغيرها وكبيرها . قيل ان
رجلا تزوج بقصيرة سيئة الخلق فسقى بعشرتها ثم طلقها وتزوج أخرى طويلة فكان
شفاؤه بها أشد فطلقها وقال لا أتزوج بعد اللتيا والتي يشير بالاولى الى الصغيرة وبالثانية
الى الكبيرة فصارت مثلا في الشدائد والمصاعب صغيرها وكبيرها . وقوله هيهات الخ
نفي لما عساهم يظنون من جزعه من الموت عند سكوته (٢) أدبجه لفه في ثوب
فاندمج، أى انطويت على علم والتفتت عليه . والأرشيبة جمع رشاء بمعنى الحبل، والطوى
جمع طوية وهى البئر، والبعيدة بمعنى العميقة، أو هى بفتح الطاء كعلى، بمعنى السقاء
ويكون البعيدة نعنا سببيا أى البعيدة مقرها من البئر أو نسبة البعد إليها فى العبارة
مجاز عقلى (٣) يرمد يترقب أو هو رباعى من الارصاد بمعنى الاعداد، أى ولا يعد لها
القتال (٤) الدم الضرب بشىء ثقيل يسمع صوته . قال أبو عبيد يأتى صائد الضبع
فيضرب بعقبه الأرض عند باب جحرها ضربا غير شديد وذلك هو الدم ثم يقول
خامرى أم خامر بصوت ضعيف يكررها مرارا فتنام الضبع على ذلك فيجعل فى
عرقوبها حبلا ويجرها فيخرجها ، وخامرى أى استترى فى جحرك ويقال خامر

فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ مُدْفُوعًا عَنْ حَقِّي مُسْتَأْتِرًا عَلَىٰ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى يَوْمَ النَّاسِ هَذَا

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ لِأَمْرِهِمْ مَلَكَ^(١) ، وَاتَّخَذَهُمْ لَهُ أَشْرًا كَمَا .
فَبَاضَ وَفَرَّخَ فِي صُدُورِهِمْ^(٢) . وَدَبَّ وَدَرَجَ فِي حُجُورِهِمْ^(٣) . فَنَظَرَ بِأَعْيُنِهِمْ
وَنَطَقَ بِأَلْسِنَتِهِمْ . فَرَكَبَ بِهِمُ الزَّلْزَلَةَ وَزَيْنَ لَهُمُ الْخَطْلَ^(٤) . فَعَلَّ مَنْ
قَدْ شَرَّكَهُ الشَّيْطَانُ فِي سُلْطَانِهِ وَنَطَقَ بِالْبَاطِلِ عَلَى لِسَانِهِ .

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي بِهِ الزُّبَيْرَ فِي حَالٍ اقْتَضَتْ ذَلِكَ)
يَزْعَمُ أَنَّهُ قَدْ بَاعَ يَدَيْهِ وَلَمْ يَبِيعْ بِقَلْبِهِ . فَقَدْ أَتَرَ بِالْبَيْعَةِ وَأَدْعَى
الْوَلِيجَةَ^(٥) فَلَيَاتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ . وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ أَرَعِدُوا وَأَبْرُقُوا ، وَمَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفَشَلُ . وَلَسْنَا نُرْعِدُ

الرجل منزله إذا لزمه (١) ملاك الشىء بالفتح ويكسر قوامه الذى يملك به . والأشرك جمع شريك كشريف وأشراف فجعلهم شركاءه أو جمع شرك وهو ما يصاد به فكأثمهم آلة الشيطان فى الاضلال (٢) باض وفرخ كناية عن توطئه صدورهم وطول مكثه فيها، لأن الطائر لا يبيض الا فى عشه . وفرأخ الشيطان وساوسه (٣) دب ودرج الخ أى أنه تربى فى حجورهم كما يربى الأطفال فى حجور والديهم حتى بلغ فتوته وملك قوته (٤) الخطل أقبح الخطأ . والزلل الغلط والخطأ (٥) الوليجة الدخيلة وما يضمربى

حَتَّى تُورِقَ^(١) . وَلَا نَسِيلٌ حَتَّى نُمَطِرَ :

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ جِزْبَهُ . وَأَسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَرَجُلَهُ . وَإِنَّ
مَعِيَ لِبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي وَلَا لُبْسَ عَلَى . وَإِيمُ اللَّهِ لَا أُفْرِطَنَّ
لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ^(٢) لَا يُصْدِرُونَ عَنْهُ وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ^(٣)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِابْنِهِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ
لَمَّا أَعْطَاهُ الرِّايَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ

تَرْوُلُ الْجِبَالِ وَلَا تَرْوُلُ . عَضَّ عَلَى نَاجِدِكَ^(٤) . أَعْرِ اللَّهُ جُجْمَتَكَ . تِدُّ
فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ^(٥) . أَرِمِ بِيَصْرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ . وَغَضَّ بِصْرِكَ^(٦) وَأَعْلَمُ

القلب ويكنم، والبطانة (١) إذا أوقعنا بعدو أو وعدنا آخر بأن يصيبه ما أصاب سابقه،
وإذا أمطرتنا أسلنا، أما أولئك الذين يقولون نفعل ونفعل وما هم بفاعلين فهم بمنزلة من
يسيل قبل المطر وهو محسال غير موجود فهم كالأعداء فيما به يوعدون (٢) أفرطه
ملاؤه حتى فاض . والماتح من مباح الماء نزعه أي أنا نازع مائه من البئر فخالي به
الحوض وهو حوض البلاء والفناء، أو أنا الذي أسقيهم منه (٣) أي أنهم سيردون
الحرب فيموتون عندها ولا يصدرون عنها ومن نجا منهم فلن يعود إليها (٤) النواجد
أقصى الأضراس أو كلها أو الأنياب والناجد واحدتها. قيل إذا عض الرجل على أسنانه
اشتدت أعصاب رأسه وعظامه ولهذا يوصى به عند الشدة ليقوى، والصحيح أن ذلك
كسناية عن الحية فإن من عادة الانسان إذا حى واشتد غيظه على عدوه عض على
أسنانه. وأعر أمر من أعر، أي ابذل ججمتك لله تعالى. كما يبذل المعير ماله للمستعير
(٥) أي ثبتها من وتديته (٦) ارم يبصرك الخ أي أحط بجميع حركاتهم وغض

أَنَّ النَّصْرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِأَصْحَابِ الْجَمَلِ وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَدِدْتُ
أَنَّ أَخِي فَلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَعْدَائِكَ . فَقَالَ
لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْوَى أَخِيكَ مَعْنَاهُ؟^(١) فَقَالَ نَعَمْ ، قَالَ فَقَدْ شَهِدْنَا . وَلَقَدْ
شَهِدْنَا فِي عَسْكَرِنَا هَذَا أَقْوَامٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَأَرْحَامِ النِّسَاءِ ،
سَيَرَعْفُ بِهِمُ الزَّمَانُ^(٢) وَيَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ أَهْلِ الْبَصْرَةِ

كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ . وَاتَّبَاعَ الْبَهِيمَةِ^(٣) . رَغَا فَأَجَبْتُمْ . وَعَقَر-

النظر عما يخيفك منهم أي لا يهولك منهم هائل (١) هوى أخيك أى ميله ومحبه
(٢) يعرف بهم أى سيجود بهم الزمان كما يجود الأنف بالرعاف يأتي بهم على غير
انتظار (٣) يريد الجمل ، ومجمل القصة أن طلحة والزبير بعدما بايعا أمير المؤمنين فارقا
في المدينة وأتيا مكة مغاضين ، فالتقيا بعائشة زوج النبي ﷺ فسألتهما الأخبار فتمالا
انا نعملنا هربا من غوغاء العرب بالمدينة وفارقنا قومنا حيارى لا يعرفون حقاً
ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون أنفسهم ، فقالت تنهض الى هذه الغوغاء أو تأتي الشام .
فقال أحد الحاضرين لا حاجة لكم فى الشام قد كفاكم أمرها معاوية فلنأت البصرة
فان لاهلها هوى مع طلحة ، فعزموا على المسير وجهزهم يعلى بن منبه وكان والياً لعثمان
على اليمن وعزله على كرم الله وجهه وأعطى للسيدة عائشة جلاً اسمه عيسكر ونادى مناديا
فى الناس بطلب نأر عثمان فاجتمع نحو ثلاثة آلاف فسارت فيهم الى البصرة وبلغ

فَهَرَبْتُمْ . أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ^(١) وَعَهْدُكُمْ شِقَاقٌ ، وَدِينُكُمْ نِفَاقٌ ،
 وَمَاؤُكُمْ زُعَاقٌ^(٢) . وَالْمَقِيمُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ مُرْتَهِنٌ بِذَنْبِهِ ، وَالشَّاحِصُ
 عَنْكُمْ مُتَدَارِكٌ بِرَحْمَةٍ مِنْ رَبِّهِ . كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُؤِ سَفِينَةٍ^(٣)
 قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَمِنْ تَحْتِهَا وَغَرِقَ مَنْ فِي ضَمَنِهَا .
 (وَفِي رِوَايَةٍ) وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بِلَدَّتِكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا
 كَجَوْجُؤِ سَفِينَةٍ . أَوْ نِعَامَةٍ جَائِمَةٍ^(٤) . (وَفِي رِوَايَةٍ) كَجَوْجُؤِ طَيْرٍ فِي
 لُجَّةِ بَحْرٍ . (وَفِي رِوَايَةٍ) أُخْرَى بِلَادِكُمْ أَنْتَنَ بِلَادِ اللَّهِ تُرَبَّةٌ . أَقْرَبَهَا
 مِنَ الْمَاءِ وَأَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ . وَبِهَا تِسْعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ . الْمُحْتَبِسُ فِيهَا
 بِذَنْبِهِ وَالْخَارِجُ بِعَفْوِ اللَّهِ . كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرَيْتِكُمْ هَذِهِ قَدْ طَبَقَهَا
 الْمَاءُ حَتَّى مَا يُرَى مِنْهَا إِلَّا شُرْفُ الْمَسْجِدِ كَأَنَّهُ جَوْجُؤُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرٍ

الخبر عايفاً وسع لهم النصيحة وحذرهم الفتنة فلم ينجح النصح . فتجهز لهم وأدركهم
 بالبصرة وبعد محاولات كثيرة منه يبغى بها حقن الدماء انشبت الحرب بين الفريقين
 واشتد القتال ، وكان الجبل يعسوب البصريين قتل دونه خلق كثير من الفئتين
 وأخذ خطامه سبعون قرشياً ما نجا منهم أحد وانهت الموقعة بنصر على كرم الله
 وجهه بعد عقر الجبل . وفيها قتل طلحة والزبير وقتل سبعة عشر ألفاً من أصحاب الجبل
 وكانوا ثلاثين ألفاً . وقتل من أصحاب على الف وسبعون (١) دقة الأخلاق دناءتها
 (٢) مالح (٣) الجوجؤ الصدر (٤) من جثم اذا وقع على صدره أو تلبد بالأرض . وقد
 وقع ما أوعده به أمير المؤمنين فقد غرقت البصرة جاءها الماء من بحر فارس من جهة
 الموضع المعروف بجزيرة الفرس ومن جهة الجبل المعروف بجبل السنام ولم يبق ظاهراً

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مِثْلِ ذَلِكَ

أَرْضِكُمْ قَرِيبَةً مِنَ الْمَاءِ . بَعِيدَةً مِنَ السَّمَاءِ . خَفَّتْ عُقُولُكُمْ
وَسَفِهَتْ حُلُومُكُمْ . فَأَنْتُمْ غَرَضُ النَّابِلِ^(١) ، وَأَكْلَةُ لِآ كِلِ ، وَفَرِيَسَةُ
لِصَائِلِ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا رَدَّهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ
مِنْ قَطَائِعِ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ^(٢)

وَاللَّهِ لَوْ وَجَدْتُهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ وَمَلَكَ بِهِ الْإِمَاءَ لَرَدَدْتُهُ فَإِنَّ
فِي الْعَدْلِ سَعَةً ، وَمَنْ صَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجُورُ عَلَيْهِ أَضِيقُ^(٣) .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بُوِعَ بِالْمَدِينَةِ

ذِمَّتِي بِمَا أَقُولُ رَهِينَةً^(٤) . وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ . إِنْ مَنُ صَرَحَتْ لَهُ الْعِبْرَةُ

منها الامسجدها الجامع ، ومعنى قوله أبعدها من السماء أنها في أرض منخفضة
والمنخفض أبعده عن السماء من المرتفع بمقدار انخفاضه وارتفاع المرتفع (١) الغرض
ما ينصب ليرمى بالسهم . والنابل الضارب بالنبل (٢) قطائع عثمان ما منحه للناس من
الاراضي (٣) أى أن من عجز عن تدبير أمره بالعدل فهو عن التدبير بالجور أشد
عجزاً، فان الجور مظنة أن يقاوم ويصد عنه ، وهذه الخطبة رواها الكلبي مرفوعة
الى أبي صالح عن ابن عباس ان عليا خطب ثانی يوم من بيعته في المدينة فقال: الا
ان كل قطعة أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فان
الحق القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوج الخ (٤) الذمة العهد تقول هذا الحق في

عَمَّا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْأَمْثَلَاتِ ^(١) حَجَزَتْهُ التَّقْوَىٰ عَنِ تَقَحُّمِ الشُّبُهَاتِ . أَلَا
وَإِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ ^(٢) وَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتَبْلُبَنَّ بَلْبَلَنَّ بَلْبَلَةً . وَتُنغَرُّ بَلْنٌ غَرَبَلَةً . وَتَسْطَظُنَّ
سَوَاطِئَ الْقَدْرِ ^(٣) حَتَّىٰ يَعُودَ أَسْفَلُكُمْ أَعْلَاكُمْ وَأَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ .
وَلَيْسَبِقَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرُوا . وَلَيَقْصُرَنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا ^(٤) .

نعتي كما تقول في عنقي وذلك كناية عن الضمان والالتزام . والزعيم الكفيل . يريد
أنه ضامن لصدق ما يقول كفيئي بأنه الحق الذي لا يدافع (١) العبر بكسر ففتح جمع
عبرة بمعنى الموعظة ، والمثلث العقوبات ، أي من كشف له النظر في أحوال من سبق
بين يديه وحقق له الاعتبار والانعاط أن العقوبات التي نزلت بالأمم والأجيال والأفراد
من ضعف وذل وفاقة وسوء حال إنما كانت بما كسبوا من ظلم وعدوان وما لبسوا من
جهل وفساد أحوال ملكته التقوى وهي التحفظ من الوقوع فيما جلب تلك العقوبات
لأهلها فنعتته عن تقحُّمِ الشُّبُهَاتِ والتردى فيها ، فإن الشبهة مظنة الخطيئة والخطيئة مجلبة
العقوبة (٢) ان بلية العرب التي كانت محيطة بهم يوم بعث الله نبيه محمداً ﷺ هي
بلية الفرقة ومحنة الشتات حيث كانوا متباغضين متنافرين يدعوا كل الى عصبته
وينادى نداء عشيرته يضرب بعضهم رقاب بعض ، فتلك الحالة التي هي مهلكة الأمم
قد صاروا اليها بعد مقتل عثمان ، بعثت العداوات التي كان قد قتلها الدين ، ونفخت
روح الشحناء بين الأمويين والهاشميين واتباع كل ولا حول ولا قوة الا بالله
(٣) لتبلبلن أي لتخلطن . من نحو تبلبلت الألسن اختلطت ، ولنغر بلى أي لتقطعن من
غربلت اللحم أي قطعته وتساطن من السوط وهو أن تجعل شبيئين في الاناء وتضربهما
بيدك حتى يختلطا . وقوله سوط القدر أي كما تختلط الابزار ونحوها في القدر عند
غليانه فينقلب أعلاها أسفلها وأسفلها أعلاها ، وكل ذلك حكاية عما يؤولون اليه من
الاختلاف وتقطع الارحام وفساد النظام (٤) ولقد سبق معاوية الى مقام الخلافة وقد
كان في قصوره عنه بحيث لا يظن وصوله اليه ، وقصر آل بيت النبوة عن بلوغه

وَاللّٰهُ مَا كَتَمْتُ وَشِمَّةً^(١) وَلَا كَذَبْتُ كَذِبَةً . وَلَقَدْ بُنِيتُ بِهَذَا الْمَقَامِ
 وَهَذَا الْيَوْمِ . أَلَا وَإِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمُسٌ حَمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا وَخَلِعَتْ
 لُجْمُهَا فَتَفَحَّخَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ^(٢) . أَلَا وَإِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلُّ حَمِلَ عَلَيْهَا
 أَهْلُهَا وَأَعْطُوا أَرْزَمَتَهَا فَأَوْرَدَتْهُمْ الْجَنَّةَ . حَقٌّ وَبَاطِلٌ . وَلِكُلِّ أَهْلٍ^(٣)
 فَلَسِنٍ أَمْرٌ الْبَاطِلُ لَدَيْمًا فَعَلَّ . وَلَسِنٍ قَلَّ الْحَقُّ فَلَرُبَّمَا وَلَعَلَّ . وَلَقَلَّمَا
 أَذْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ^(٤) . أَقُولُ إِنَّ فِي هَذَا الْكَلَامِ الْأَدْنَى مِنْ مَوَاقِعِ

وقد كانوا أسبق الناس اليه (١) الوشمة الكلمة وقد كان رضى الله عنه لا يكتم شيئا يحوك بنفسه ، كان أماراً بالمعروف نهاء عن المنكر لا يحابي ولا يدارى ولا يكذب ولا يداجى ، وهذا القسم توطئة لقوله ولقد بنيت بهذا المقام أى انه قد أخبر من قبل على لسان النبي ﷺ بأن سيقوم هذا المقام ويأتى عليه يوم مثل هذا اليوم (٢) الشمس بضمين وضم فسكون جمع شمس وهى من شمس كنصر أى منع ظهره أن يركب، وفاعل الخطيئة انما يقترفها لغاية زينت له يطلب الوصول اليها فهو شبهه براكب فرس يجريه الى غايته ، لكن الخطايا ليست الى الغايات بمطايا فانها اعتساف عن السبيل واختباط فى السير، لهذا شبهها بالخيل الشمس التى قد خلعت لجمها لأن من لم يلجم نفسه بلجام الشريعة أفلتت منه الى حيث ترديه وتتفخم به فى النار . وتشبيه التقوى بالمطايا الدلل ظاهر فان التقوى تحفظ النفس من كل ما ينكسبها عن صراط الشريعة فصاحبها على الجادة لا يزال عليها حتى يوافي الغاية والدلل جمع ذلول وهى المروضة الطائفة السلسة القياد (٣) أى ان ما يمكن أن يكون عليه الانسان ينحصر فى أمرين الحق والباطل ولا يخلو العالم منهما، ولكل من الأمرين أهل ، فلهحق أقوام وللباطل أقوام. ولئن أمر الباطل أى كثر بكثره أعوانه فلقد كان منه قدوماً لأن البصائر الزائغة عن الحقيقة أكثر من الثابتة عليها. ولئن كان الحق قليلاً بقلة أنصاره فلر بما غلبت قلته كثرة الباطل ولعله يقهر الباطل ويمحقه (٤) هذه الكلمة صادرة

الْإِحْسَانَ مَا لَا تَبْلُغُهُ مَوَاقِعُ الْإِسْتِحْسَانِ. وَإِنَّ حَظَّ الْعَجَبِ مِنْهُ أَكْثَرُ
مِنْ حَظِّ الْعَجَبِ بِهِ وَفِيهِ مَعَ الْحَالِ الَّتِي وَصَفْنَا زَوَائِدُ مِنَ الْفَصَاحَةِ لَا
يَقُومُ بِهَا لِسَانٌ. وَلَا يَطَّلِعُ فَجَّهَا إِنْسَانٌ^(١). وَلَا يَعْرِفُ مَا أَقُولُ إِلَّا
مَنْ ضَرَبَ فِي هَذِهِ الصَّنَاعَةِ بِحَقٍّ. وَجَرَى فِيهَا عَلَى عِرْقٍ^(٢). (وَمَا
يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ).

وَمِنْ هَذِهِ الْمُخْطَبَةِ

شَغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ^(٣) سَاعٍ سَرِيعٍ نَجْمًا^(٤) وَطَالِبٍ بَطِيءٍ

من ضجر بنفسه يستبعد بها أن تعود دولة لقوم بعد ما زالت عنهم ومن هذا المعنى قول الشاعر .

وقالوا يعود الماء في النهر بعدما ذوى نبت جنبه وجف المشارع
فقلت الى أن يرجع النهر جاريا ويوشب جنباه يموت الضفادع
(١) لا يطلع من قولهم اطلع الأرض أى بلغها ، والفج الطريق الواسع بين
جبلين في قبل من أحدهما (٢) العرق الأصل أى سلك في العمل بصناعة الفصاحة
والصدور عن ملكتها على أصولها وقواعدها (٣) شغل مبنى للمجهول نائب فاعله
من الجنة والنار مبتدا خبره أمامه. والجملة صلة من أى كفى شاغلا أن تكون الجنة
والنار أمامك. ومن كانت أمامه الجنة والنار على ما وصف الله سبحانه فخرى به أن تنفذ
أوقاته جميعها في الاعداد للجنة والابتعاد عما عساه يؤدي الى النار (٤) يقسم الناس
الى ثلاثة أقسام الأول الساعى الى ما عند الله السريع في سعيه وهو الواقف عند حدود
السريرة لا يشغله فرضها عن نفلها ولا شاقها عن سهلها والثانى الطالب البطيء له
قلب تعمره الخشية وله صلة الى الطاعة لكن ربما تعود به عن السابقين ميل الى الراحة
فيكتفى من العمل بفرضه وربما انتظر به غير وقته وينال من الرخص حظه وربما
٤ - نهج - أول

رَجَا وَمُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى. الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ مَضَلَّةٌ . وَالطَّرِيقُ الْوُسْطَى
هِيَ الْجَادَةُ^(١) . عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَأَثَارُ النَّبُوءَةِ . وَمِنْهَا مَنْفَذُ السَّنَةِ
وَالْيَهَا مَصِيبُ الْعَاقِبَةِ . هَلَكَ مَنْ أَدْعَى وَخَابَ مَنْ أَفْتَرَى . مَنْ أَبْدَى
صَفْحَتَهُ لِلْحَقِّ هَلَكَ^(٢) وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ لَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ . لَا يَهْلِكُ
عَلَى التَّقْوَى سَنَخٌ أَصْلٍ^(٣) . وَلَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعُ قَوْمٍ : فَاسْتَتِرُوا
بِئْيُوتِكُمْ . وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ . وَالتُّوبَةُ مِنْ وِرَائِكُمْ وَلَا يَحْمَدُ
حَامِدٌ إِلَّا رِيبَةً وَلَا يَلْمُ إِلَّا نَفْسَهُ

كانت له هفوات وشهوات نزوات على أنه رجع إلى ربه كثير الندم على ذنبه فذلك
الذي خلط عمله صالحا وآخر سيئا فهو يرجو أن يغفر له والقسم الثالث المقصر وهو
الذي حفظ الرسم ولبس الاسم وقال بلسانه انه مؤمن وربما شارك الناس فيما يأتون
من أعمال ظاهرة كصوم وصلاة وما شابههما وظن أن ذلك كل ما يطلب منه ثم لا تورده
شهوته منهلا لأغيب منه ولا يميل به هواه الى أمر الا انتهى اليه فذلك عبد الهوى
وجدير به أن تكون في النار هوى (١) اليمين والشمال مثال للمازغ عن جادة الشريعة.
والطريق الوسطى مثال للشريعة القويمة . ثم أخذ يبين أن الجادة والطريق الوسطى
وهي سبيل السجادة جاء الكتاب هاديا اليها والسنة لا تنفذ الا منها فن خالف الكتاب
ونبذ السنة كما ادعى أنه على الجادة فقد كذب ولهذا يقول خاب من ادعى أي من
ادعى دعوة وكتب فيها ولم يكن عنده مما يدعيه الا مجرد الدعوى فقد هلك لأنه مائل
عن الجادة (٢) الرواية الصحيحة هكذا من أبدى صفحته للحق هلك أي من كاشف
الحق مخلصا له مصارحا له بالعداوة هلك ويروي من أبدى صفحته للحق هلك عند
جهلة الناس وعلى هذه الرواية يكون المعنى من ظاهر الحق ونصره غلبته الجهلة بكثرتهم
وهم أعوان الباطل فهلك (٣) السنخ المثبت يقال ثبتت السن في سنخها أي منبتها ،
والأصل لكل شيء قاعدته وما قام عليه بقيته فأصل الجبل مثل أسفله الذي يقوم عليه

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ مَنْ يَتَّصِدِي
لِلْحُكْمَيْنِ الْأُمَّةِ وَلَيْسَ لِذَلِكَ بِأَهْلٍ

إِنَّ أْبَمَضَ الْخَلَائِقِ إِلَى اللَّهِ رَجُلَانِ: رَجُلٌ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ^(١)
فَهُوَ جَائِرٌ عَنِ قَصْدِ السَّبِيلِ مَشْغُوفٌ بِكَلَامٍ بِدْعَةٍ . وَدُعَاءِ ضَلَالَةٍ . فَهُوَ
فِتْنَةٌ لِمَنْ أُفْتِنَ بِهِ . ضَالٌّ عَنِ هَدْيٍ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ . مُضِلٌّ لِمَنْ أُقْتَدِيَ
بِهِ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ وَفَاتِهِ . سَمَالٌ خَطَايَا غَيْرِهِ . رَهْنٌ بِمُخْطِئَتِهِ^(٢) وَرَجُلٌ
قَشَّ جَهْلًا^(٣) .

أعلاه ، وأصل النبات جذره الذاهب في منبته ، وهلاك السنخ فساده حتى لا يثبت
فيه أصول ما اتصل به ولا ينمو غرس غرس فيه ، وكل عمل ذهب أصوله في أسنخ
التقوى كان جديراً بأن تثبت أصوله وتنمو فروعه ويزكو بزكاء منبته ومغرس أصله
وهو التقوى وكما أن التقوى سنخ لأصول الأعمال كذلك منها تستمد الأعمال غذاءها
وتسقى مادها من الاخلاص وجدير بزرع يستقى بماء التقوى أن لا يظمأ وعليها في
الموضعين في معنى معها ، وقد يقال في قوله سنخ أصل أنه هو على نحو قول القائل
إذا خاض عينه كرى النوم ، والكرى هو النوم ، والسنخ هو الأصل ، والأليق
بكلام الامام ما قدمناه (١) وكلمه الله الى نفسه تركه ونفسه وهو كناية عن ذهابه
خلف هواه فيما يعتقد لا يرجع الى حقيقة من الدين ولا يهتدى بدليل من الكتاب ،
فهذا جائر عن قصد السبيل وعادل عن جادته ، والمشغوف بشيء المولع به وكلام البدعة
ما اخترعته الاهواء ولم يعتمد على ركن من الحق ركين (٢) هذا الضال المولع بتتبع
الكلام لتزيين البدعة الداعي الى الضلالة قد غرر بنفسه وأوردها هلكتها فهو رهن
بخطيئته لا يخرج له منها وهو مع ذلك حامل لخطايا الذين أضاهم وأفسد عقائدهم
بدعائه كما قال تعالى وليحمان أنظلمم وأنظلم مع أنظلمم (٣) قش جهلا جمعه والجهل

مَوْضِعٌ فِي جُهَالِ الْأُمَّةِ ^(١) عَادٍ فِي أَعْبَاشِ الْفِتْنَةِ . عَمٌّ بِمَا فِي عِقْدِ
الْهُدْنَةِ ^(٢) قَدَّمَهَا أَشْبَاهَ النَّاسِ عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ . بَكَرَ فَاسْتَكْرَرَ مِنْ جَمِيعِ
مَا قَلَّ مِنْهُ خَيْرٌ مِمَّا كَثُرَ ^(٣) حَتَّى إِذَا أُرْتَوَى مِنْ آجِنٍ . وَأَكْتَزَّ مِنْ
غَيْرِ طَائِرٍ ^(٤) . جَلَسَ بَيْنَ النَّاسِ قَاضِيًا . ضَامِنًا لِتَخْلِيصِ مَا التَّبَسَّ عَلَى

هنا بمعنى المجهول وكما يسمى المعلوم علما بل قال قوم ان العلم هو صورة الشيء في العقل وهو المعلوم حقيقة كذلك يسمى المجهول جهلا بل الصورة التي اعتبرت مثلا لشيء وليست بمنطبقة عليه هي الجهل حقيقة بالمعنى المقابل للعلم بذلك التفسير السابق فالجهل المجموع هو المسائل والقضايا التي يظنها جامعا محكي واقعا ولا واقع لها (١) موضع في جهال الأمة مسرع فيهم بالغش والتغرير وضع البعير أسرع وأوضعه راكبه فهو موضع به أي مسرع به ، وقوله عاد في أعباش الفتنة الاغباش الظلمات واحدها غبش بالتحريك واغباش الليل بقايا ظلمته. وعاد بمعنى مسرع في مشيته أي أنه ينتهن افتتان الناس بجهالهم وعماهم في فنتهم فيعدو الى غايته من التصدر فيهم والسيادة عليهم بما جمع مما يظنه الجهلة علما وليس به . ويروى غار في أعباش الفتنة من غره يغره اذا غشه وهو ظاهر (٢) عم وصف من العمى أي جاهل بما أودعه الله في السكون والاطمئنان من المصالح ، وقد يراد بالهدنة امهال الله له في العقوبة واملأؤه في أخذه ولو عقل ما هبأ الله له من العقاب لأخذ من العلم بحقائقه وأوغل في النظر لفهم دقائقه ونصح لله ولرسوله والمؤمنين (٣) بكر بادر الى الجمع كالجداد في عمله يبكر اليه من أول النهار فاستكثر أي احتاز كثيرا من جمع بالتنوين أي مجموع قليله خير من كثيره ان جعلت ما موصولة فان جعلتها مصدرية كان المعنى قلته خير من كثرته ، ويروى جمع بغير تنوين ولا بد من حذف على تلك الرواية أي من جمع شيء قلته خير من كثرته (٤) الماء الآجن الفاسد المتغير الطعم واللون شبه به تلك الجهولات التي ظنها معلومات وهي تشبه العلم في أنها صور قائمة بالذهن فكأنها من نوعه كما أن الآجن من نوع الماء لكن الماء الصافي ينقع الغلة ويطفىء من الأوار والآجن يجلب العلة ويفضي

غَيْرِهِ ^(١) . فَإِنْ نَزَلَتْ بِهِ إِحْدَى الْمُبْهَمَاتِ هَيَّأَ لَهَا حَشْوًا رَثًا مِنْ رَأْيِهِ
ثُمَّ قَطَعَ بِهِ ^(٢) . فَهُوَ مِنْ لَبْسِ الشُّبُهَاتِ فِي مِثْلِ نَسِجِ الْعَنْكَبُوتِ ^(٣) .
لَا يَذْرَى أَصَابَ أَمْ أَخْطَأَ فَإِنْ أَصَابَ خَافَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَخْطَأَ . وَإِنْ
أَخْطَأَ رَجَا أَنْ يَكُونَ قَدْ أَصَابَ . جَاهِلٌ خَبَّاطٌ جَهَالَاتٍ . عَاشٍ رَكَّابٌ
عَشَوَاتٍ ^(٤) لَمْ يَعْضَ عَلَى الْعِلْمِ بِضُرْسٍ قَاطِعٍ ^(٥) يَذْرَى الرُّوَايَاتِ إِذْرَاءَ
الرِّيْحِ الْهَشِيمِ ^(٦) . لَا مَلِيءٌ وَاللَّهِ بِإِصْدَارِ مَا وَرَدَ عَلَيْهِ . وَلَا هُوَ أَهْلٌ لِمَا

بشاربه الى البوار . واكتنزأى عدماجعه كنزأ وهو غير طائل أى دون خسيس
(١) التخليص التبيين ، والنبس على غيره اشبه عليه (٢) المبهمات المشكلات لأنها
أبهمت عن البيان كالصامت الذى لم يجعل على ما فى نفسه دليلا ومنه قيل لما لا ينطق
من الحيوان بهيمة ، والحشو الزائد لا فائدة فيه ، والرث الخلق البالى ضد الجديد أى
أنه يلاقى المبهمات برأى ضعيف لا يصيب من حقيقتها شيئا بل هو حشو لا فائدة له فى
تبينها ثم يزعم بذلك أنه بينها (٣) الجاهل بشىء ليس على بينة منه فاذا أتبنته عرضت
له الشبهة فى نفيه واذا نفاها عرضت له الشبهة فى اثباته فهو فى ضعف حكمه فى مثل
نسج العنكبوت ضعفا ولا بصيرة له فى وجوه الخطأ والاصابة فاذا حكم لم يقطع بأنه
مصيب أو مخطىء وقد جاء الامام فى تمثيل حاله بأبلغ ما يمكن من التعبير عنه (٤) خباط
صيغة مبالغة من خبط الليل اذا سار فيه على غير هدى ، ومنه خبط عشواء . وشبه
الجهالات بالظلمات التى يخبط فيها السائر وأشار الى التشبيه بالخبط . والعاشى الأعمى
أو ضعيف البصر أو الخباط فى الظلام فىكون كالتأكيد لما قبله ، والعشوات جمع عشوة
مثلثة الأول وهى ركوب الأمر على غير هدى (٥) من عادة عاجم العود أى محتبره
ليعلم صلابته من لينه أن يعضه فانهذا ضرب المثل فى الخبرة ، بالعض بضرس قاطع أى
أنه لم يأخذ العلم اختباراً بل تناوله كما سؤل الوهم وصور الخيال ولم يعرض على محض
الخبرة ليتبين أحق هو أم باطل (٦) الهشيم ما يبس من النبات وتفتت . وأذرتة الريح

فَوْضَ إِلَيْهِ^(١) . لَا يَحْسَبُ الْعِلْمَ فِي شَيْءٍ مِمَّا أَنْكَرَهُ * وَلَا يَرَى أَنَّ
مِنْ وِرَاءَ مَا بَلَغَ مَذْهَبًا لغيرِهِ . وَإِنْ أَظْلَمَ أَمْرٌ أَكْتَمَ بِهِ^(٢) لِمَا يَعْلَمُ
مِنْ جَهْلِ نَفْسِهِ . تَصْرُخُ مِنْ جَوْرِ قَضَائِهِ الدَّمَاءُ . وَتَعِجُ مِنْهُ الْمَوَارِيثُ^(٣)
إِلَى اللَّهِ أَشْكُو مِنْ مَعْشَرٍ يَعِيشُونَ جُهَالًا^(٤) وَيَمُوتُونَ ضَلَالًا لَيْسَ
فِيهِمْ سِلْعَةٌ أَبْوَرُ مِنْ الْكِتَابِ إِذَا تَلَى حَقَّ تِلَاوَتِهِ^(٥) . وَلَا سِلْعَةٌ
أَنْفَقُ بَيْعًا وَلَا أَغْلَى ثَمَنًا مِنَ الْكِتَابِ إِذَا حُرِّفَ عَنْ مَوَاضِعِهِ . وَلَا
عِنْدَهُمْ أَنْكَرٌ مِنَ الْمَعْرُوفِ وَلَا أَعْرَفٌ مِنَ الْمُنْكَرِ .

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ اخْتِلَافِ الْعُلَمَاءِ فِي الْفِتْيَا

تَرِدُ عَلَى أَحَدِهِمُ الْقَضِيَّةُ فِي حُكْمٍ مِنَ الْأَحْكَامِ فَيَحْكُمُ فِيهَا

اذراء أطارته ففرقته و بروى تذررو الروايات كما تذررو الريح الهشيم وهي أفصح قال
الله تعالى (فأصبح هشيا تذرره الرياح) وكما أن الريح في جل الهشيم وتبديده لا تبالى
بتمزيقه واختلال نسقه كذلك هذا الجاهل يفعل في الروايات ما تفعل الريح بالهشيم
(١) الملىء بالقضاء من يحسنه وبجيد القيام عليه وهذا لا ملىء باصدار القضايا التي
ترد عليه وارجاعها عنه مفضولا فيها النزاع مقطوعا فيها الحكم أى غير قيم بذلك
ولا غناء فيه لهذا الأمر الذى تصدر له وروى ابن قتيبة بعد قوله لا ملىء والله باصدار
ما ورد عليه (ولا أهل لما قرظ به) أى مدح به بدل ولا هو أهل لما فوض اليه
(٢) اکتتم به أى كتمه وستره (٣) العجج رفع الصوت وصراخ الدماء وعجج الموارث
تمثيل لحدة الظلم وشدة الجور (٤) الى الله متعلق بأشكوا . وفي رواية اسقاط لفظ
أشكوا فيكون إلى الله متعلقا بتعجج ، وقوله من معشر يشبر الى أولئك الذين قسوا
جهلا (٥) تلى حق تلاوته أخذ على وجهه وما يدل عليه جلته وفهم كما كان النبي

بِرَأْيِهِ ثُمَّ تَرَدُّ تِلْكَ الْقَضِيَّةُ بَعَيْنَهَا عَلَى غَيْرِهِ فَيَحْكُمُ فِيهَا بِخِلَافِهِ ثُمَّ
يَجْتَمِعُ الْقُضَاةُ بِذَلِكَ عِنْدَ الْإِمَامِ الَّذِي اسْتَقْضَاهُمْ^(١) فَيَصَوِّبُ آرَاءَهُمْ
جَمِيعًا وَإِلَهُمْ وَاحِدٌ وَنَبِيُّهُمْ وَاحِدٌ وَكِتَابُهُمْ وَاحِدٌ. أَفَأَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى
بِالْإِخْتِلَافِ فَطَاعُوهُ . أَمْ نَهَاَهُمْ عَنْهُ فَمَعَّوَهُ . أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ دِينًا نَاقِصًا
فَاسْتَعَانَ بِهِمْ عَلَى إِتْمَامِهِ . أَمْ كَانُوا شُرَكَاءَ لَهُ . فَلَهُمْ أَنْ يَقُولُوا وَعَلَيْهِ
أَنْ يَرْضَى أَمْ أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ دِينًا تَامًا فَقَصَرَ الرَّسُولُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَأَلِهِ عَنْ تَبْلِيغِهِ وَأَدَائِهِ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ يَقُولُ (مَا قَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ
شَيْءٍ) فِيهِ تَبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ وَذَكَرَ أَنَّ الْكِتَابَ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ
بَعْضًا وَأَنَّهُ لَا إِخْتِلَافَ فِيهِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ (وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ
لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) . وَإِنَّ الْقُرْآنَ ظَاهِرُهُ أُنِيقٌ^(٢) . وَبَاطِنُهُ
عَمِيقٌ . لَا تَفْنَى عَجَائِبُهُ وَلَا تَنْقُضِي غَرَائِبُهُ وَلَا تُكْشِفُ الظُّلُمَاتُ
إِلَّا بِهِ

وأصحابه عليهم السلام يفهمونه ، وأبور من بارت السلعة كسدت ، وأنفق من النفاق بالفتح
وهو الرواج وما أشبه حال هذا المعشر بالعاشر من أهل هذا الزمان (١) الامام الذي
استقضاهم الخليفة الذي ولاهم القضاء (٢) أنيق حسن معجب ، وآتقنى الشيء
أعجبني

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَالَ لِلْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ وَهُوَ عَلَى مَنبَرِ الْكُوفَةِ يَخُطُبُ فَذَعَى فِي بَعْضِ

كَلَامِهِ شَيْءٌ أُعْتَرِضَهُ الْأَشْعَثُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ عَلَيْكَ

لَالِكَ^(١) فَخَفَضَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ فَقَالَ

مَا يُدْرِيكَ مَا عَلَى مِمَّا لِي عَلَيْكَ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَعْنَةُ اللَّاعِنِينَ . حَائِكَ

أَبْنُ حَائِكَ^(٢) مُنَافِقٌ بَنُ كَافِرٍ^(٣) وَاللَّهِ لَقَدْ أَسْرَكَ الْكُفْرُ مَرَّةً وَالْإِسْلَامُ

أُخْرَى^(٤) . فَمَا فَدَاكَ مِنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا مَالِكَ وَلَا حَسْبُكَ وَإِنَّ أَمْرًا دَلَّ

(١) كان أمير المؤمنين يتكلم في أمر الحكمين فقام رجل من أصحابه وقال

نهيننا عن الحكومة ثم أمرتنا بها فلم ندر أي الأمرين أرشد فصفق باحدى يديه على

الأخرى وقال هذا جزاء من ترك العقيدة فقال الأشعث ما قال وأمير المؤمنين يريد

هذا جزاؤكم فيما تركتم الحزم وشعبتم وأجأتموني لقبول الحكومة (٢) قيل ان

الحائكين أنقص الناس عقلا وأهل اليمن يعيرون بالحياكة ، والأشعث يبنى من

كندة قال خالد بن صفوان في ذم اليمانيين . ليس فيهم الا حائك برد أو دايع جلد

أو سائس فرد ملكتهم امرأة وأغرقتهم فأرة ودن عليهم هدهد (٣) كان الأشعث

في أصحاب علي كعبد الله بن أبي ابن سلول في أصحاب رسول الله ﷺ كل منهما

رأس النفاق في زمنه (٤) أسمرتين مرة وهو كافر في بعض حروب الجاهلية وذلك

أن قبيلة مراد قتلت قيسا الاشج أبا الأشعث فخرج الأشعث طالبا بثأر أبيه فخرجت

كندة متساندين إلى ثلاثة ألوبة على أحدها كبش بن هانيء وعلى أحدها القشعم

ابن الأرقم وعلى أحدها الأشعث فأخطأوا مراداً ووقعوا على بني الحارث بن كعب

فقتل كبش والقشعم وأسروا الأشعث وفدى بثلاثة آلاف بغير لم يفد بها عربي قبله

عَلَى قَوْمِهِ السَّيْفَ . وَسَاقَ إِلَيْهِمُ الْخَنْفَ . لِحَرِيِّ أَنْ يَمُقْتَهُ الْأَقْرَبُ .
وَلَا يَأْمَنُهُ الْأَبْعَدُ^(١) . *

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَإِنَّكُمْ لَوْ عَايَنْتُمْ مَا قَدْ عَايَنَ مَنْ مَاتَ مِنْكُمْ لَجَزَعْتُمْ
وَوَهَلْتُمْ^(٢) وَسَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ . وَلَكِنْ مَحْجُوبٌ عَنْكُمْ مَا قَدْ عَايَنُوا .
وَقَرِيبٌ مَا يُطْرَحُ الْحِجَابُ^(٣) وَلَقَدْ بُصِّرْتُمْ إِنْ أَبْصَرْتُمْ وَأَسْمِعْتُمْ إِنْ

ولا بعده ، بمعنى قول أمير المؤمنين فا فداك لم يمنعك من الأسر وأما أسر الاسلام له
فذلك أن بنى وليعة لما ارتدوا بعد موت النبي ﷺ وقاتلهم زياد بن لبيد البياضى
الانصارى لجأوا الى الأشعث مستنصرين به فقال لا أنصركم حتى تملكونى فتوجه
كما يتوج الملك من قحطان بفرج معهم مرتدأ يقاتل المسلمين وأمد أبو بكر زيادأ
بالمهاجرين أبى أمية فالتقوا بالأشعث فتحصن منهم فاصروه أياماً ثم نزل اليهم على
أن يؤمنوه وعشرة من أفار به حتى يأتى أبا بكر فيرى فيه رأيه وفتح لهم الحصن فقتلوا
كل من فيه من قوم الأشعث الا العشرة الذين عزلهم وكان المقتولون ثمانمائة ثم جأوه
أسيراً مغلولاً إلى أبى بكر فعفا عنه وعمن كان معه وزوجه أخته أم فروة بنت
أبى قحافة (١) دلالة السيف على قومه وسوق الخنف اليهم تسليمهم لزياد بن لبيد
وفتح الحصن عليهم حتى قتلهم كما تقدم وان كان الذى ينقل عن الشريف الرضى أن
ذلك اشارة الى وقعة جرت بين الأشعث وخالد بن الوليد فى حرب المرتدين باليمامة وأن
الأشعث دل خالدأ على مكامن قومه ومكرهم حتى أوقع بهم خالد فان ماتله الشريف
لا يتم الا إذا قلنا ان بعض القبائل من كندة كانت انتقلت من اليمن إلى اليمامة
وشاركت أهل الردة فى حروبهم وفعل بهم الأشعث ما فعل وعلى كل حال فقد كان
الأشعث ملوما على السنة المسلمين والكافرين وكان نساء قومه يسمينه عرف النار
وهو اسم للغادر عندهم (٢) الوهل الخوف وهل يوهل (٣) ما مصدرية أى قريب

* وفى نسخة زيادة (يريد عليه السلام أنه أسر فى الكفر مرة وفى الاسلام مرة . وأما قوله عليه السلام
دل على قومه السيف فأراد به حديثأ كان للأشعث مع خالد بن الوليد باليمامة غر فيه قومه ومكرهم
حتى أوقع بهم خالد وكان قومه بعد ذلك يسمونه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم .

سَمِعْتُمْ وَهَدَيْتُمْ إِنْ أَهْتَدَيْتُمْ . بِحَقِّ أَقُولُ لَكُمْ لَقَدْ جَاهَرْتُمْ الْعِبْرَ (١)
وَزُجِرْتُمْ بِمَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ . وَمَا يُبْلَغُ عَنِ اللَّهِ بَعْدَ رُسُلِ السَّمَاءِ إِلَّا
الْبَشَرَ (٢)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَإِنَّ الْغَايَةَ أَمَامَكُمْ (٣) وَإِنَّ وِرَاءَكُمْ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ . تَخَفَّفُوا
تَلَحُّقُوا (٤) . فَإِنَّمَا يَنْتَظَرُ بِأَوْلِيكُمْ آخِرُكُمْ (٥) (أَقُولُ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ
لَوْ وُزِنَ بَعْدَ كَلَامِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَبَعْدَ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

طرح الحجاب وذلك عند نهاية الأجل ونزول المرء في أول منازل الآخرة (١) جاهرتكم العبر انتصبت لتنبهكم جهراً وصرحت لكم بعواقب أموركم ، والعبر جمع عبرة والعبرة الموعظة ولكنه أطلق اللفظ وأراد ما به الاعتبار مجازاً فإن العبر التي جاهرتهم اما قوارع الوعيد المنبئة عليهم من السنة الرسل الأهلين وخلفائهم واما ما يشهدونه من تصاريح القدرة الربانية ومظاهرة العزة الالهية (٢) رسل السماء الملائكة أى ان قلتم لم يأتنا عن الله شيء فقد أقيمت عليكم الحجة بتبليغ رسول الله وارشاد خليفته (٣) الغاية الثواب أو العقاب والسعي والشفاء فعليكم أن تعدوا للغاية ما يصل بكم اليها ولا تستبطنوها فان الساعة التي يصيبونها فيها وهي يوم القيامة آتية اليكم فكأنها في تقربها نحوكم وتقليل المسافة بينها وبينكم بمنزلة سائق يسوقكم الى ما تسبرون اليه (٤) سبق سابقون بأعمالهم الى الحسنى فمن أراد اللحاق بهم فعليهم أن يتخفف من أثقال الشهوات وأوزار العناء في تحصيل اللذات ويحفظ بنفسه عن هذه الغايات فيلحق بالذين فازوا بعقبى الدر . وأصله الرجل يسى وهو غير مثقل بما يحمله يكون أجدر أن يلحق الذين سبقوه (٥) أى أن الساعة لا ريب فيها وانما ينتظر بالأول مدة لا يبعث

وَالِهِ بِكُلِّ كَلَامٍ لَمَالٍ بِهِ رَاجِعًا وَبَرَزَ عَلَيْهِ سَابِقًا . فَأَمَّا قَوْلُهُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ تَخَفُّوْا تَلَحُّقُوا فَمَا سُمِعَ كَلَامٌ أَقْلٌ مِنْهُ مَسْمُوعًا وَلَا أَكْثَرُ
مُحْصُولًا وَمَا أَبْعَدَ غُورَهَا مِنْ كَلِمَةٍ . وَأَنْقَعَ نُطْفَتَهَا مِنْ حِكْمَةٍ ^(١) .
وَقَدْ نَبَّهْنَا فِي كِتَابِ الْخَصَائِصِ عَلَى عِظَمِ قَدْرِهَا وَشَرَفِ جَوْهَرِهَا .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ ذَمَرَ حِزْبَهُ ^(٢) وَأَسْتَجَلَبَ جَلْبَهُ . لِيَعُودَ
الْجُورُ إِلَى أَوْطَانِهِ . وَيَرْجِعَ الْبَاطِلُ إِلَى نِصَابِهِ ^(٣) . وَاللَّهِ مَا أَنْكَرُوا
عَلَى مُنْكَرًا ، وَلَا جَمَعُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ نَصِيفًا ^(٤) وَإِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا
هُمْ تَرَكَوهُ . وَدَمًا هُمْ سَفَكُوهُ . فَلَنْ كُنْتُ شَرِيكُهُمْ فِيهِ فَإِنَّ
لَهُمْ لَنَصِيْبَهُمْ مِنْهُ وَلَنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ إِلَّا عِنْدَهُمْ . وَإِنَّ
أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ يَرْتَضِعُونَ أَمَّا قَدْ فَطَمْتُ ^(٥) . وَيُحْيُونَ

فيها حتى يرد الآخرون وينقضى دور الانسان من هذه الدنيا ولا يبقى على وجه
الأرض أحد فتكون الساعة بعد هذا وذلك يوم يبعثون (١) من قولهم ماء نافع
وتنفع أى ناجع أى اطفاء العطش ، والنطفة الماء الصافي (٢) حنهم وحضهم والجلب
بالتحريك ما يجلب (٣) النصاب الأصل أو المنبت (٤) النصف بالكسر العدل أو
المنصف أى لم يحكموا العدل بيني وبينهم أو لم يحكموا عادلا (٥) اذا فطمت الأم ولدها
فقد انقضى ارضاعها وذهب لبنها يمثل به طلب الأمر بعد فواته

بِدْعَةٍ قَدْ أُمِيتَتْ . يَأْخِيْبَةُ الدَّاعِي . مَنْ دَعَا وَإِلَامٌ أَجِيبٌ ^(١) وَإِنِّي لَرَاضٍ
بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ . وَعَلِمِهِ فِيهِمْ . فَإِنْ أَبَوْا أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السِّيفِ .
وَكَفَى بِهِ شَافِيًا مِنَ الْبَاطِلِ وَنَاصِرًا لِلْحَقِّ . وَمِنَ الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَى أَنْ
أُبْرِزُ لِلطَّعَانِ . وَإِنْ أَصْبِرُ لِلْجِلَادِ هَبْلَتُهُمْ الْهَبُولُ ^(٢) لَقَدْ كُنْتُ وَمَا
أُهْدَدُ بِالْحَرْبِ وَلَا أَرْهَبُ بِالضَّرْبِ . وَإِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي . وَغَيْرِ
شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي .

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْأَمْرَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ كَقَطْرَاتِ الْمَطَرِ
إِلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا قُسِمَ لَهَا مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ تَقْصَانٍ فَإِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ لِأَخِيهِ
غَفِيرَةً فِي أَهْلِ أَوْ مَالٍ أَوْ نَفْسٍ ^(٣) فَلَا تَكُونَنَّ لَهُ فِتْنَةً . فَإِنَّ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ
الْبَرِيءَ مِنَ الْخِيَانَةِ مَا لَمْ يَنْشِ دَنَاءَةً تَظْهَرُ فَيَخْشَعُ لَهَا إِذَا ذُكِرَتْ وَتُعْرَى بِهَا
لِنَامِ النَّاسِ كَانَ كَالْفَالِجِ الْيَاسِرِ ^(٤) الَّذِي يَنْتَظِرُ أَوَّلَ فَوْزَةٍ مِنْ قِدَاحِهِ

(١) من استفهامية وما المحذوفة الألف لدخول الي عليها كذلك. وهذا استفهام عن الداعي ودعوته تحقيراً لها. والكلام في أصحاب الجبل والداعي هو أحد الثلاثة الذين تقدم ذكرهم في قصة الجبل عند الكلام في ذم البصرة (٢) هبلتهم نسكتهم والهبول بالفتح من النساء التي لا يبقى لها ولد وهو دعاء عليهم بالموت لعدم معرفتهم بأقدار أنفسهم فالموت خير لهم من حياة جاهلية (٣) غفيرة زيادة وكثرة (٤) الفالج الظافر فلج يفلج كنصر ينصر ظفر وفاز ومنه المثل من يأتي الحِكم وحده يفلج. والياسر الذي يلعب بقداح

تُوجِبُ لَهُ الْمَغْنَمَ . وَيُزْفَعُ بِهَا عَنْهُ الْمَغْرَمُ وَكَذَلِكَ الْمَرْءُ الْمُسْلِمُ
 الْبَرِيُّ مِنَ الْخِيَانَةِ يَنْتَظِرُ مِنَ اللَّهِ إِحْدَى الْحُسْنَيْنِ . إِمَّا دَاعِيَ اللَّهِ فَمَا
 عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ . وَإِمَّا رِزْقَ اللَّهِ فَلَيْلًا هُوَ ذُو أَهْلٍ وَمَالٍ وَمَعَهُ دِينُهُ
 وَحَسَبُهُ . إِنَّ الْمَالَ وَالْبَنِينَ حَرْتُ الدُّنْيَا وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ حَرْتُ الْآخِرَةِ
 وَقَدْ يَجْمَعُهُمَا اللَّهُ لِأَقْوَامٍ فَأَحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَ كُمْ مِنْ نَفْسِهِ .
 وَأَخْشَوْهُ خَشِيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ ^(١) . وَأَعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ فَإِنَّهُ
 مَنْ يَعْمَلْ لِغَيْرِ اللَّهِ يَكِلْهُ اللَّهُ إِلَى مَنْ يَعْمَلُ لَهُ ^(٢) . نَسَأَلُ اللَّهَ مَنَارِلَ
 الشُّهَدَاءِ . وَمُعَايِشَةَ السُّعَدَاءِ وَمُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ .

الميسر أى المقامر . وفى الكلام تقديم وتأخير ونسقه كالباسر الفالج كقوله تعالى
 (وغرايب سود) وحسنه أن اللفظتين صفتان وان كانت احدهما انما تاتى بعد
 الأخرى اذا صاحبها يريد أن المسلم اذا لم يأت فعلا دينيا ينجح لظهوره وذكره
 ويبعث لثام الناس على التكلم به فقد فاز بشرف الدنيا وسعادة الآخرة فهو شبيه
 بالمقامر الفائز فى لعبه لا ينتظر الا فوزاً أى أن المسلم اذا برىء من الدنيا آت لا ينتظر
 الا احدى الحسنين اما نعيم الآخرة أو نعيم الدار بن جدير به أن لا يأسف على فوت
 حظ من الدنيا فانه ان فاته ذلك لم يقته نصيبه من الآخرة وهو يعلم أن الأرزاق بتقدير
 رزاقها فهو أرفع من أن يحسد أحداً على رزق ساقه الله عليه وقوله فاحذروا
 ما حذركم الله من نفسه يريد احذروا الحسد فان مبعثه انتقاص صنع الله تعالى
 واستهجان بعض أفعاله وقد حذرنا الله من الجرأة على عظمتها فقال واياى فارهبون
 واياى فاتقون وما يفوق الكثرة من الآيات الدالة على ذلك (١) مصدر عذر تعذيراً لم
 يثبت له عذر أى خشية لا يكون فيها تقصير يتعذر معه الاعتذار (٢) العامل لغير الله
 لا يرجو ثواب عمله من الله وانما يطلبه ممن عمل له فكأن الله قد تركه الى من عمل له

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَسْتَعْنِي الرَّجُلُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ عَنْ عَشِيرَتِهِ
وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَالسِّنْتِهِمْ وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حِيْطَةً مِنْ وَرَائِهِ^(١)
وَالْمَهْمُ لِسَعْتِهِ وَأَعْظَمُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَارِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ . وَلِسَانَ الصِّدْقِ
يَجْعَلُهُ اللَّهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرًا لَهُ مِنَ الْمَالِ يُورَثُهُ غَيْرُهُ^(٢) (مِنْهَا) أَلَا لَا
يَعْدِلَنَّ أَحَدُكُمْ عَنِ الْقَرَابَةِ يَرَى بِهَا الْخِصَاصَةَ أَنْ يُسَدَّهَا بِالَّذِي لَا
زَيْدُهُ إِنْ أَمْسَكَهُ وَلَا يَنْقُضُهُ إِنْ أَهْلَكَهُ^(٣) . وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ
عَشِيرَتِهِ فَإِنَّمَا يُقْبِضُ مِنْهُ عَنْهُمْ يَدٌ وَاحِدَةٌ وَيُقْبِضُ مِنْهُمْ عَنْهُ أَيْدٍ
كَثِيرَةٌ وَمَنْ تَلَّنَ حَاشِيَتَهُ يَسْتَدِمُ مِنْ قَوْمِهِ الْمَوَدَّةَ (أَقُولُ الْغَفِيرَةُ
هَهُنَا الزِّيَادَةُ وَالْكَثْرَةُ مِنْ قَوْلِهِمْ لِلْجَمْعِ الْكَثِيرِ الْجُمُ الْغَفِيرُ وَالْجَمَاءُ
الْغَفِيرُ . وَيُرْوَى عَفْوَةٌ مِنْ أَهْلِ أَوْ مَالٍ . وَالْعَفْوَةُ الْخِيَارُ مِنَ الشَّيْءِ
يُقَالُ أَكَلْتُ عَفْوَةَ الطَّعَامِ . أَيْ خِيَارَهُ . وَمَا أَحْسَنَ الْمَعْنَى الَّذِي أَرَادَهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ بِقَوْلِهِ . وَمَنْ يَقْبِضْ يَدَهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ إِلَى تَمَامِ الْكَلَامِ
فَإِنَّ الْمُمْسِكَ خَيْرُهُ عَنْ عَشِيرَتِهِ إِنَّمَا يُمْسِكُ نَفْعَ يَدٍ وَاحِدَةٍ فَإِذَا أُحْتِجَجَ

وجعل أمره اليه (١) حيلة كبنية أى رعاية وكلاءة ويروى حيلة بكسر الحاء وسكون
الياء مخففة مصدر حاطه يحوطه أى صانه وتعطف عليه وتحنن. والشعث بالتحريك التفرق
والانتشار (٢) لسان الصدق حسن الذكر بالحق وهو فى القرابة أولى وأحق (٣) الخصاصه
الفقر والحاجة الشديدة ينهى أمير المؤمنين عن اهمال القريب اذا كان فقيرا ويحث

إِلَى نُصْرَتِهِمْ وَأَضْطُرَّ إِلَى مُرَافَدَتِهِمْ^(١) قَعَدُوا عَنْ نَصْرِهِ وَتَثَاقَلُوا عَنْ
صَوْتِهِ فَمُنِعَ تَرَافُدِ الْأَيْدِي الْكَثِيرَةِ وَتَنَاهَضَ الْأَقْدَامِ الْجَمَّةَ .

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَعَمْرِي مَا عَلَى مَنْ قِتَالٍ مَنْ خَالَفَ الْحَقَّ وَخَابَطَ النَّعْيَ مِنْ إِدْهَانٍ
وَلَا إِيْهَانٍ^(٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ مِنْ اللَّهِ. وَأَمْضُوا فِي الَّذِي
نَهَجَهُ لَكُمْ وَقُومُوا بِمَاعَصَبَةِ بَكْمٍ^(٣). فَعَلِيٌّ ضَامِنٌ لِفَلَجِكُمْ آجِلًا وَإِنْ
لَمْ تَمْنَحُوهُ عَاجِلًا^(٤)

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ تَوَاتَرَتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ بِاسْتِيْلَاءِ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْبِلَادِ
وَقَدِمَ عَلَيْهِ عَامِلَاهُ عَلَى الْيَمَنِ وَهُمَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ وَسَعِيدُ بْنُ مُرَّانَ
لَمَّا غَلَبَ عَلَيْهَا بُسْرُ بْنُ أَبِي أَرْطَاهُ^(٥) فَقَامَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمُنْبَرِ

على سد حاجته بالمال وأنواع المعاونة فان ما يبذل في سد حاجة القريب لو لم يصرفه في
هذا السبيل وأمسكه لنفسه لم يزد في غنائه أو في جاهه شيئاً ولو بذله لم ينقصه من ذلك
كذلك ومعنى أهلكه بذله (١) المرادة المعاونة (٢) الادهان المناقفة والمصانعة ولا تخلو
من مخالفة الظاهر للباطن والغش. والايهان الدخول في الوهن وهو من الليل نحو نصفه
وهو هنا عبارة عن التستر والخاتلة وقد يكون مصدر أو هنته أضعفته أى لا يعرض على فيه
ما يضعفنى: وخابط النى والنى يخبطه وهو أشد اضطراباً من يخبط فى النى (٣) عصبه بكم
ربطه بكم أى كلفكم به وألزمكم بأدائه ونهجه بكم أوضحه وبينه (٤) لفلجكم أى
لظفركم وفوزكم (٥) يقال بسر بن أبى أرطاه وبسر بن أرطاة وهو عامرى من

صَجْرًا بِتَأْقَلِ أَصْحَابِهِ عَنِ الْجِهَادِ وَمُخَالَفَتِهِمْ لَهُ فِي الرَّأْيِ فَقَالَ
 مَا هِيَ إِلَّا الْكُوفَةُ أَقْبَضُهَا وَأَبْسَطُهَا^(١). إِنْ لَمْ تَكُونِي إِلَّا أَنْتِ
 تَهْبُ أَعَاصِيرُكَ^(٢). فَقَبَّحَكَ اللَّهُ (وَتَمَثَّلَ بِقَوْلِ الشَّاعِرِ)
 لَعَمْرُؤُ أَيُّكَ أَخَيْرُ يَا عَمْرُو إِنْ نِي عَلَى وَضَرٍ مِنْ ذَا الْإِنَاءِ قَلِيلٍ^(٣)
 (ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنْبِئْتُ بُسْرًا قَدْ أُطْلِعَ الْيَمَنَ^(٤) وَإِنِّي وَاللَّهِ

بني عامر بن لؤي بن غالب سيره معاوية الى الحجاز بعسكر كثيف فأراق دماء غزيرة
 واستكره الناس على البيعة لمعاوية وفر من بين يديه الى المدينة أبو أيوب الانصاري
 ثم توجه والياً على اليمن فتغلب عليها وانزعها من عبيد الله بن العباس وفر عبيد الله
 ناجياً من شره فأنى بسر بيته فوجد له ولدين صبيين فذبحهما وبأء بأئهما فبح الله
 الفسوة وما تفعل ويروى أنهما ذبحا في بني كنانة أخوالهما وكان أبوهما تركهما هناك
 وفي ذلك تقول زوجة عبيد الله .

يا من أحس بابني اللذين هما كالدريتين تشظى عنهما الصدف
 يا من أحس بابني اللذين هما قباي وسمعي فقباي اليوم مختطف
 من ذل والهة حيرى مدطمة على صبيين ذلا اذ غدا السلف
 خبرت بسرا وما صدقت مازعموا من افكهم ومن القول الذي اقترفوا
 أنحى على ودجى ابني مرهفة مشحودة وكذلك الاثم يقترف

ويروى هذه الأبيات بروايات شتى فيها تغيير وزيادة ونقص (١) أقبضها وأبسطها
 أي أنصرف فيها كما يتصرف صاحب الثوب في ثوبه يقبضه أو يبسطه (٢) جمع اعصار
 ريح تهب وتمتد من الأرض نحو السماء كالعمود أو كل ريح فيها العصار وهو الغبار
 الكثير ان لم يكن لى ملك الكوفة على ما فيها من الفتن والآراء المختلفة فأبعدها الله
 وشبه الاختلاف والشقاق بالأعاصير لاثارتها التراب وافساده الأرض (٣) الوضر غسالة
 السقاء والقصة وبقية الدسم في الاناء (٤) اطلع اليمن بلغها وتمكن منها وغشيتها

لَأُظَنُّ أَنْ هُوَ لِأَيِّ الْقَوْمِ سَيِّدَالُونَ مِنْكُمْ بِاجْتِمَاعِهِمْ عَلَيَّ بِاطْلِهِمْ
وَتَفَرُّقِكُمْ عَنِّي حَقِّكُمْ^(١) . وَبِعَمَلِكُمْ إِمَامَتِكُمْ فِي الْحَقِّ وَطَاعَتِهِمْ
إِمَامَتِهِمْ فِي الْبَاطِلِ ، وَبِأَدَائِهِمْ الْأَمَانَةَ إِلَيَّ صَاحِبِيهِمْ وَخِيَاتِيكُمْ .
وَبِصَلَاحِهِمْ فِي بِلَادِهِمْ وَفَسَادِكُمْ . فَلَوْ أَرْتَمْتُمْ أَحَدَكُمْ عَلَيَّ قُبَّ لَخَشِيتُ
أَنْ يَذْهَبَ بِعِلَاقَتِهِ^(٢) . اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ مَلَّيْتُهُمْ وَمَلَّوْنِي وَسَمَّيْتُهُمْ وَسَمَّوْنِي
فَأَبْدَلْنِي بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَبْدِلْهُمْ بِي شَرًّا مِنِّي . اللَّهُمَّ مِثْ قُلُوبِهِمْ كَمَا
يُمَاتُ الْمِلْحُ فِي الْمَاءِ^(٣) . أَمَا وَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنْ لِي بِكُمْ أَلْفَ فَارِسٍ مِنْ
بَنِي فِرَاسٍ بِنِ غَنَمٍ^(٤)

هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتُ أَتَاكَ مِنْهُمْ * فَوَارِسٌ مِثْلُ أَرْمِيَةِ الْحَمِيمِ

(١) سيدالون منكم ستكون له الدولة بدلکم بذلك السبب القوی وهو اجتماع
کلهم وطاعتهم لصاحبهم وأداؤهم الأمانة واصلاحهم بلادهم ، وهو يشير الى أن هذا
السبب متى وجد كان النصر والقوة معه ومتى فقدت ذهبت القوة والعزة بذهابه ، فالحق
ضعيف بتفرق أنصاره والباطل قوی بتضافر أعوانه (٢) القعب بالضم القدح الضخم
(٣) مِثْ قُلُوبِهِمْ أَذْهَبَ مَاتَهُ يَمِثُهُ دَافَهُ أَى أَذَابَهُ (٤) بنو فراس بن غنم بن خزيمه
ابن مدرکه بن الياس بن مضر أو هم بنو فراس بن غنم بن ثعلبه بن مالك بن كنانة
حی مشهور بالشجاعة ومنهم علقمة بن فراس وهو جندل الطعان ومنهم ربيعة
ابن مکدم حامي الظعن حياً وميتاً ولم يحم الحريم أحد وهو ميت غيره: عرض له فرسان
من بني سليم ومعه ظعائن من أهله يحميهن وحده فرماه أحد الفرسان بسهم أصاب
قلبه فغضب رحمه في الأرض واعتمد عليه وأشار اليهن بالمسير فسررن حتى بلغن بيوت
الحی وبنو سليم قيام ينظرون اليه لا يتقدم أحد منهم نحوه خوفاً منه حتى رموا

* في نسخة : لو دعوت أتاك . بخطاب المؤنث

ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمُنْبَرِ . أَقُولُ الْأَرْمِيَةَ جَمْعُ رَمِيٍّ وَهُوَ
السَّحَابُ . وَالْحَمِيمُ هَهُنَا وَقْتُ الصَّيْفِ . وَإِنَّمَا خَصَّ الشَّاعِرُ سَحَابَ الصَّيْفِ
بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ أَشَدُّ جُفُولًا وَأَسْرَعُ خُفُوفًا ^(١) لِأَنَّهُ لَا مَاءَ فِيهِ . وَإِنَّمَا
يَكُونُ السَّحَابُ ثَقِيلَ السَّيْرِ لِأَمْتِلَانِهِ بِالْمَاءِ وَذَلِكَ لَا يَكُونُ فِي
الْأَكْثَرِ إِلَّا زَمَانَ الشِّتَاءِ . وَإِنَّمَا أَرَادَ الشَّاعِرُ وَصْفَهُمْ بِالشَّرْعَةِ إِذَا
دُعُوا وَالْإِغَاثَةَ إِذَا اسْتُعِثُّوا . وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ : هُنَالِكَ لَوْ دَعَوْتَ
أَتَاكَ مِنْهُمْ .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَآلِهِ نَذِيرًا لِلْعَالَمِينَ .
وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ . وَأَنْتُمْ مَعَشَرَ الْعَرَبِ عَلَى شَرِّ دِينٍ وَفِي شَرِّ دَارٍ .
مُتَنَحُونَ * بَيْنَ حِجَارَةٍ خُسْنٍ وَحَيَاتٍ صُمِّ ^(٢) تَشْرَبُونَ الْكُدْرَ وَتَأْكُلُونَ
الْجُسْبَ ^(٣)

فرسه بسهم فونبت من تحته فسقط وقد كان ميتا (١) مصدر غريب لخب بمعنى اتقل
وارتحل مسرعا والمصدر المعروف خفا (٢) الخسن جمع خسنا من الخسونة ، ووصف
الحيات بالصم لأنها أخبشها اذ لا تنزجر. وبادية الحجاز وأرض العرب يغلب عليها القفر
والغلظ فأكثر أراضيها حجارة خشنة غليظة، ثم انه يكثر فيها الأفاعى والحيات
فابدلم الله منها الريف ولين المهاد من أرض العراق والشام ومصر وما شابهها (٣) الجسب

وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَتَقْطَعُونَ أَرْحَامَكُمْ . الْأَصْنَامُ فِيكُمْ مَنْصُوبَةٌ
وَالْأَثَامُ بِكُمْ مَعْصُوبَةٌ ^(١) . (وَمِنْهَا) فَظَرْتُ فَإِذَا لَيْسَ لِي مُعِينٌ إِلَّا
أَهْلُ بَيْتِي فَضَنَنْتُ بِهِمْ عَنِ الْمَوْتِ . وَأَغْضَيْتُ عَلَى الْقَدَى . وَشَرِبْتُ
عَلَى الشَّجْبَى . وَصَبَرْتُ عَلَى أَخْذِ الْكُظْمِ ^(٢) وَعَلَى أَمْرٍ مِنْ طَعْمِ الْعَلَقَمِ
(وَمِنْهَا) وَلَمْ يُبَايِعْ حَتَّى شَرَطَ أَنْ يُؤْتِيَهُ عَلَى الْبَيْعَةِ ثَمَنًا ^(٣) فَلَا ظَفِرَتْ
يَدُ الْبَائِعِ وَخَزِيَتْ أَمَانَةُ الْمُبْتَاعِ . فَخُذُوا لِلْحَرْبِ أَهْبَتَهَا . وَأَعِدُّوا
لَهَا عُدَّتَهَا . فَقَدْ شَبَّ لَظَاهَا وَعَلَا سَنَاهَا . وَأَسْتَشْعِرُوا الصَّبْرَ فَإِنَّهُ أَدْعَى
إِلَى النَّصْرِ .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ فَتَحَهُ اللَّهُ لِخَاصَّةٍ
أَوْلِيَانِهِ وَهُوَ لِبَاسُ التَّقْوَى وَدِرْعُ اللَّهِ الْحَصِينَةُ وَجَنَّتُهُ الْوَثِيقَةُ ^(١) .
فَمَنْ تَرَكَهُ رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذُّلِّ وَشَمْلَةَ الْبَلَاءِ . وَدِيَّتْ

الطعام الغليظ أو ما يكون منه بغير آدم (١) معصوبة مشدودة تمثيل للزومها
لهم . وقد جمع في وصف حالهم بين فساد المعيشة وفساد العقيدة والملة (٢) الكظم
بالتحريك الحلق أو الفم أو مخرج النفس والكل صحيح ههنا، والمراد أنه صبر على
الاختناق . وأغضيت غضضت طرفي على قدي في عيني وما أصعب أن يغمض الطرف
على قدي في العين . والشجما يعترض في الحلق وكل هذا تمثيل للصبر على المض
الذي ألم به من حرمانه حقه وتألب القوم عليه (٣) ضمير يبايع الى عمرو بن العاص
فانه شرط على معاوية أن يوليه مصر لو تم له الأمر (٤) جنته بالضم وقايتة

بِالصَّخَارِ وَالْقَمَاءِ^(١) وَضُرِبَ عَلَى قَلْبِهِ بِالْأَسْدَادِ^(٢) وَأَدِيلَ الْحَقِّ مِنْهُ
بِتَضْيِيعِ الْجِهَادِ وَسِيمِ الْخُسْفِ^(٣) وَمُنِيعِ النَّصْفِ. أَلَا وَإِنِّي قَدْ دَعَوْتُكُمْ
إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلًا وَنَهَارًا، وَسِرًّا وَإِعْلَانًا، وَقُلْتُ لَكُمْ
اغزُوهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغزُوَكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غَزَى قَوْمٌ فِي عُقْرِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا^(٤)
فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَذَلْتُمْ حَتَّى شَنَّتِ الْغَارَاتُ عَلَيْكُمْ وَمَلِكْتُ عَلَيْكُمْ
الْأَوْطَانَ. وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ^(٥) وَقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ
ابْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيِّ وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا^(٦) وَلَقَدْ بَلَّغَنِي أَنَّ
الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْآخِرَى الْمُعَاهِدَةَ

(١) دبت مبنى للمفعول من دبه أى ذلله ووقو الرجل ككرم قاة وقاة أى ذل وصغر (٢) الاسداد جمع سدريد الحجب التى تحول دون بصيرته والرشاد. قال الله «وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون» ويروى بالاسهاب وهو ذهاب العقل أو كثرة الكلام أى حيل بينه وبين الخير بكثرة الكلام بلا فائدة (٣) اديل الحق منه أى صارت الدولة للحق بدله، وسيم الخسف أى أولى الخسف وكلفه والخسف الذل والمشقة أيضاً والنصف بالكسر العدل أو منع مجهول أى حرم العدل بأن يسلط الله عليه من يعلبه على أمره فيظلمه (٤) عقر الدار بالضم وسطها واصلها وتواكلم وكل كل منكم الأمر الى صاحبه أى لم يتوله أحد منكم بل أحاله كل على الآخر ومنه يوصف الرجل بالوكل أى العاجز لأنه يكل أمره الى غيره. وشنت الغارات فرقت عليكم من كل جانب كما يشن الماء متفرقا دفعة بعد دفعة وما كان ارسالاً غير متفرق يقال فيه سن بالمهمله (٥) أخو غامد هو سفيان ابن عوف من بنى غامد قبيلة من اليمن من أزدشنوة بعنه معاوية لشن الغارات على أطراف العراق تهويلاً على أهله. والأنبار بلدة على الشاطئ الشرقي للفرات ويقابلها على الجانب الغربي هيت (٦) جمع مسلحة

فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وَقَلْبَهَا وَقَلَائِدَهَا وَرِعَائَهَا^(١) مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالِاسْتِرْجَاعِ
وَالِاسْتِرْحَامِ^(٢) ثُمَّ أَنْصَرَفُوا وَافْرِينَ^(٣) مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلِمٌ وَلَا
أَرِيْقَ لَهُمْ دَمٌ . فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْهِلًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفًا مَا كَانَ بِهِ
مَلُومًا بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا . فَيَا عَجَبًا وَاللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ وَيَجْلِبُ
الْهَمَّ مِنْ أَجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ فَكُبْحًا
لَكُمْ وَتَرَحًّا^(٤) حِينَ دَرَيْتُمْ غَرَضًا يُرْمَى يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ .
وَتُغَزُونَ وَلَا تَغَزُونَ . وَيُعْصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ
إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَةٌ الْقَيْظِ^(٥) أَمِهْلَنَا يُسْبِخُ عَنَّا الْحَرُّ^(٦)
وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَةٌ الْقُرِّ^(٧) أَمِهْلَنَا
يَنْسَلِخُ عَنَّا الْبَرْدُ ، كُلُّ هَذَا فِرَارًا مِنَ الْحَرِّ وَالْقُرِّ فَإِذَا كُنْتُمْ مِنَ الْحَرِّ

بالفتح وهي الثغر . والمرقب حيث يخشى طروق الأعداء (١) المعاهدة الذميمة . والحجل
بالكسر خليخالها . والقلب بالضم سوارها . والرعات جمع رعنة بالفتح وبحرك بمعنى
القرط ويروى رعنها بضم الراء والعين جمع رعاث جمع رعنة (٢) الاسترجاع ترديد
الصوت بالبكاء . والاسترحام أن تناشده الرحم (٣) وافرين تامين على كثرتهم لم ينقص
عددهم والكلم بالفتح الجرح (٤) ترحا بالتحريك أى هما وحزننا أوفقرا والغرض
ما ينصب ليرمى بالسهم ونحوها فقد صاروا بمنزلة الهدف يرميهم الرامون وهم نصب
لا يدفعون وقوله ويعصى الله يشير الى ما كان يفعله قواد جيش معاوية من السلب
والنهب والقتل في المسلمين والمعاهدين ثم أهل العراق راضون بذلك اذ لو غضبوا
لموا بالمدافعة (٥) حمارة القَيْظِ شدة الحر (٦) التسبيخ بالخاء المعجمة التخفيف
والتسكين (٧) صبارة الشتاء شدة برده والقر بالضم البرد

وَأَقْرَبُ تَقَرُّونَ فَإِذَا أَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفْرُ . يَا أَشْبَاهَ الرَّجَالِ
وَلَا رِجَالَ . حُلُومُ الْأَطْفَالِ . وَعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ ^(١) . لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ
أَرَكُمْ وَلَمْ أَعْرِفْكُمْ . مَعْرِفَةٌ وَاللَّهِ جَرَّتْ نَدْمًا وَأَعْقَبَتْ سَدَمًا ^(٢)
فَاتَلَّكُمْ اللَّهُ لَقَدْ مَلَأْتُمْ قَلْبِي قَيْحًا . وَشَحَنْتُمْ صَدْرِي غَيْظًا . وَجَرَعْتُمُونِي
نُعْبَ التَّهْمَامِ أَنْفَاسًا ^(٣) . وَأَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْمُضْيَانِ وَالْحِذْلَانِ حَتَّى لَقَدْ
قَالَتْ قُرَيْشٌ إِنَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شُجَاعٌ وَلَكِنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالْحَرْبِ
لِلَّهِ أَبُوهُمْ وَهَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَشَدُّ لَهَا مِرَاسًا وَأَقْدَمُ فِيهَا مَقَامًا مَنِي ^(٤)
لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ الْعِشْرِينَ ، وَهِيَ أَنَا ذَا قَدْ ذَرَفْتُ عَلَى السِّتِينَ ^(٥) .
وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ ^(١) وَإِنَّ الْآخِرَةَ

(١) حجال جمع حجلة وهي القبة وموضع بزین بالستور والنياب للعروس . ووربات الحجال النساء (٢) السدم محركة الهيم أو مع أسف أو غيظ . والقبيح ما في القرحة من الصديد . وشحنتم صدرى ملأتموه (٣) النعب جمع نعبه كجرعة وجرع لفظا ومعنى والتهمام بالفتح الهيم وكل تفعال فهو بالفتح الا التبيان والتلقاء فانهما بالكسر . وأنفاسا أى جرعة بعد جرعة (٤) مراسا مصدر مارسه ممارسة ومراسا أى عاجله وزاوله وعاناه (٥) ذرفت على الستين زدت عليها ويروى نيفت بمعناه . وفي الخطبة روايات أخرى لا تختلف عن رواية الشريف في المعنى وان اختلفت عنها في بعض الألفاظ . انظر الكامل للبرد (٦) آذنت أعلمت

قَدْ أَشْرَفَتْ بِاطِّلَاعِ أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ^(١). وَغَدَا السَّبَاقَ. وَالسَّبَقَةُ
الْجَنَّةُ^(٢) وَالْعَايَةُ النَّارُ. أَفَلَا تَأْتِبُ مِنْ خَطِيئَتِهِ قَبْلَ مَنِيئَتِهِ؟ أَلَا عَامِلٌ
لِنَفْسِهِ قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ^(٣)؟ أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامٍ أَمَلٍ^(٤) مِنْ وَرَائِهِ أَجَلٌ. فَمَنْ
عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ نَفَعَهُ عَمَلُهُ. وَلَمْ يَضُرُّهُ أَجَلُهُ. وَمَنْ
قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ. وَضَرَّهُ أَجَلُهُ. أَلَا
فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ كَمَا تَعْمَلُونَ فِي الرَّهْبَةِ^(٥). أَلَا وَإِنِّي لَمَ أَرَاكَ الْجَنَّةَ

وايدانها بالوداع انما هو بما أودع في طبيعتها من التقلب والتحول ، فأول نظرة من العاقل اليها تحصل له اليقين بفنائها وانقضائها وليس وراء الدنيا الا الآخرة فان كانت الأولى مودعة فلاخرى مشرفة. والاطلاع من اطلع فلان علينا أانا خفاة (١) المصار الموضوع والزمن الذي نضمرفيه الخيل . وتضمير الخيل أن تربط ويكثر علقها وماؤها حتى نسمن ثم يقلل علقها وماؤها وتجري في الميدان حتى تهزل . وقد يطلق التضمير على العمل الأول أو الثاني واطلاقه على الاول لانه مقدمة للثاني والا حقيقة التضمير احدات الضمور وهو الهزال وخفة اللحم . وانما يفعل ذلك بالخيل لتخف في الجرى يوم السباق كما اننا نعمل اليوم في الدنيا للحصول على السعادة في الاخرى (٢) السبقة بالتحريك الغاية التي يحب السابق أن يصل اليها و بالفتح المرة من سبق والشريف رواها في كلام الامام بالتحريك أو الفتح وفسرها بالغاية المحبوبة أو المرة من سبق وهو مطلوب لهذا روى الضم بصيغة رواية أخرى . ومن معاني السبقة بالتحريك الرهن الذي يوضع من المتراهنين في السباق أى الجعل الذي يأخذه السابق الا أن الشريف فسرهما بما تقدم (٣) البؤس اشتداد الحاجة وسوء الحالة . ويوم البؤس يوم الجزاء مع الفقر من الأعمال الصالحة . والعامل له هو الذي يعمل الصالح لينجو من البؤس في ذلك اليوم (٤) يريد الامل في البقاء واستمرار الحياة (٥) أى اعمالوا لله في السراء كما تعملون له في الضراء لانصرفكم النعم عن خشبته والخوف منه

نَامَ طَالِبُهَا . وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا^(١) . أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ
يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ^(٢) . وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ الْهُدَى يَجْرِبْ بِهِ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى .
أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أُمِرْتُمْ بِالظَّنِّ^(٣) . وَدُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ . وَإِنَّ أَخُوفَ مَا
أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعَ الْهَوَى وَطُولَ الْأَمَلِ . تَزَوَّدُوا مِنَ الدُّنْيَا مَا
تُحْرِزُونَ أَنْفُسَكُمْ بِهِ غَدًا^(٤) (أقول) لو كان كلامُ يأخذُ بالأعناقِ
إِلَى الزُّهْدِ فِي الدُّنْيَا وَيَضْطَرُّ إِلَى عَمَلِ الْآخِرَةِ لَكَانَ هَذَا الْكَلَامَ .
وَكَفَى بِهِ قَاطِعًا لِمَلَائِقِ الْأَمَالِ . وَقَادِحًا زِنَادَ الْأَتَاعِ وَالْإِزْدِجَارِ . وَمِنْ
أَعْجَبِهِ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ وَغَدًا السَّبَاقَ .
وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ) فَإِنَّ فِيهِ مَعَ فَخَامَةِ اللَّفْظِ وَعِظْمِ فَدْرِ
الْمَعْنَى وَصَادِقِ التَّمثِيلِ وَوَاقِعِ التَّشْبِيهِ سِرًّا عَجِيبًا وَمَعْنَى لَطِيفًا وَهُوَ
قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ وَالْغَايَةُ النَّارُ) فَخَالَفَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ
لِإِخْتِلَافِ الْمَعْنَيَيْنِ . وَلَمْ يَقُلِ السَّبَقَةُ النَّارُ كَمَا قَالَ: السَّبَقَةُ الْجَنَّةُ لِأَنَّ

(١) من أعجب العجائب الذي لم ير له مثل أن ينام طالب الجنة في عظمها واستكمال أسباب السعادة فيها، وأن ينام الهارب من النار في هونها واستجتماعها أسباب الشقاء
(٢) النفع الصحيح كله في الحق. فان قال قائل ان الحق لم ينفعه فالباطل أشد ضرراً له، ومن لم يستقم به الهدى المرشد الى الحق أى لم يصل به الى مطلوبه من السعادة جرى به الضلال الى الردى والهلاك (٣) الظن الرحيل عن الدنيا وأمرنا به أمر تكوين أى كما خلقنا الله خلق فينا أن نرحل عن حياتنا الأولى لنستقر في الأخرى. والزيد الذى دلنا عليه هو عمل الصالحات وترك السيئات (٤) تحرزون أنفسكم تحفظونها

الِاسْتِيقَاقَ إِنَّمَا يَكُونُ إِلَى أَمْرٍ مَحْبُوبٍ وَغَرَضٍ مَطْلُوبٍ وَهَذِهِ صِفَةُ
الْجَنَّةِ وَلَيْسَ هَذَا الْمَعْنَى مَوْجُودًا فِي النَّارِ نَعُودُ بِاللَّهِ مِنْهَا فَلَمْ يَحْزُنْ أَنْ
يَقُولَ وَالسَّبَقَةَ النَّارُ بَلْ قَالَ وَالنَّارُ ، لِأَنَّ الْعَايَةَ يَنْتَهِي إِلَيْهَا مَنْ لَا
يَسْرُهُ الْإِنْتِهَاءُ وَمَنْ يَسْرُهُ ذَلِكَ ، فَصَلَحَ أَنْ يُعْبَرَ بِهَا عَنِ الْأَمْرِ مِنْ مَعَايِهِ
فِي هَذَا الْمَوْضِعِ كَالْمَصِيرِ وَالْمَالِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِنَّ
مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ) وَلَا يَجُوزُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ يُقَالَ سَبَقْتُكُمْ
«بِسُكُونِ الْبَاءِ» إِلَى النَّارِ فَتَأَمَّلْ ذَلِكَ فَبَاطِنُهُ عَجِيبٌ وَعَوْرُهُ بَعِيدٌ .
وَكَذَلِكَ أَكْثَرُ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ . (وَفِي بَعْضِ النُّسخِ) وَقَدْ جَاءَ
فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى (وَالسَّبَقَةُ الْجَنَّةُ) بِضَمِّ السِّينِ . وَالسَّبَقَةُ عِنْدَهُمْ أَسْمٌ
لَمَّا يُجْعَلُ لِلسَّابِقِ إِذَا سَبَقَ مِنْ مَالٍ أَوْ عَرَضٍ وَالْمَعْنِيَانِ مُتَقَارِبَانِ لِأَنَّ
ذَلِكَ لَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَذْمُومِ وَإِنَّمَا يَكُونُ جَزَاءً عَلَى
فِعْلِ الْأَمْرِ الْمَحْمُودِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ الْمُجْتَمِعَةُ أَبْدَانُهُمْ . الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ ^(١) . كَلَامُكُمْ
يُوهِي الضَّمَّ الصَّلَابَ ^(٢) وَفِعْلُكُمْ يُطْمِعُ فِيكُمْ الْأَعْدَاءَ . تَقُولُونَ

من الهلاك الأبدى (١) أهواؤهم آراؤهم وما تميل إليه قلوبهم (٢) الضم جمع اصم

فِي الْمَجَالِسِ كَيْتَ وَكَيْتَ. فَإِذَا جَاءَ الْقِتَالُ قُلْتُمْ حَيْدِي حَيْدًا^(١). مَا عَزَّتْ
 دَعْوَةٌ مِنْ دَعَاكُمْ وَلَا أُسْتَرَّاحَ قَلْبُ مَنْ قَاسَاكُمْ^(٢). أَعَالِيلُ بِأَصَالِيلَ.
 دِفَاعَ ذِي الدِّينِ الْمَطُولِ^(٣) لَا يَمْنَعُ الضَّيْمَ الدَّلِيلُ. وَلَا يُدْرِكُ الْحَقُّ إِلَّا
 بِالْجِدِّ. أَيُّ دَارٍ بَعْدَ دَارِكُمْ تَمْنَعُونَ. وَمَعَ أَيِّ إِمَامٍ بَعْدِي تُقَاتِلُونَ. الْمَغْرُورُ
 وَاللَّهِ مَنْ غَرَزْتُمُوهُ. وَمَنْ فَازَ بِكُمْ فَقَدْ فَازَ وَاللَّهُ بِالسَّهْمِ الْأَخِيبِ^(٤).
 وَمَنْ رَمَى بِكُمْ فَقَدْ رَمَى بِأَفْوَقَ نَاصِلِ^(٥) أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ لَا أَصَدِّقُ

وهو من الحجارة الصلب المصمت والصلاب جمع صليب والصلب الشديد وبابه ظريف
 وظراف وضعيف وضعاف. ويوهبها يضعفها ويفتتها، يقال وهي الثوب وهي يهي وهي
 من باب ضرب وحسب، تحرق وانشق أى تقولون من الكلام ما يفاق الحجر بشدته
 وقوته ثم يكون فعلكم من الضعف والاختلال بحيث يطمع فيكم العدو (١) حيدى
 حياذ كلمة يقولها الهارب كأنه يسأل الحرب أن تنجى عنه من الحيدان وهو الميل
 والانحراف عن الشيء. وحياذ مبنى على الكسر كما فى قولهم فيجى وياح أى اتسى
 وحى جام للدهاية أى اهم يقولون فى المجلس سنفعل بالاعداء ما نفعل فإذا جاء القتال
 فروا وتقاعدوا (٢) أى من دعاهم وجلهم بالترغيب على نصرته لم تعز دعوته لتخاذلهم
 فان قاساهم وقهرهم انتقضوا عليه فاتعبوه والاعاليل أما جمع اعلال جمع علل جمع علة
 أو جمع اعلاولة كما ان الأضاليل جمع اضلولة والاضاليل متعلقة بالاعاليل أى انكم تتعللون
 بالباطيل التى لا جدوى لها (٣) أى انكم تدافعون الحرب اللازمة لكم كما يدافع
 المدين المطول غريمه والمطول الكثير المظل وهو تأخير اداء الدين بلا عسر وقوله
 لا يمنع الضيم الخ أى أن الدليل الضعيف الباس الذى لا منعة له لا يمنع ضيماً وانما يمنع
 الضيم القوى العزيز (٤) فاز بكم من فاز بالخير اذا ظفر به أى من ظفر بكم وكنتم
 نصبه فقد ظفر بالسهم الاخيب وهو من سهام البسر الذى لا حظه له (٥) الافوق من
 السهام مكسور الفوق. والفوق موضع الوتر من السهم والناصل العارى عن النصل أى

قَوْلِكُمْ . وَلَا أَطْمَعُ فِي نَصْرِكُمْ . وَلَا أُوْعِدُ الْمَدْوَّ بِكُمْ . مَا بَالِكُمْ ؟
مَا دَوَّأْتُمْ ؟ مَا طَبَّيْتُكُمْ ؟ الْقَوْمُ رِجَالٌ أَمْثَالِكُمْ . أَقْوَلًا بِنَعِيرِ عَمَلٍ
وَوَغْضَلَةٍ مِنْ غَيْرِ وَرَعٍ . وَطَمَعًا فِي غَيْرِ حَقِّ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْقِدِ قَتْلِ عُثْمَانَ

لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلًا . أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ لَكُنْتُ نَاصِرًا^(١) غَيْرَ
أَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ . وَمَنْ خَذَلَهُ
لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي^(٢) وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرُهُ :

من رمى بهم فكأنما رمى بسهم لا يثبت في الوتر حتى يرمى، وان رمى به لم يصب مقتلاً
اذ لا يصل له . وهذه الخطبة خطبها أمير المؤمنين عند اغارة الضحاك بن قيس فان
معاوية لما بلغه فساد الجند على أمير المؤمنين دعا الضحاك بن قيس وقال له سرحتي
تمر بناحية الكوفة وترتفع عنها ما استطعت فمن وجدت من الاعراب في طاعة على
فاغر عليه وان وجدت له خيلاً أو مسلحة فاغر عليها واذا أصبحت في بلدة فأمس في
أخرى ولا تقيمن خيل بلغك أنها قد سرحت اليك لتلقاها فتقاتلها، وسرحه في ثلاثة
آلاف فأقبل الضحاك فنهب الأموال وقتل من لقي من الاعراب ثم لقي بن عمر عبيس
بن مسعود الذهلي فقتله وهو ابن أخي عبدالله بن مسعود وهب الحاج وقتل منهم
وهم على طريقهم عند القباطانة فساء ذلك أمير المؤمنين وأخذ يستنهض الناس الى
الدفاع عن ديارهم وهم يتخاذلون فوجههم بما تراه في هذه الخطبة، ثم دعا بحجر بن
عسدي فسبره إلى الضحاك في أربعة آلاف فقاتله فانهزم فاراً إلى الشام يفتخر بأنه
قتل ونهب (١) يقول أنه لم يأمر بقتل عثمان والا كان قاتلاً له مع أنه برىء من قتله،
ولم ينه عن قتله أي لم يدافع عنه بسيفه ولم يقابل دونه والا كان ناصراً له . أما نهيه عن
قتله بلسانه فهو ثابت وهو الذي أمر الحسن والحسين أن يذابا الناس عنه (٢) أي

أَسْتَأْتِرَ فَأَسَاءَ الْأَثَرَةَ . وَجَزَعْتُمْ فَأَسَأْتُمْ الْجَزَعَ^(٢) وَلِلَّهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ
فِي الْمُسْتَأْتِرِ وَالْجَازِعِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لِابْنِ الْعَبَّاسِ لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى الزُّبَيْرِ يَسْتَفِيئُهُ إِلَى طَاعَتِهِ قَبْلَ

حَرْبِ الْجَمَلِ^(٣)

لَا تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقْتَهُ تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنَهُ^(٤)
يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ هُوَ الذَّلُولُ . وَلَكِنَّ أَلْقَ الزُّبَيْرَ فَإِنَّهُ أَلِينُ
عَرِيكَةٍ^(٥) فَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ : عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي

ان الذين نصره لبسوا بأفضل من الذين خذلوه لهذا لا يستطيع ناصره أن يقول أتى
خير من الذي خذله ولا يستطيع خاذله أن يقول ان الناصر خير منى يريد أن القلوب
متفقة على أن ناصر به لم يكونوا في شيء من الخير الذي يفضلون به على خادليه
(١) أى أنه استبد عليكم فأساء الاستبداد وكان عليه أن يخفف منه حتى لا يزعجكم،
وجزعتم لاستبداده فأسأتم الجزع أى لم ترفقوا في جزعكم ولم تقفوا عند الحد الأولى
بكم وكان عليكم أن تقتصروا على الشكوى ولا تذهبوا في الاساءة الى حد القتل ولله
حكمه في المستأتر وهو عثمان وفي الجازع وهو أنتم فاما آخذنه وآخذكم أو عفا عنه
وعفا عنكم (٢) يستفيئه أى يسترجعه (٣) يروى أن تلقه تلفة الأولى بالقاف والثانية
بالفاء من ألفاه يلقيه وهى بمعنى تحده ، وعاقصاً قرنه من عقص الشعر اذا ضفره وفتله
ولواه وهو تمثيل له في نغطرسه وكبره وعدم انقياده ، ويركب الصعب يستهين به
ويزعم أنه ذلول سهل (٤) العريكة الطبيعة وعرفه بالحجاز اطاعه فيه حيث عقد له

بِالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ^(١) (أَقُولُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ سُمِّتَ مِنْهُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ
أَعْنِي « فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَأَ »)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا قَدْ أَصْبَحْنَا فِي دَهْرٍ عَنُودٍ . وَزَمَنٍ كَنُودٍ^(٢) . يُعَدُّ
فِيهِ الْمُحْسِنُ مُسِينًا . وَيَزْدَادُ الظَّالِمُ فِيهِ عُتُورًا . لَا تَنْتَفِعُ بِمَا عَلِمْنَا . وَلَا
نَسْأَلُ عَمَّا جَهِلْنَا . وَلَا تَتَخَوَّفُ قَارِعَةً حَتَّى تَحُلَّ بِنَا^(٣) . فَالنَّاسُ عَلَى
أَرْبَعَةِ أَصْنَافٍ : مِنْهُمْ مَنْ لَا يَمْتَعُهُ الْفَسَادُ إِلَّا مَهَانَةً نَفْسِهِ وَكَلَالَةً حُدِّهِ
وَنَضِيضٌ وَفَرِهِ^(٤) . وَمِنْهُمْ الْمُضْلِتُ لِسَيْفِهِ . وَالْمُعْلِنُ بِشِرِّهِ . وَالْمُجْلِبُ
بِخَيْلِهِ وَرَجَلِهِ . قَدْ أَشْرَطَ نَفْسَهُ وَأَوْبَقَ دِينَهُ . لِحَطَايِمٍ يَنْتَهِزُهُ . أَوْ مِقْنَبٍ

البيعة وانكر. بالعراق حيث خرج عليه وجع لقتاله (١) عداه الأمر صرفه وبدا
ظهر، ومن هنا بمعنى، عن نقل ابن قتيبة حدثني فلان من فلان أي عنه، ونهيت من
كذا أي عنه أي ما الذي صرفك عما كان بدا وظهر منك (٢) العنود الجائر من عند
يعند كنصر جار عن الطريق وعدل، والكنود الكفور. ويروي وزمن شديد أي
بخيل كما في قوله تعالى (وانه لحب الخير لشديد) أي ان الانسان لاجل حبه للعمال
بخيل والوصف لأهل الزمن والدهر كما هو ظاهر. وسوء طباع الناس يحلمهم على عد
المحسن مسينا (٣) القارعة الخطب يقرع من ينزل به أي يصيبه. والداهية العظيمة
(٤) القسم الأول من يقعد به عن طلب الأمانة والسلطان حقارة نفسه فلا يجد معينا
ينصره وكلاله حده أي ضعف سلاحه عن القطع في أعدائه، يقال كل السيف كلاله
إذا لم يقطع والمراد اعوازه من السلاح أو لضعفه عن استعماله، ونضيض وفره قلة ماله
وكان مقتضى النسق أن يقول ونضاضة وفره لكنه عدل الى الوصف تغننا. والنضيض

يُقودُهُ . أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ^(١) . وَلِبَاسٍ الْمَتَجَرُّ أَنْ تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَنًا
وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضًا . وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلٍ إِلَّا خِرَّةً وَلَا يَطْلُبُ
إِلَّا خِرَّةً بِعَمَلٍ الدُّنْيَا قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ وَشَمَّرَ مِنْ
ثَوْبِهِ وَزَخَرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ^(٢)
وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤُولَةٌ نَفْسِهِ^(٣) . وَأَنْتَقِطَعُ سَبَبِهِ .
فَقَصَّرَتْهُ الْحَالُ عَنْ حَالِهِ فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقِنَاعَةِ وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ
وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاجٍ وَلَا مَفْدَى . وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ
ذِكْرُ الْمَرْجِعِ^(٤) . وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ . فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ

القليل والوفر المال (١) القسم الثاني الذي يطلب الامارة وما هي من حقه ويجهر
بذلك فهو مصلت لسيفه أى سال له على اعتناق الذين لا يسمعون لسلطان الباطل
والمعلن المظهر ، والمجلب بخيله من أجلب القوم أى جلبوا وتجمعوا من كل أوب
للحرب . والرجل جمع راجل كالركب جمع راكب ، واشترط نفسه أى هيأها واعدتها
للشر والفساد فى الأرض أو للعقوبة وسوء العاقبة ، وأوبق دينه أهلكه ، والحطام
المال وأصله ما تكسر من اليبس ينتهزه يغتنمه أو يختلسه والمقنب طائفة من الخيل
ما بين الثلاثين الى الأربعين . وانما يطلب قود المقنب بعززا على الناس وكبرا وفرع
المنبر بالفاء أى علاه وفى علو المنبر والخطبة على الناس من الرفعة ما يبعث على الطلب
فهذا القسم قد أضع دينه وأفسد الناس فى طلب هذه الشهوات المذكورة (٢) الذريعة
الوسيلة وهذا قسم ثالث (٣) الضؤولة بالضم الضعف وهذا هو القسم الرابع وليس
من الزهادة فى ذهاب ولا اياب أى لا فى فعل ولا ترك (٤) هذا قسم خامس للناس
مطلقا والأقسام الأربعة للناس المعروفين الواقعيين تحت نظر العامة فقوله فيما سبق
فالناس أربعة أصناف انما يريد به الذين يعرفهم النظر الجلى ناسا ، أما الرجال الذين

نَادٍ^(١). وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ. وَسَاكِتٍ مَكْمُومٍ. وَدَاعٍ مُخْلِصٍ. وَتَسْكَانٍ
مُوجِعٍ. قَدْ أَخْمَلْتَهُمُ التَّقِيَّةَ^(٢) وَشَمَلْتَهُمُ الدَّلَّةَ فَهَمُّ فِي بَحْرِ أَجَاجٍ .
أَفْوَاهُهُمْ صَامِرَةٌ^(٣) . وَقُلُوبُهُمْ قَرِيحَةٌ . وَقَدْ وَعِظُوا حَتَّى مَلُّوا^(٤)
وَقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا . وَقَتَلُوا حَتَّى قَلُّوا . فَلَتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ
أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرْظِ وَقِرَاضَةَ الْجُلْمِ^(٥) وَأَتَعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ .
قَبْلَ أَنْ يَتَعِظَ بِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ . وَأَرْفُضُوهَا ذَمِيمَةً فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ
كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ^(٦) . (أقول) هَذِهِ الْخُطْبَةُ رُبَّمَا نَسَبَهَا مَنْ لَا عِلْمَ
لَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَهِيَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي لَا

غضوا أبصارهم عن مطامع الدنيا خوفاً من الآخرة وتدكرهم لمعادهم فهو لا يعرفون
عند العامة وإنما يعرف أحوالهم أمثالهم فكأنهم في نظر الناس ليسوا بناس (١) الناد
الهارب من الجماعة الى الوحدة ، والمقموع المقهور ، والمكعوم من كعم البعير شداه
لثلاياً كل أو بعض وما يشده . كعام ككتاب . والتسكان الحزين (٢) أخله اسقط ذكره
حتى لم يعد له بين الناس نباهة . والتقية اتقاء الظلم باخفاء الحال والاجاج الملح أى انهم
فى الناس كمن وقع فى البحر الملح لا يجد ما يطفى ظمأه ولا ينقع غلته (٣) ضامزة
ساكنة ضمير يضمز بالزاي المعجمة سكت يسكت ، والقرحة بفتح فكسر الجروحة
(٤) أى انهم اكثروا من وعظ الناس حتى ملهم الناس وسئموا من كلامهم (٥) الحثالة
بالضم القشارة وما لا خير فيه ، والقرظ ورق السلم أو نمر السنط يدبغ به والجمل بالتحريك
مقراض يجز به الصوف وقراضته ما يسقط منه عند القرض والجزء إنما طالبهم باحتقار
الدنيا بعد التقسيم المتقدم لما ثبت . من أن الدنيا لم تفسد الا للاشرار ، أما المتقون
الذين ذكرهم فانهم لم يصيبوا منها الا العناء وكل ما كان شأنه أن يأوى الى الأشرار
وبجافى الاخير فهو أجدر بالاحتقار (٦) أى من كان أشد تعلقاً بها منكم

يُشَكُّ فِيهِ وَأَيْنَ الذُّهَبُ مِنَ الرَّغَامِ^(١) وَالْعَذْبُ مِنَ الْأَجَاجِ . وَقَدْ دَلَّ
عَلَى ذَلِكَ الدَّلِيلُ الْخُرَيْتُ^(٢) وَتَقَدَّهُ النَّاقِدُ الْبَصِيرُ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ الْجَاحِظُ
فَإِنَّهُ ذَكَرَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ فِي كِتَابِ الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ وَذَكَرَ مَنْ نَسَبَهَا
إِلَى مُعَاوِيَةَ ثُمَّ قَالَ هِيَ بِكَلَامِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَشْبَهُهُ ، وَبِمَذْهَبِهِ فِي تَصْنِيفِ
النَّاسِ وَبِالإِخْبَارِ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْقَهْرِ وَالأِذْذَالِ وَمِنَ التَّقِيَّةِ وَالأَخْوَفِ
أَلْتَقَى^(٣) قَالَ وَمَتَى وَجَدْنَا مُعَاوِيَةَ فِي حَالٍ مِنَ الأَحْوَالِ يَسْلُكُ فِي كَلَامِهِ
مَسْلَكَ الزُّهَادِ . وَمَذَاهِبِ العِبَادِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ خُرُوجِهِ لِغِيَاثِ أَهْلِ البَصْرَةِ^(٤)

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ العَبَّاسِ دَخَلْتُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
بِذِي قَارِ^(٥) وَهُوَ يَخْضِفُ نَعْلَهُ^(٦) فَقَالَ لِي مَا قِيَمَةُ هَذَا النِّعْلِ فَقُلْتُ لَا
قِيَمَةَ لَهَا ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَمْرِيكُمْ إِلَّا أَنْ
أُقِيمَ حَقًّا أَوْ أُدْفَعَ بَاطِلًا ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ :
إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ العَرَبِ

(١) الرغام بالفتح التراب (٢) الخريت الحاذق في الدلالة (٣) تصنيف الناس تقسيمهم
وتبيين أصنافهم (٤) في وقعة الجبل (٥) بلدين واسط والتكوفة وهو قريب من البصرة
وكانت فيه الحرب بين العرب والفرس ونصرت فيه العرب قبل الاسلام (٦) يخصف

يَقْرَأُ كِتَابًا وَلَا يَدْعِي بُرُوءًا . فَسَاقَ النَّاسَ حَتَّى بَوَّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ
وَبَلَّغَهُمْ مَنَاجِئَهُمْ^(١) فَاسْتَقَامَتْ قَنَائِهِمْ^(٢) وَأَطْمَأَنَّتْ صَفَاتُهُمْ . أَمَا وَاللَّهِ
إِنْ كُنْتُ لِنِي سَاقَتِهَا^(٣) حَتَّى تَوَلَّتْ بِحِذَائِهَا مَا صَعُفْتُ وَلَا جَبُنْتُ
وَإِنَّ مَسِيرِي هَذَا لِمِثْلِهَا^(٤) فَلَا تَقْبِنِ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ جَنَبِهِ^(٥)
مَالِي وَلِقْرِيشِي . وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ وَلَا قَاتِلْتُهُمْ مَفْتُونِينَ . وَإِنِّي

نفيه يخرزها (١) بوأهم محلتهم أى أمرهم منزلتهم فالناس قبل الاسلام كأنهم كانوا
عرباء مشردين والاسلام هو منزلهم الذى يسكنون فيه ويأمنون من المخاوف ،
فالنبي صلى الله عليه وسلم ساق الناس حتى أوصلهم إلى منزلهم من الاسلام الذى كانوا
قد ضلوا عنه وبلغهم بذلك مكان نجاتهم من المهالك (٢) القنائة العود والريح . والكلام
تمثيل لاستقامة أحوالهم . والصفاء الحجر الصلد الضخم . وأراد به مواطئ أقدامهم .
والكلام تصوير لاستقرارهم على راحة كاملة وخلصهم مما كان يرجف قلوبهم ويزلزل
أقدامهم (٣) ان كنت الخ ان هذه هى الخففة من الثقبلة واسمها ضمير الشأن محذوف
والأصل انه كنت الخ . والمعنى . قد كنت . والساقه مؤخر الجيش السائق لمقدمه . وولت
بحذافيرها بجملتها . والضائر فى ساقتها وولت بحذافيرها عائدة إلى الحادثة المفهومة
من الحديث وهى ما أنعم الله به من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم ليخرجهم من
الظلمات الى النور ومن الذلة للعزة وقال الشارح ابن أبى الحديد الضائر للجاهلية
المفهومة من الكلام وكونه فى ساقتها أنه طارد لها . ويضعفه أن ساقه الجيش منه لامن
مقاتله فلو كان فى ساقه الجاهلية لكان من جيشها نعوذ بالله . ويمكن تصحيح كلام
الشارح بجعل الساقه جمع سائق أى كنت فى الذين يسوقونها طرداً حتى ولت
(٤) أى أنه سبى الى الجهاد فى سبيل الحق (٥) الباطل يبادر الأوهام فيشغلها عن
الحق ويقوم حجاباً مانعاً للبصيرة عن الحقيقة فكأنه شئ اشتمل على الحق فستره

لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم * (وألله ما تنقيم منا قريش
إلا أن الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الأول :

أدمت لعمري شربك أمحض صابحاً

وأكلك بالزبد المقشرة البجراً

وتحن وهبناك العلاء ولم تكن

علياً وحطنا حولك الجرد والشمرا)

(ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس إلى أهل الشام)

أف لكم لقد سميت عتابكم . أرضيتم بالحياة الدنيا من
الآخرة عونا . وبالذل من العز خلفاً . إذا دعوتكم إلى جهاد
عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة^(١) . ومن
الذهول في سكرة يرتج عليكم حوارى فتمهون^(٢) فكان

وصار الحق في طيه . والكلام تمثيل لحال الباطل مع الحق وحال الامام في كشف الباطل
واظهار الحق (١) دوران العين اضطرابها من الجزع . ومن غمره الموت يدور بصره
فانهم يريدون من غمرة الموت الشدة التي تنتهي اليه يشير الى قوله تعالى (ينظرون
اليك نظر المغشى عليه من الموت) (٢) الحوار بالفتح في الكلام . ويرتج بمعنى يفاق

قُلُوبِكُمْ مَالُوسَةٌ ^(١) فَانْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ . مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ
 اللَّيَالِي ^(٢) وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ وَلَا زَوَافِرٍ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ ^(٣)
 مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَأَبِلٍ ضَلَّ رُعَاتَهَا . فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ
 مِنْ آخَرَ . لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللَّهِ سَعْرٌ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ ^(٤) تُكَادُونَ وَلَا
 تَكِيدُونَ . وَتُنْقِصُ أَطْرَافَكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ ^(٥) لَا يَتَأَمُّ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ
 فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ . غَلِبَ وَاللَّهِ الْمُتَخَذِلُونَ وَأَيْمٌ ^(٦) اللَّهُ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ
 أَنْ لَوْ حَمَسَ الْوَعْنَى وَأَسْتَحَرَّ الْمَوْتُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ
 انْفِرَاجَ الرَّأْسِ ^(٧) وَاللَّهِ إِنْ أَمْرًا يُمْكِنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرِقُ لَحْمَهُ ^(٨)

أى لا تهتدون لفهمه فتعمهون أى تحيرون وترددون (١) المألوسة المخلوطة بمس
 الجنون (٢) سجيس بفتح فسكسر كلمة يقال بمعنى أبدأ. وسجيس أصله من سجس
 الماء بمعنى تغير وكدر. وكان أصل الاستعمال ما دامت الليالي بظلامها أى مادام الليل
 ليلاً. ويقال سجيس لا وجس بفتح الجيم وضمها، وسجيس عجيس كل ذلك بمعنى
 أبدأ أى أهم ليسوا بثقات عنده بركن اليهم أبدأ (٣) الزافرة من البناء ركنه ومن
 الرجل عشيرته. وقوله يمال بكم أى يمال على العدو بعزكم وقوتكم (٤) السعر أصله
 مصدر سعر النار من باب نفع أو فدها، أى لبس ما توقع به الحرب أنتم. ويقال إن
 سعر جمع ساعر كشرب جمع شارب وركب جمع راكب (٥) امتعض غضب (٦) غلب
 مبنى للمجهول. والمتخذلون الذين يخذل بعضهم بعضاً ولا يتناصرون (٧) حمس كفرح
 اشتد. والوعنى الحرب. واستحمر بلغ في النفوس غاية حدته. وقوله انفراج الرأس أى
 انفراجاً لا التمام بعده فإن الرأس إذا انفرج عن البدن أو انفرج أحد شقيه عن
 الآخر لم يعد للانشام (٨) يأ كل لجه حتى لا يبقى منه شيء على العظم. وفراه يفريه

وَيَهْتِمُ عَظْمُهُ . وَيَفْرَى جِلْدَهُ لِعَظِيمِ عَظْرِهِ ضَعِيفُهُ مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ
جَوَانِحُ صَدْرِهِ ^(١) أَنْتَ فَكُنْ ذَلِكَ إِنْ شِئْتَ ^(٢) فَأَمَّا أَنَا فَوَاللَّهِ دُونَ أَنْ
أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ . وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ
وَالْأَقْدَامُ ^(٣) . وَيَفْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي لِي عَلَيْكُمْ حَقٌّ وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ . فَأَمَّا حَقُّكُمْ
عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ . وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ ^(٤) وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلًا
تَجْهَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمًا تَعْلَمُوا . وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ
وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَقْبِيبِ . وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ . وَالطَّاعَةَ
حِينَ أَمُرُكُمْ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ التَّحْكِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَإِنِّي أَدَّهْرُ بِالْخُطْبِ الْفَادِحِ ^(٥) وَأَلْحَدْتُ الْجَلِيلِ .

مَرْفَعُهُ بِمَرْفَعِهِ (١) مَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْجَوَانِحُ هُوَ الْقَلْبُ وَمَا يَنْبَعُهُ مِنَ الْأَوْعِيَةِ الدَّمَوِيَّةِ .
وَالجَوَانِحُ الضَّلُوعُ تَحْتَ التَّرَائِبِ ، وَالتَّرَائِبُ مَا يَلِي التَّرْقُوتَيْنِ مِنَ عِظَامِ الصَّدْرِ أَوْ مَا بَيْنَ
التَّرْدِيَيْنِ وَالتَّرْقُوتَيْنِ . يَرِيدُ ضَعِيفَ الْقَلْبِ (٢) بِمَكْنِ أَنْ يَكُونَ خُطْبًا بَعَامًا لِكُلِّ مَنْ
يَمْكُنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ . وَيُرْوَى أَنَّهُ خُطَابٌ لِلأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ عِنْدَمَا قَالَ لَهُ هَلَّا فَعَلْتَ
فَعَلَ ابْنُ عِفَّانٍ فَأَجَابَهُ بِقَوْلِهِ إِنْ فَعَلَ ابْنُ عِفَّانٍ لِحِزَّةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي تَالِبٍ لَهُ وَإِنْ أَمْرًا الْحُ
(٣) أَيْ لَا يَمْكُنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ دُونَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرِفِيَّةِ وَهِيَ السِّيُوفُ
الَّتِي تَنْسَبُ إِلَى مَشَارِفِ وَهِيَ قَرْيٌ مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ تَدْنُو مِنَ الرَّيْفِ ، وَلَا يُقَالُ فِي
النِّسْبَةِ إِلَيْهَا مَشَارِفِي . وَفَرَاشُ الْهَامِ الْعِظَامُ الرَّقِيقَةُ الَّتِي تَلِي الْفَحْفَحَ . وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ أَيْ
نَسَقُ (٤) الْفِيءُ الْخِرَاجُ وَمَا يَحْوِيهِ بَيْتُ الْمَالِ (٥) مِنْ فَدَحِهِ الَّذِي أَيْ أَنْقَلَهُ . وَالْحَدِيثُ

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَيْسَ مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ وَأَنَّ
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرَّبِ ثَوْرٍ
الْحُمْرَةِ وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ . وَقَدْ كُنْتُ أَمْرُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ
أَمْرِي وَمَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونًا رَأْيِي ^(١) لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ ^(٢)
فَأَيُّكُمْ عَلَى إِبَاءِ الْمُخَالَفِينَ الْجَفَاءِ وَالْمُنَابِذِينَ الْعَصَاةِ . حَتَّى أُرْتَابَ

بالتحريك الحادث (١) الحكومة حكومة الحكمين عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري. وذلك بعد ما وقف القتال بين علي أمير المؤمنين و معاوية بن أبي سفيان في حرب صفين سنة سبع وثلاثين من الهجرة فان جيش معاوية لما رأى أن الدبرة تكون عليه رفعوا المصاحف على الرماح يطلبون رد الحكم الى كتاب الله وكانت الحرب أكلت من الفريقين ، فاندفع القراء وجاعة تتبعوهم من جيش علي وقالوا : دعينا الى كتاب الله ونحن أحق بالاجابة اليه ، فقال لهم أمير المؤمنين انها كلمة حق يراد بها باطل انهم ما رفعوها ليرجعوا إلى حكمها انهم يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة ، أعبروني سواعدكم وجاجكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا أن يقطع دابر الذين ظلموا ، خالفوا واختلفوا ، فوضعت الحرب أوزارها وتسكلم الناس في الصلح وتحكيم حكمين يحكمان بما في كتاب الله فاختر معاوية عمرو بن العاص واختر بعض أصحاب أمير المؤمنين أبا موسى الأشعري فلم يرعش أمير المؤمنين واختر عبد الله بن عباس فلم يرعشوا ثم اختار الأشتر النخعي فلم يطيعوا فوافقهم على أني موسى مكرها بعد أن أعذر في النصيحة لهم فلم يذعنوا . فقد نخل لهم أي أخلص رأيه في الحكومة أولا وآخراً ثم انتهى أمر التحكيم بانخداع أبي موسى لعمر بن العاص وخلعه أمير المؤمنين ومعاوية ثم صعود عمرو بعده وإثباته معاوية وخلعه أمير المؤمنين ، وأعقب ذلك ضعف أمير المؤمنين وأصحابه (٢) هو مولى جذيمة المعروف

النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ^(١) . وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ فَكَتَتْ وَإِيَّاكُمْ كَمَا قَالَ
أَخُو هَوَازِنَ
أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمَنْعَرَجِ اللُّوِي

فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النَّصْحَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَخْوِيفِ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ^(٢)

فَأَنَا نَذِيرُكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرَغِي بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهْرِ وَبِأَهْضَامِ هَذَا

بالبرش وكان حاذقا وكان قد أشار على سيده جذيمة أن لا يأمن للزباء ملكة الجزيرة
خالفته وقصدها اجابة لدعوتها الى زواجه فقتله فقال قصير «لا يطاع لقصير أمر» فذهب
مثلا (١) يريد بالناصح نفسه أى أنهم أجمعوا على مخالفته حتى شك فى نصيحته وظن
أن النصح غير نصح وأن الصواب ما اجمعوا عليه. وتلك سنة البشر اذا كثر المخالف
للصواب اتهم المصيب نفسه. وقوله ضن الزند بقدحه أى أنه لم يعن له بعد ذلك رأى
صالح لشدة ما لقي من خلافهم وهكذا المشير الناصح اذا اتهم واستعش عشت بصيرته
وفسد رأيه. وأخو هوازن هو دريد بن الصمة. ومنعرج اللوى اسم مكان وأصل اللوى
من الرمل الجدد بعد الرملة. ومنعرجه منعطفه يمنة ويسرة وفى هذه القصيدة :

فلما عصوني كنت منهم وقد أرى غوايتهم أو أنتى غير مهتدى

وما أنا الا من غزية ان غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

(٢) النهروان اسم لأسفل نهر بين الخافيق وطرفاء على مقربة من الكوفة فى
طرف صحراء حروراء. ويقال لأعلى ذلك النهر تامر ، وكان الذين خرجوا على
أمير المؤمنين وخطأوه فى التحكيم قد نقضوا بيعته وجهروا بعداوتة وصاروا له حرا واجتمع
معظمهم عند ذلك الموضع. وهؤلاء يلقبون بالحرورية لما تقدم أن الأرض التى اجتمعوا

الغَائِطِ^(١) عَلَى غَيْرِ يِنَّةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا سُلْطَانَ مُبِينٍ مَعَكُمْ . قَدْ
طَوَّحَتْ بِكُمْ الدَّارَ^(٢) . وَاحْتَبَلَكُمْ الْمِقْدَارُ . وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ
هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَيَّتُمْ عَلَى إِبَاءِ الْمُخَالَفِينَ الْمُنَابِذِينَ^(٣) . حَتَّى صَرَفْتُ
رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ . وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَاءِ الْهَامِ^(٤) . سَفَهَاءُ الْأَخْلَامِ وَلَمْ
آتِ - لَا أَبَاكُمْ - مُجْرًا^(٥) وَلَا أَرَدْتُ لَكُمْ ضَرًّا

فيها كانت تسمى حروراء وكان رئيس هذه الفئة الضالة حرقوص بن زهير السعدي
وبلقب بنى الثديية (تصغير ثديية) خرج اليهم أمير المؤمنين يعظهم في الرجوع عن
مقاتلتهم والعودة الى بيعتهم فأجابوا النصيحة برى السهام وقتل أصحابه كرم الله وجهه
فأمر بقتالهم وتقدم القتال بهذا الانذار الذي تراه (١) صرعى جمع صريع أى طريق
أى انى احذركم من اللجاج فى العصيان فنصبحوا مقتولين مطروحين بعضهم فى أثناء
هذا السهرو بعضهم بأهضام هذا الغائط . والاهضام جمع هضم وهو المظمن من الوادى .
والغائط ماسفل من الأرض والمراد منها المنخفضات (٢) أى صرتم فى مناهة ومضلة
لا يدع الضلال لكم سبيلا الى مستقر من اليقين فأنتم كمن رمت به داره وقذفه
ويقال تطاوح به النوى أى ترامت . وقد يكون المعنى أهلكتكم دار الدنيا كما اخترناه
فى الطبعة الأولى . والمقدار القدر الالهى . واحتبلهم أوقعهم فى حبالته فهم مقيدون للهلاك
لا يستطيعون منه خروجا (٣) نهامهم عن اجابة الشام فى طلب التحكيم بقوله هم
مارفعا المصاحف ليرجعوا الى حكمها الى آخر ما تقدم فى الخطبة السابقة وقد خالفوه
بقولهم دعينا الى كتاب الله فنحن أحق بالاجابة اليه بل أغلظوا فى القول حتى قال
بعضهم لأن لم تجبههم الى كتاب الله أسلمناك لهم وتخلينا عنك (٤) الهام الرأس . وخفتها
كناية عن قلة العقل (٥) البجر بالضم الشر والأمر العظيم والداهية . قال الراجز
* أرمى عليها وهى شىء بجر * أى داهية . ويقال لقيت منه البجارى وهى الدواهى

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجْرِي مَجْرَى الْخُطْبَةِ (١)

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَسَلُوا . وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا (٢) وَنَطَقْتُ
حِينَ تَعْتَمُوا . وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللَّهِ حِينَ وَقَفُوا . وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتًا (٣)
وَأَعْلَاهُمْ قَوْتًا (٤) . فَطَرْتُ بَعْنَانِيهَا . وَأَسْتَبَدَّدْتُ بَرِهَانِيهَا (٥) . كَأَجْبَلِ
لَا تُحَرِّكُهُ الْقَوَاصِفُ . وَلَا تُزِيلُهُ الْعَوَاصِفُ . لَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ فِيَّ

واحدًا بجرى مثل قمرى وقارى (١) هذا الكلام ساقه الرضى كأنه قطعة واحدة لغرض واحد وليس كذلك، بل هو قطع غير متجاورة كل قطعة منها فى معنى غير مالاخرى، وهو أربع فصول: الأول من قوله فقامت بالأمر الى قوله واستبددت برهانيها. والفصل الثانى من قوله كالأجل لا تحركه القواصف الى قوله حتى آخذ الحق منه والفصل الثالث من قوله رضينا عن الله قضاءه الى قوله فلا أكون أول من كذب عليه. والفصل الرابع ما بقى (٢) يصف حاله فى خلافة عثمان رضى الله عنه ومقاماته فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر أيام الاحداث أى أنه قام بانكار المنكر حين فضل القوم أى جنبهم وخورهم. والتفجع الاختباء والتطلع ضده يقال امرأة طلعة قبة تطلع ثم تفجع رأسها أى تدخله كما يفجع القنفذ أى يدخل رأسه فى قبة جلده. وقمع الرجل أدخل رأسه فى قميصه أى أنه ظهر فى اعزاز الحق والتنبيه على مواقع الصواب حين كان يحتجىء القوم من الرهبة. ويقال تفجع فلان فى كلامه اذا تردد من عى أو حصر. فقد كان ينطق بالحق ويستقيم به لسانه والقوم يترددون ولا يبينون (٣) كناية عن ثبات الجأش فان رفع الصوت عند المخاوف انما هو من الجزع وقد يكون كناية عن التواضع أيضا (٤) الفوت السبق (٥) هذا الضمير وسابقه يعودان الى الفضيلة المعلومة من الكلام فضيلة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. وهو يمثل حاله مع القوم بحال خيل الحلبة. والسنان للفرس معروف. وطار به سبق به. والرهان الجعل الذى وقع التراهن عليه

مَهْمَزٌ^(١) وَلَا لِقَائِلٍ فِي مَعْمَزٍ . الذَّلِيلُ عِنْدِي عَزِيزٌ حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ لَهُ . وَالْقَوِيُّ عِنْدِي ضَعِيفٌ حَتَّى آخِذَ الْحَقِّ مِنْهُ . رَضِينَا عَنِ اللَّهِ قَضَاءَهُ وَسَلَّمْنَا لِلَّهِ أَمْرَهُ^(٢) . أَرَانِي أَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاللَّهِ لَأَنَا أَوْلَى مَنْ صَدَّقَهُ فَلَا أَكُونُ أَوْلَى مَنْ كَذَبَ عَلَيْهِ فَنظَرْتُ فِي أَمْرِي فَإِذَا طَاعَتِي قَدْ سَبَقَتْ بِيَعَتِي وَإِذَا الْمِيثَاقُ فِي عُنُقِي لِعَيْرِي^(٣) .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَإِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبُهَةُ شُبُهَةً لِأَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ . فَأَمَّا أَوْلِيَاءُ اللَّهِ فَضِيَائُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ . وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى^(٤) . وَأَمَّا أَعْدَاءُ اللَّهِ

(١) الهمز والغمز الواقعة أى لم يكن فى عيب أعاب به. وهذا هو الفصل الثانى يذكر حاله بعد البيعة أى أنه قام بالخلافة كالجبل الحى وقوله الذليل عندى الحى أى أنى أنصر الذليل فيعز بنصرى حتى إذا أخذ حقه رجع الى ما كان عليه قبل الانتصار بى. ومثل ذلك يقال فيما بعده (٢) قوله رضىنا الحى كلام قاله عندما تفرس فى قوم من عسكره أنهم يتهمونه فيما يخبرهم به من أبناء الغيب (٣) قوله فنظرت الحى هذه الجملة قطعة من كلام له فى حال نفسه بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بين فيه أنه مأمور بالرفق فى طلب حقه فأطاع الأمر فى بيعته أبى بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم فبايعهم امتثالاً لما أمره النبى به من الرفق وإيفاء بما أخذ عليه النبى من الميثاق فى ذلك (٤) سمت الهدى طريقته وقوله فما ينجو من الموت الحى لابس ملتماً مع ما قبله فهو قطعة من كلام آخر

فَدَعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى . فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ
وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ أَحَبَّهُ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

مَنِيَتْ بِعَنْ لَا يُطِيعُ إِذَا أَمَرْتُ^(١) وَلَا يُجِيبُ إِذَا دَعَوْتُ . لَا
أَبَالَكُمْ مَا تَنْتَظِرُونَ بِنَصْرِكُمْ رَبِّكُمْ . أَمَا دِينَ يَجْمَعُكُمْ وَلَا حِمِيَّةَ
تُحْمِسُكُمْ^(٢) أَقُومُ فِيكُمْ مُسْتَنْصِرِحًا وَأُنَادِيكُمْ مُتَغَوِّثًا فَلَا تَسْمَعُونَ لِي
قَوْلًا . وَلَا تُطِيعُونَ لِي أَمْرًا . حَتَّى تَكْشِفَ الْأُمُورُ عَنْ عَوَاقِبِ
الْمَسَاءَةِ^(٣) فَمَا يُدْرِكُ بِكُمْ نَارٌ وَلَا يُبْلِغُ بِكُمْ مَرَامًا . دَعَوْتُكُمْ إِلَى
نَصْرِ إِخْوَانِكُمْ فَجَرَّجْتُمْ جَرَجْرَةَ الْجَمَلِ الْأَسْرِّ . وَتَثَاقَلْتُمْ تَثَاقُلَ
النُّضْوِ الْأَدْبَرِ^(٤) ثُمَّ خَرَجَ إِلَيَّ مِنْكُمْ جُنَيْدٌ مُتَدَائِبٌ ضَعِيفٌ كَأَنَّمَا
يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ^(٥) . (أَقُولُ) قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ضمه الى هذا على نحو ما جمع الفصول المتقدمة (١) منيت بليت (٢) حشه كمنصره
جمعه . وحش القوم ساقهم بغضب . أو من أحشه بمعنى أغضبه أى نغضبكم على أعدائكم .
والمستصرخ المستنصر . ومتغوثنا أى قائلنا واغوثنا (٣) تكشف مضارع حذف زائده
والأصل تكشف أى تكشف ، أى انكم لا تزالون تخالفوننى وتخذلوننى حتى تنجلي
الأمور والأحوال عن العواقب التى نسوءنا ولا تسرنا (٤) الجرجرة صوت يردده البعير
فى حنجرتة . والأسر المصاب بداء السرر وهو مرض فى الكركرة ينشأ من الدبرة .
والنضو المهزول من الأبل . والأدبر المدبور أى الجروح المصاب بالدبرة بالتحريك وهى
العقر والجرح من القتب ونحوه (٥) وهذا الكلام خطب به أمير المؤمنين فى غارة

مُتَذَابِبٌ أَيْ مُضْطَرَبٌ مِنْ قَوْلِهِمْ تَذَاءَبَتِ الرِّيحُ أَيْ اضْطَرَبَ
هُبُوبُهَا. وَمِنْهُ سُمِّيَ الذَّنْبُ ذَنْبًا لِاضْطِرَابِ مَشِيئَتِهِ

وَمِنْ كَلَامِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فِي الْخَوَارِجِ لَمَّا سَمِعَ قَوْلَهُمْ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ .
كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ . نَعَمْ إِنَّهُ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ . وَلَكِنْ
هُوَ لِأَنَّ يَقُولُونَ لَا إِمْرَةَ إِلَّا لِلَّهِ : وَإِنَّهُ لَا بَدَّ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ
فَاجِرٍ^(١) يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُونَ . وَيَسْتَمْتَعُ فِيهَا الْكَافِرُونَ . وَيُبْلَغُ اللَّهُ
فِيهَا الْأَجَلَ . وَيُجْمَعُ بِهِ الْفِتْنَةُ ، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ . وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ .
وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ حَتَّى يَسْتَرِيحَ بِهِ بَرٌّ وَيُسْتَرَاحَ مِنْ فَاجِرٍ
(وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا سَمِعَ تَحْكِيمَهُمْ قَالَ) حُكْمَ
اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ (وَقَالَ) أَمَّا الْإِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا الشَّقِيُّ . وَأَمَّا
الْإِمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مَدَّتُهُ وَتُدْرِكَ مَنِيئَتُهُ

النجمان بن بشير الانصاري على عين النمر من أعمال أمير المؤمنين وعليها اذ ذلك
من قبله مالك بن كعب الارحى (١) برهان على بطلان زعمهم أنه لا امره الا لله
بان البداهة قاضية أن الناس لا بد لهم من أمير بر أو فاجر حتى تستقيم أمورهم وولاية
الفاجر لا تمنع المؤمن من عمله لاحراز دينه ودنياه وفيها يستمتع الكافر حتى يوافيه
الاجل ويبلغ الله فيها الأمور آجالها المحدودة لها بنظام الخلقه وتجري سائر المصالح
المدكورة، ويمكن أن يكون المراد بالمؤمن هو الأمير البار وبالكافر الأمير الفاجر كما

وَمِنْ حُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ الْوَفَاءَ تَوْأَمُ الصِّدْقِ (١) وَلَا أَعْلَمُ جُنَّةً أَوْقَى مِنْهُ . وَلَا يَنْدُرُ
مَنْ عِلْمٌ كَيْفَ الْمَرْجِعُ . وَلَقَدْ أَصْبَحْنَا فِي زَمَانٍ قَدِ اتَّخَذَ أَكْثَرُ أَهْلِهِ
الْفُتْرَ كَيْسًا (٢) وَنَسَبَهُمْ أَهْلُ الْجَهْلِ فِيهِ إِلَى حُسْنِ الْحِيلَةِ . مَا لَهُمْ قَاتَلَهُمُ
اللَّهُ قَدْ يَرَى الْحَوْلَ الْقَلْبُ وَجَهَ الْحِيلَةَ وَدُونَهُ مَانِعٌ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَتَهْيِئِهِ
فَيَدْعُهَا رَأَى عَيْنٍ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَيَنْتَهِي فُرْصَتَهَا مِنْ لَا حَرِيحَةَ لَهُ
فِي الدِّينِ (٣)

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ : اتِّبَاعُ الْهَوَى ،

تدل عليه الرواية الأخرى وقوله أما الامرة البرة الخ (١) التوأم الذي يولد مع الآخر
في حل واحد، فالصدق والوفاء قرينان في المنشأ لا يسبق أحدهما الآخر في الوجود
ولا في المنزلة. والجنة بالضم الوقاية. ومن علم أن مرجعه الى الله وهو سريع الحساب
لا يمكن أن يعدل عن الوفاء الى الفدر (٢) الكيس بالفتح العقل وأهل ذلك الزمان
يعدون الفدر من العقل وحسن الحيلة كأنهم أهل السياسة من بنى زماننا. وأمير
المؤمنين يعجب من زعمهم ويقول ما لهم قاتلهم الله يزعمون ذلك مع أن الحول
القلب بضم الأول وتشديد الثاني من اللقظين أى البصير بتحويل الأمور وتقليبها قد
يرى وجه الحيلة في بلوغ مراده لكنه يجد دون الأخذ به مانعا من أمر الله ونهيه
فيدع الحيلة وهو قادر عليها خوفا من الله ووقوفا عند حدوده (٣) الحريجة النخرج

وَطُوبُ الْأَمَلِ^(١). فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ. وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ
فَيُنْسِي الْآخِرَةَ. أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَاءً^(٢) فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا
صِبَابَةٌ^(٣) كَصِبَابَةِ الْإِنَاءِ أَصْطَبَهَا صَائِبًا. أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ
وَلِكُلِّ مِنْهُمَا بَنُونَ. فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ، وَلَا تَكُونُوا أَبْنَاءَ
الدُّنْيَا، فَإِنَّ كُلَّ وَوَلَدٍ سَيُحَقِّقُ بِأَمِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا
حِسَابٌ وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلٌ. (أَقُولُ) الْحَذَاءُ السَّرِيعَةُ. وَمِنْ النَّاسِ
مَنْ يَرَوِيهِ جَذَاءً^(٤).

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ أَشَارَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ بِالْأَسْتِعْدَادِ لِلْحَرْبِ بَعْدَ إِرْسَالِهِ جَرِيرٍ

ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ إِلَى مُعَاوِيَةَ

إِنَّ أَسْتِعْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ
وَعَرَفَ لِأَهْلِهِ عَن خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ. وَلَكِنْ قَدْ وَقْتُ لِحَرْبِ وَقْتًا

أَيُّ التَّحَرُّزِ مِنَ الْأَنْثَامِ (١) طُولُ الْأَمَلِ هُوَ اسْتِفْسَاحُ الْأَجْلِ وَالتَّسْوِيفُ بِالْعَمَلِ طَلَبًا
لِلرَّاحَةِ الْعَاجِلَةِ وَنَسْلِيَةِ لِلنَّفْسِ بِأَمَّاكَانِ التَّدَارُكِ فِي الْأَوْقَاتِ الْمَقْبَلَةِ، وَهَذَا مِنْ أَوْجَحِ
الْصِّفَاتِ. أَمَا قُوَّةُ الْأَمَلِ فِي نَجَاحِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ثِقَةٌ بِاللَّهِ وَبِقِيْنَا بَعُونَهُ فِيهِ حَيَاةُ كُلِّ
فَصِيلَةٍ وَسَائِقَةُ أَكْلِ مَجْدٍ، وَالمَحْرُومُونَ مِنْهَا آيْسُونَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَحْسِبُهُمْ أَحْيَاءَ وَهُمْ
أَمْوَاتٌ لَا يَشْعُرُونَ (٢) الْحَذَاءُ بِالتَّشْدِيدِ الْمَاضِيَةِ السَّرِيعَةِ (٣) الصِّبَابَةُ بِالتَّضَمِّ الْبَقِيَّةُ مِنَ
الْمَاءِ وَاللَّبَنِ فِي الْإِنَاءِ. وَاصْطَبَهَا صَائِبَهَا كَقَوْلِكَ أَبْتَاهَا مَبْقِيَّتُهَا أَوْ تَرْكِبَاتُهَا كَمَا (٤) جَذَاءُ

لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا. وَالرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاةِ، فَارْوِدُوا
وَلَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْأَعْدَادَ^(١)

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ^(٢). وَقَلَبْتُ ظَهْرَهُ وَبَطْنَهُ،
فَلَمْ أَرَلِي إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ، إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَى النَّاسِ وَالِ أَحَدَثَ
أَحْدَاثًا وَأَوْجَدَ لِلنَّاسِ مَقَالًا فَقَالُوا أُمَّتُمْ تَقَمُّوا فَغَيَّرُوا^(٣).

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَأْهَرَبَ مَصْقَلَةَ بْنِ هَبِيرَةَ الشَّيْبَانِي إِلَى مُعَاوِيَةَ وَكَانَ ابْتِغَاءَ
سَبِيِّ بَنِي نَاجِيَةَ مِنْ عَامِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بالجيم أى مقطوع خيرها ودرها (١) يقول أمير المؤمنين انه أرسل جريراً
ليخبر معاوية وأهل الشام فى البيعة له والدخول فى طاعته ولم ينقطع الأمل منهم،
فاستعداده للحرب وجعه الجيوش وسوقها إلى أرضهم اغلاق لأبواب السلم على أهل
الشام وصرف لهم عن الخير أن كانوا يريدونه ، فالرأى الأناة أى التأنى ولكنه
لا يكره الاعداد أى أن يعد كل شخص لنفسه ما يحتاج إليه فى الحرب من سلاح ونحوه
ويفرغ نفسه مما يشغله عنها لو قامت حتى إذا دعى إليها لم يبطئ فى الاجابة ولم يجد
ما يمنعه عن اقتحامها ، وقوله أرودوا أى سبروا برفق (٢) مثل تقوله العرب فى
الاستقصاء فى البحث والتأمل والفكر. وانما خص الأنف والعين لأنهما أظهر شئ فى
صورة الوجه وهما مستلفت النظر ، والمراد من الكفر فى كلامه الفسق لأن ترك
القتال تهاون بالنهى عن المنكر وهو فسق لا كفر (٣) يريد من الوالى الخليفة الذى
كان قبله، وتلك الأحداث معروفة فى التاريخ وهى التى أدت بالقوم إلى التآلب على
قتله ، ويروى قال بالقفاف بدل وال ولا أظنها الا تحريفاً وان كنت أثبت على تفسيرها
فى الطبعة الأولى

وَأَعْتَقَهُمْ^(١) فَلَمَّا طَالَ بِهِ بِالْمَالِ خَاسَ بِهِ وَهَرَبَ إِلَى الشَّامِ^(٢)

قَبَّحَ اللَّهُ مَصْقَلَةَ . فَعَلَّ فِعْلَ السَّادَاتِ وَفَرَّ فِرَارَ الْعَبِيدِ . فَمَا أُنْطِقَ
مَادِحَهُ حَتَّى أَسْكَنَتْهُ ، وَلَا صَدَقَ وَاصِفَهُ حَتَّى بَكَتَهُ . وَلَوْ أَقَامَ لِأَخَذِنَا
مَيْسُورَهُ^(٣) . وَأَنْتَظَرْنَا بِعَالِهِ وَوُورَهُ^(٤)

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَقْنُوطٍ مِنْ رَحْمَتِهِ . وَلَا نَخْلُؤُ مِنْ نِعْمَتِهِ . وَلَا
مَأْيُوسٍ مِنْ مَغْفِرَتِهِ . وَلَا مُسْتَنْكَفٍ عَنْ عِبَادَتِهِ . الَّذِي لَا تَبْرَحُ
مِنْهُ رَحْمَةٌ . وَلَا تُفْقَدُ لَهُ نِعْمَةٌ . وَالْدُّنْيَا دَارٌ مَنِي لَهَا الْفَنَاءُ^(٥) وَالْأَهْلِيهَا

(١) كان الخريت بن راشد الناجي أحد بني ناجية مع أمير المؤمنين في صفين ثم نقض عهده بعد صفين ونقم عليه في التحكيم وخرج يفسد الناس ويدعوهم للخلاف، فبعث إليه أمير المؤمنين كتيبة مع معقل بن قيس اليربوعي لقتاله هو ومن انضم إليه فأدركته الكتيبة بسيف البحر بفارس، وبعد دعوته إلى التوبة وإبائه قبورها شدت عليه فقتل وقيل معه كثير من قومه وسبي من أدرك في رحا لهم من الرجال والنساء والصبيان فكانوا وخسمائة أسير. ولما رجع معقل بالسبي مر على مصقلة بن هيرة النيباني وكان عاملاً لعل على أردشير خزه فبكى إليه النساء والصبيان وتوايح الرجال يستغيثون في فكاهم فاشتراهم من معقل بخمسمائة ألف درهم ثم امتنع من أداء المبلغ. ولما نقلت عليه المطالبة بالحق لحق بمعاوية فراراً تحت أستار الليل (٢) خاس به خان (٣) ميسوره ما تيسر له (٤) وفوره زيادته (٥) منى لها الفناء الفعل للمجهول

مِنْهَا الْجَلَاءُ . وَهِيَ حُلُوءٌ خَضِرَةٌ ^(١) وَقَدْ عَجَلَتْ لِطَالِبٍ ^(٢) وَالتَّبَسَّتْ بِقَلْبِ النَّاطِرِ . فَارْتَحَلُوا عَنْهَا بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الزَّادِ ^(٣) . وَلَا تَسْأَلُوا فِيهَا فَوْقَ الْكَفَافِ ^(٤) وَلَا تَطْلُبُوا مِنْهَا أَكْثَرَ مِنَ الْبَلَاغِ ^(٥)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عَنْ عِزَّةٍ عَلَى السَّيْرِ إِلَى شَامٍ ^(٦)

اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ ^(٧) وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ . اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ لِأَنَّ الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَضْعَبًا وَالْمُسْتَضْعَبَ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا

أى قدر لها ، والجلاء الخروج من الأوطان (١) تمثيل لها بما يالفه الذوق وبروق النظر (٢) عجلت للطالب أسرعت إليه ، والتبست بقلب الناظر اختلطت به محبة وعلقة (٣) أحسن ما بحضورتكم أى أفضل الأشياء الحاضرة عندكم ، وذلك فاضل الأخلاق وصالح الأعمال (٤) الكفاف ما يكفك أى يمنعك عن سؤال غيرك وهو مقدار القوت (٥) البلاغ ما يتبلغ به أى يقتات به (٦) وذلك بعد حرب الجبل حيث اختلف عليه معاوية بن أبى سفيان ولم يدخل فى بيعته وقام للمطالبة بدم عثمان واستهوى أهل الشام واستنصرهم لأبه فعزروه على الخلاف ، وسار إليه أمير المؤمنين والتقى بصفيان وافتتلا مدة غير قصيرة وانتهى القتال بتحكيم الحكيمين عمرو بن العاص وأبى موسى الأشعري (٧) الوعاء المشقة ، والكآبة الحزن ، والمنقلب مصدر بمعنى الرجوع . وأول الكلام مروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الكتب الصحيحة

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ الْكُوفَةِ

كَأَنِّي بِكَ يَا كُوفَةُ تُمَدِّينَ مَدَّ الْأَدِيمِ الْعُكَاظِيَّ ^(١) تُعْرَكِينَ
بِالنَّوَارِلِ وَتُرَكِّبِينَ بِالزَّلَازِلِ . وَإِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ مَا أَرَادَ بِكَ جَبَّارًا
سُوءًا إِلَّا أَبْتَلَاهُ اللَّهُ بِشَاغِلٍ وَرَمَاهُ بِقَاتِلٍ

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَغَسَقَ ^(٢) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ
وَخَفِقَ ^(٣) . وَالْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْإِنْعَامِ وَلَا مُكَافِ الْإِفْضَالِ
أَمَا بَعْدُ فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدَّمَتِي ^(٤) . وَأَمَرْتُهُمْ بِالزُّورِ هَذَا الْمِلْطَاطِ
حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي . وَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النَّظْفَةَ إِلَى شِرْذِمَةٍ

وَأَمَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ وَلَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ الْحُجَّ . وَذَاتَ لَيْلَةٍ نَسْتَوَى عِنْدَهَا الْأُمَكَّةُ
كَأَنَّهَا تَسْتَوَى الْأُرْمَنَةُ ، فَالْحَضْرُ وَالسَّفَرُ عِنْدَهَا سُوءٌ ، وَلَيْسَ هَذَا الشَّأْنُ لغيرِ الذَّاتِ
الْأَقْدَسِ (١) الْعُكَاظِيَّ نِسْبَةً إِلَى عُكَاظِ كَعْرَابٍ وَهُوَ سُوقٌ كَانَتْ تَقِيْمُهُ الْعَرَبُ فِي
صَحْرَاءَ بَيْنِ نَخْلَةٍ وَالطَّائِفِ يَجْتَمِعُونَ إِلَيْهِ مِنْ بَدَايَةِ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ لِيَتَعَاكُظُوا أَيْ
يَتَفَاخَرُوا كُلُّ بِمَا لَدَيْهِ مِنْ فَضِيلَةٍ وَأَدَبٍ . وَيَسْتَمِرُّ إِلَى عَشْرِينَ عَامًا وَلِيَتَبَايَعُوا أَيْضًا .
وَأَكْثَرُ مَا كَانَ يَبَاعُ بِتِلْكَ السُّوقِ الْأَدِيمِ فَنَسِبَ إِلَيْهَا ، وَالْأَدِيمُ الْجِلْدُ الْمَدْبُوعُ ، وَجَسَدُهُ
أَدَمٌ بِفَتْحَتَيْنِ وَضَمَّتَيْنِ ، وَأَأْدَمَةٌ كَأَرْغَفَةٍ . وَقَوْلُهُ تُمَدِّينَ الْحُجَّ تَصْوِيرٌ لِمَا يَنَالُهَا مِنَ الْعَسْفِ
وَالْحَبْطِ ، وَتَعْرِكِينَ مِنْ عَرَكْتَهُمْ الْحَرْبَ إِذَا مَارَسْتَهُمْ ، وَالنَّوَارِلِ الشَّدَائِدُ ، وَالزَّلَازِلِ
الْمُرْعِجَاتُ مِنَ الْخَطُوبِ (٢) وَقَبَ دَخَلَ ، وَغَسَقَ اشْتَدَّتْ ظَلَمَتُهُ (٣) خَفِقَ الْجَمُّ
غَابَ ، وَلاَحَ أَظْهَرَ (٤) أَرَادَ بِمُقَدَّمَتِهِ صَدْرَ جَيْشِهِ ، وَمُقَدَّمَةَ الْإِنْسَانِ بِفَتْحِ الْمَدِّ

مِنْكُمْ مُوْطِنِينَ أَكْنَافَ دَجَلَةَ^(١) فَأَنْهَضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ
وَأَجَعَلَهُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ^(٢). (أَقُولُ يُعْنَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَلَطَاطِهَا هُنَا
أُسْمِتَ الَّذِي أَمْرُهُمْ بِلُزُومِهِ وَهُوَ شَاطِئُ الْفُرَاتِ . وَيُقَالُ ذَلِكَ أَيْضًا
لِشَاطِئِ الْبَحْرِ ، وَأَصْلُهُ مَا أُسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ . وَيَعْنَى بِالنُّطْفَةِ مَاءُ
الْفُرَاتِ . وَهُوَ مِنْ غَرِيبِ الْعِبَارَاتِ وَعَجِيبِهَا)

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَطَنَ خَفِيَّاتِ الْأُمُورِ^(٣) . وَذَلَّتْ عَلَيْهِ أَعْلَامُ
الظُّهُورِ . وَامْتَنَعَ عَلَى عَيْنِ الْبَصِيرِ . فَلَا عَيْنُ مَنْ لَمْ يَرَهُ تُنْكِرُهُ . وَلَا قَلْبُ
مَنْ أَثْبَتَهُ يُبْصِرُهُ^(٤) . سَبَقَ فِي الْمُلُوفِ لَا شَيْءَ أَعْلَى مِنْهُ . وَقَرَّبَ فِي الدُّنُوِّ

صدره ، والملاطاط حافة الوادي وشفيره ، وساحل البحر ، والسمت أى الطريق ، وقول
الشريف يعنى بالملاطاط سمت تبين لمراد أمير المؤمنين من لفظ الملاطاط فى كلامه
لا تفسير للفظ فى نفسه ، وقوله وهو شاطيء الفرات بيان للسمت أى الطريق ،
وقوله ويقال ذلك أى لفظ الملاطاط - تفسير للفظ الملاطاط فى استعمال اللغويين ، فاندفع بهذا
ما أورده ابن أبي الحديد على عبارته من أنها خالية من المعنى (١) الشردمة النفر
القليلون ، والأكناف الجوانب . وموطنين الاكناف أى جعلوها وطنًا . يقال أوطنت
البقعة (٢) الامداد جمع مدد وهو ما يمد به الجيش لتقويته . وهذه الخطبة نطق بها
أمير المؤمنين وهو بالنخيلة خارجا من الكوفة الى صفين لخمس بقين من شوال سنة
سبع وثلاثين (٣) بطن الخفيات علمها ، والاعلام جمع علم بالتحريك وهو المنار يهتدى
به ثم عم فى كل ما دل على شىء ، وأعلام الظهور الأدلة الظاهرة التى بظهورها يظهر
غيرها (٤) كان الأليق بعد قوله وامتنع على عين البصير ما جاء فى رواية أخرى وهو

فَلَا شَيْءٌ أَقْرَبُ مِنْهُ^(١). فَلَا أَسْتَعْلَاؤُهُ بِأَعَدَّهُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ . وَلَا قُرْبُهُ سَاوَاهُمْ فِي الْمَكَانِ بِهِ . لَمْ يُطْلِعِ الْمُقُولَ عَلَى تَحْدِيدِ صِفَتِهِ . وَلَمْ يَحْجِبْنَاهَا عَنْ وَاجِبِ مَعْرِفَتِهِ . فَهُوَ الَّذِي تَشْهَدُ لَهُ أَعْلَامُ الْوُجُودِ . عَلَى إِفْرَارِ قَلْبِ ذِي الْجُحُودِ^(٢) تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يَقُولُ الْمُشْبِهُونَ بِهِ وَالْجَاهِدُونَ لَهُ عُلوًّا كَبِيرًا

وَمِنْ كَلَامِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّمَا بَدَأَ وَوُجِعَ الْفِتْنِ أَهْوَاءُ تَتَّبَعُ . وَأَحْكَامُ تُبْتَدَعُ . يُخَالَفُ فِيهَا كِتَابُ اللَّهِ . وَيَتَوَلَّى عَلَيْهَا رِجَالٌ رِجَالًا^(٣) عَلَى غَيْرِ دِينِ اللَّهِ . فَلَوْ أَنَّ الْبَاطِلَ خَلَصَ مِنْ مِزَاجِ الْحَقِّ لَمْ يَخْفَ عَلَى الْمُرْتَادِينَ . وَلَوْ أَنَّ الْحَقَّ خَلَصَ مِنْ لَبْسِ الْبَاطِلِ لَانْقَطَعَتْ عَنْهُ أَلْسُنُ الْمُعَانِدِينَ^(٤) وَلَكِنْ

فلا قلب من لم يره ينكره، ولا عين من أثبتته تبصره. وما جاء في الكتاب معناه أن من لم يره لا ينكره اعتمادا على عدم رؤيته لظهور الأدلة عليه. ومن أثبتته لا يستطيع اكتنائه حقيقته (١) علا كل شيء بذاته وكلامه وجلاله وقرب من كل شيء بعلمه وارانته واحاطته وعنايته فلا شيء الا وهو منه فأى شيء يبعد عنه (٢) ان قلب الجاحد أن انكره فما انكاره الا افتعال مما عرض عليه من أثر الفواعل الخارجة عن فطرته. وظهور اعلام الوجود في الدلالة عليه لا يقوى على مدافعة تأثيره قلب الجاحد. فلا مناص له من الافرار في الواقع وان ظهر الجحود في كلامه وبعض أعماله (٣) يستعين عليها رجال برجال (٤) المرتادين الطالبين للحقيقة أي لو كان الحق خالصا من ممازجة

يُؤْخَذُ مِنْ هَذَا ضِفْتٌ وَمِنْ هَذَا ضِفْتٌ^(١) فِيمَزَّجَانِ ، فَهَذَا كَيْفَ يَسْتَوِي
الشَّيْطَانُ عَلَى أَوْلِيَاءِهِ وَيَنْجُو الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ الْحُسْنَى

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا غَلَبَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ أَصْحَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى شَرِيحَةِ
الْفُرَاتِ بِصِفِّينَ وَمَنَعُوهُمْ مِنَ الْمَاءِ^(٢)

قَدْ اسْتَطَعْمَوْكُمْ الْقِتَالَ^(٣) فَقَرُّوا عَلَى مَذَلَّةٍ . وَتَأْخِيرِ حَمَلَةٍ . أَوْ
رَوْوا السُّيُوفَ مِنَ الدَّمَاءِ تَرَوْا مِنَ الْمَاءِ . فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَقْهُورِينَ .
وَالْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ . أَلَا وَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَادِمَةٌ مِنَ الْغَوَاةِ^(٤) .
وَعَمَسَ عَلَيْهِمُ الْخَبْرَ^(٥) حَتَّى جَمَعُوا نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَنِيَّةِ

الباطل ومشابهته لكان ظاهرا لا يخلو على من طلبه (١) الضفت بالكسر قبضة من
حشيش مختلط فيها الرطب باليابس، يريد أنه ان أخذ الحق من وجه لم يعدم شبيها له
من الباطل يلتبس به . وان نظر الى الباطل لاح كأن عليه صورة الحق فاشتبه به،
فذلك ضفت الحق وهذا ضفت الباطل . ومصادر الاهواء التي ينشأ عنها وقوع الفتن
انما هي من الالتباس الواقع بين الحق والباطل (٢) الشريعة مورد الشاربه من
النهر (٣) طلبوا منكم أن تطعموهم القتال كما يقال فلان يستطعمني الحديث أى
يستدعيه منى . وقوله فقروا الخ أى امان تثبتوا على الذل وتأخر المنزل ، واما أن ترووا
سيوفكم الخ (٤) اللمة بضم اللام وتشديد الميم الاصحاب في السفر، وبتخفيفها الجملة
القليلة مطلقا، أو من الثلاثة الى العشرة . والتقليل مستفاد من الأول بطريق الكناية،
ومن الثاني على الحقيقة الصريحة . وفي الأول الاشارة إلى انهم ليسوا بأهل حرب
(٥) عمس الكتاب والخبر كنصر اخفاء . وعمست عليه اذا أريته أنك لانعرف الأمر

وَمِنْ حُطْبَةِ لُؤْلُؤِ عَلَيْهِ السَّلَامُ (*)

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ تَصَرَّمَتْ وَآذَنْتْ بِوَدَاعٍ وَتَنَكَّرَتْ مَعْرُوفِيًّا .
وَأَذْبَرَتْ حِذَاءً^(١) . فَهِيَ تَحْفَرُ بِالْفَنَاءِ سَكَاتَهَا^(٢) وَتَحْدُرُ بِالْمَوْتِ جِيرَانَهَا^(٣) .
وَقَدْ أَمَرَ مِنْهَا مَا كَانَ حُلُومًا . وَكَدِرَ مِنْهَا مَا كَانَ صَفْوًا^(٤) . فَلَمْ يَبْقَ
مِنْهَا إِلَّا سَمَلَةٌ كَسَمَلَةِ الْإِدَاوَةِ^(٥) . أَوْ جُرْعَةٌ كَجُرْعَةِ الْمَقْلَةِ ، لَوْ تَمَزَّزَهَا
الصَّدْيَانُ لَمْ يَنْقَعِ^(٦) . فَأَرْمِعُوا عِبَادَ اللَّهِ الرَّحِيلَ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ ، الْمَقْدُورِ
عَلَى أَهْلِهَا الرِّوَالِ^(٧) . وَلَا تَعْلَبَنَّكُمْ فِيهَا الْأَمَلُ وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمْ

وأنت به عارف ، والأغراض نجع غرض وهو الهدف (١) حذاء : مسرعة . ورحم حذاء مقطوعة غير موصولة . وفي رواية حذاء بالجيم أى مقطوعة الدر والخير (٢) تحفرهم تدفعهم وتسوفهم ، حفزه دفعه من خلفه . أو هو بمعنى نطعنهم من حفزه بالروح طعنه (٣) تحدر بالراء من باب نصر وضرب أى تحوشهم بالموت . وفي رواية وهى الصحيحة تحدر بالواو بعد الدال أى تسوفهم بالموت إلى الهلاك فكأن الفقرة فى معنى ما بينها مؤكدة لها (٤) أمر الشئ صار مرأ ، وكدر كترج كدراً وكطرف كدورة تفكر وتغير لونه واختلط بالآخر لا يساغ هو معه (٥) السملة شجرة بقية الماء فى الحوض . والأدوة المطهرة (اناء الماء الذى يطهر به) والمقاة بالفتح حصاد يضعها المسافرون فى اناء ثم يصبون الماء فيه ليغمرها فبداول كل منهم مقدار ما غمرها لا يزيد أحدهم عن الآخر فى نصيبه ، يفعلون ذلك إذا قبل الماء وأرادوا قسمته بالسوية (٦) التمزز الامتصاص قليلا قليلا ، والصديان العطشان وذراعه لم ينقع أى لم يرو (٧) فأرمعوا الرحيل أى عزموا عليه . يقال ارمع الأمر ولا يقال ازمع عليه ، وجوزة الفراء بمعنى عزم عليه وأجمع .

(*) فى نسخة زيادة : «عندهم بخارها بروية وذكرها عاها برواية أخرى تغاير الروايتين»

الْأَمْدُ . فَوَاللَّهِ لَوْ حَنَنْتُمْ حَيْنَ الْوَلِهِ الْعِجَالِ ^(١) . وَدَعَوْتُمْ بِهَيْدِيلِ الْحَمَامِ ^(٢) وَجَارْتُمْ جُورًا مُتَبَتِّلِ الرَّهْبَانِ ^(٣) . وَخَرَجْتُمْ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ التَّمَّاسِ الْقُرْبَةِ إِلَيْهِ فِي أَرْتِفَاعِ دَرَجَةٍ عِنْدَهُ أَوْ غُفْرَانِ سَيِّئَةٍ أَحْصَاهَا كُتُبُهُ ، وَحَفِظَهَا رُسُلُهُ ^(٤) ، لَكَانَ قَلِيلًا فِيمَا أَرْجُوا لَكُمْ مِنْ ثَوَابِهِ وَأَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ عِقَابِهِ ، وَاللَّهِ لَوْ أَنْمَأْتُمْ قُلُوبَكُمْ أَنْمِيَاءًا ^(٥) وَسَأَلْتُمْ عِيُونَكُمْ مِنْ رَغْبَةٍ إِلَيْهِ أَوْ رَهْبَةٍ مِنْهُ دَمًا ، ثُمَّ عَمَّرْتُمْ فِي الدُّنْيَا مَا الدُّنْيَا بَاقِيَةٌ ^(٦) مَا جَزَتْ أَعْمَالُكُمْ - وَلَوْ لَمْ تَبْقُوا شَيْئًا مِنْ جَهْدِكُمْ - أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ الْعِظَامَ وَهَدَاهُ إِيَّاكُمْ لِلْإِيمَانِ ^(٧)

فِي ذِكْرِ يَوْمِ النَّخْرِ وَصِفَةِ الْأَضْحِيَّةِ

وَمِنْ كَمَالِ الْأَضْحِيَّةِ أُسْتَشْرَفُ أَذُنَهَا ^(٨) وَسَلَامَةٌ عَيْنِهَا . فَإِذَا سَلِمَتْ

والمراد من العزم على الرحيل مراعاته والعمل له (١) كل انشى فقدت ولدها فهى واله وواله. والمعجول من الابل التى فقدت ولدها (٢) هديل الحمام صوته فى بكائه لفقده (٣) جارتم رفعتم اصواتكم . والجوار الصوت المرتفع ، أى تضرعتم الى الله بأرفع اصواتكم كما يفعل الراهب المتبتل . والمتبتل المنقطع للعبادة (٤) المراد من الرسل هنا الملائكة الموكلون بحفظ أعمال العباد (٥) انمأت ذابت (٦) ما الدنيا باقية أى مدة بقائها (٧) قوله ماجزت جواب لو انمأت . وقوله أنعمه عليكم العظام مفعول جزت أى ما كافأ ذلك أنعمه الكبار عليكم . وقوله ولو لم تبقوا شيئاً الخ اعتراض بين الفاعل والمفعول لبيان غاية النفى فى الجواب . وقوله وهدها اياكم عطف على أنعمه عطف الخاص على العام ، فان الهداية إلى الإيمان من اكبر النعم (٨) الاضحية الشاة التى

الْأُذُنُ وَالْعَيْنُ سَلِمَتِ الْأَضْحِيَّةُ وَتَمَّتْ . وَلَوْ كَانَتْ عَضْبَاءَ الْقَرْنِ^(١)
تَجَرُّ رِجْلَهَا إِلَى الْمُنْسَكِ^(٢) (قَالَ الرَّضِي وَالْمُنْسَكُ هُنَا الْمَذْبُوحُ)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَتَدَا كَرُوا عَلَيَّ تَدَاكَ الْإِبِلِ الْهَيْمِ يَوْمَ وَرِدِهَا^(٣) قَدْ أُرْسَلَهَا رَاعِيهَا
وَحُلِمَتْ مَتَانِيهَا^(٤) حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلِي بَعْضٍ لَدَيَّ .
وَقَدْ قَلَبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ . فَمَا وَجَدْتُنِي يَسْعُنِي إِلَّا قِتَالَهُمْ
أَوْ الْجُحُودُ يَمَا جَاءَنِي بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ^(٥) فَكَانَتْ مُعَالَجَةً
الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ . وَمَوَاتَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ
مَوَاتَاتِ الْآخِرَةِ

طلب الشارع ذبحها بعد شروق الشمس من عيد الأضحى ، واستشرف الأذن تفقدها حتى لا تكون مجدوعة أو مشقوقة. وفي الحديث أمرنا أن نستشرف العين والأذن أى نتفقدتها وذلك من كمال الأضحية أى من كمال عملها وتأدية سنتها، وتكون سلامة عينها عطفًا على أذنها . وقد براد من استشرف الأذن طولها وانتصابها . أذن شرفاء أى منتصبه طويلة فسلامة عينها عطف على استشراقه والتفسير الأول أمس بقوله فإذا سلمت الأذن (١) عضباء القرن مكسورته (٢) تجر رجلها الى المنسك أى عرجا . والمنسك المذبح . وفي صفات الأضحية وعيوبها المحلة بها تفصيل وخلافات تطلب من كتب الفقه (٣) ندا كوا تزاوجوا عليه ليبياعوه رغبة فيه . والهيم العطاش . ويوم ووردها يوم شربها (٤) جمع المشاة بفتح الميم وكسرها جبل من صوف أو شعر يعقل به البعير (٥) قتال البغاة من الواجب على الامام ، فان لم يقاتلهم على قسرة منه كان منابذا

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ اسْتَبْطَأَ أَصْحَابُهُ إِذْنَهُ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ بِصِفِّينَ

أَمَّا قَوْلُكُمْ أ كُلُّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ فَوَاللَّهِ مَا أُبَالِي أَدَخَلْتُ
إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ ^(١). وَأَمَّا قَوْلُكُمْ شَكًّا فِي أَهْلِ الشَّامِ
فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَأَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ
بِي وَتَمْشُوا إِلَى ضَوْئِي ، وَذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا وَإِنْ
كَانَتْ تَبُوءُ بِآثَامِهَا

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاؤَنَا
وَإِخْوَانَنَا وَأَعْمَامَنَا . مَا تَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا وَمُضِيًّا عَلَى اللَّقْمِ ^(٢)

لأمر الله في ترك ما أوجبه عليه فكأنه جاحد لما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم
(١) روى أن أمير المؤمنين بعدما ملك الماء على أصحاب معاوية ساهمهم فيه رجاء
أن يعطفوا إليه، ولزوما للمعذلة وحسن السيرة، ومكتأياما لا يرسل إلى معاوية ولا يأتيه
منه شيء، واستبطن الناس اذنه في قتال أهل الشام. واختلفوا في سبب التريت فقال
بعضهم كراهة الموت، وقال بعضهم الشك في جوار قتال أهل الشام، فاجابهم: أما الموت لم يكن
ليبالي به، وأما الشك فلا موضع له وإنما يرجو بدفع الحرب أن يتجاوزوا إليه بلا قتال
فإن ذلك أحب إليه من القتال على الضلال وإن كان الاثم عليهم. وتبوء بآثامها ترجع
بها. وتمشوا إلى ضوئه تستدل عليه وإن كان يبصر ضعيف في ظلام الفتن فهتدى إليه.
عشا إلى النار أبصرها ليلابصر ضعيف فقصدتها (٢) اللقم بالنحر يك معظم الطريق

وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْأَلَمِ وَجِدًّا فِي جِهَادِ الْعَدُوِّ . وَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا
وَالْآخَرُ مِنْ عَدُوِّنَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ . يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا^(١)
أَيْهُمَا يَسْتَقِي صَاحِبُهُ كَأَسِ النُّونِ . فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا . وَمَرَّةً لِعَدُوِّنَا
مِنَّا . فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْكَبْتَ^(٢) وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ
حَتَّى اسْتَقَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ^(٣) . وَمُتَبَوِّئًا أَوْطَانَهُ . وَلَعَمْرِي لَوْ
كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ . وَلَا أَخْضَرَ لِلْإِيْمَانِ عُودٌ . وَأَيْمُ
اللَّهِ لَتَحْتَبِئُنَّهَا دَمًا^(٤) ، وَلَتَتَّبِعُنَّهَا نَدَمًا

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ

أَمَا إِنَّهُ سَيَظْهَرُ عَلَيْكُمْ بَعْدِي رَجُلٌ رَحْبُ الْبُلْعُومِ مُنْدَحِقُ
الْبَطْنِ^(٥)

أوجادته . ومضض الألم لذعته وبرحاؤه (١) يتخالسان كل يطلب اختلاس روح الآخر .
والتصاول أن يحمل كل قرن على قرنه (٢) الكبت الذل والخذلان (٣) جران البعير
بالكسر مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره . والقاء الجران كناية عن التمكّن
(٤) الاحتلاب استخراج ما في الصرع من اللبن . والضمير المنسوب يعود إلى أعمالهم
المنهومة من قوله ما أتيتهم . واحتلاب الدم تمثيل لاجترارهم على أنفسهم سوء العاقبة من
أعمالهم ، وسيتبعون تلك الأعمال بالندم عند ما تصيبهم دائرة السوء أو تحل قريباً من
دارهم (٥) مندحق البطن عظيم البطن بارزه كأنه لعظمه مندلق من بدنه يكاد يبين
عنه . واصل اندحق بمعنى اندلق وفي الرحم خاصة ، والدحوق من النوق التي يخرج
رحمها عند الولادة . وزحب البلعوم واسعه . يقال عنى به زياداً . وبعضهم يقول عنى المغيرة

يَأْكُلُ مَا يَجِدُ وَيَطْلُبُ مَا لَا يَجِدُ . فَأَقْتُلُوهُ وَلَنْ تَقْتُلُوهُ ^(١) . إِلَّا وَإِنَّهُ
سَيَأْمُرُكُمْ بِسَبِيٍّ وَالْبِرَاءَةِ مِنِّي . فَأَمَّا السَّبُّ فَسُبُونِي فَإِنَّ لِي زَكَاةً
وَلَكُمْ نَجَاةً . وَأَمَّا الْبِرَاءَةُ فَلَا تَتَّبِعُوا مِنِّي فَإِنِّي وُلِدْتُ عَلَى الْفِطْرَةِ ،
وَسَبَقْتُ إِلَى الْإِيمَانِ وَالْهِجْرَةِ ^(٢)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَلِمَةٌ خَوَارِجٍ

أَصَابَكُمْ حَاصِبٌ ^(١) وَلَا يَبْقَى مِنْكُمْ آبِرٌ . أَبْعَدَ إِيمَانِي بِاللَّهِ
وَجِهَادِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ أَشْهَدُ عَلَى نَفْسِي بِالْكَفْرِ . لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا وَمَا
أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ . فَأَوْبُوا شَرَّ مَا بٍ . وَأَرْجِعُوا عَلَى أَثَرِ الْأَعْقَابِ . أَمَا
إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي ذُلًّا شَامِلًا . وَسَيْفًا قَاطِعًا . وَأَثَرَةً يَتَّخِذُهَا الظَّالِمُونَ
فِيكُمْ سُنَّةً ^(٥)

ابن شعبة والبعض يقول معاوية (١) هذا الأمر (٢) قد نسب شخصاً وأنت مكره
ولحبه مستبطن فتنبجو من شرمن أكرهك . وما أكرهك على سبه الامستعظم لأمره
يريد أن يحط منه وذلك زكاة للسبب . أما البراءة من شخص فهي الانسلاخ من
مذهبه (٣) زعم الخوارج خطأ الامام في التحكيم ، وغاوا فشرطوا في العودة إلى طاعته
أن يعترف بانه كان كفر ثم آمن ، نغاطبهم بما منه هذا الكلام (٤) الحاصب ريح
شديدة تحمل الحصباء والجلجة دعاء عليهم بالهلاك (٥) أو بواشر ما ب : انقلبوا شر
منقلب بضالكم في زعمكم ، وارتدوا على اعقابكم بفساد هواكم فلن يضرن ذلك

(قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ) وَلَا يَبْقَى مِنْكُمْ آبِرٌ يُرَوَى بِالْبَاءِ وَالرَّاءِ مِنْ قَوْلِهِمْ رَجُلٌ آبِرٌ لِلَّذِي يَأْبِرُ النَّخْلَ أَيُ يُصْلِحُهُ. وَيُرَوَى آبِرٌ وَهُوَ الَّذِي يَأْبِرُ الْحَدِيثَ أَيُ يَرْوِيهِ وَيَحْكِيهِ، وَهُوَ أَصْحَحُ الْوُجُوهِ عِنْدِي. كَأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ (لَا يَبْقَى مِنْكُمْ مُخْبِرٌ. وَيُرَوَى آبِرٌ بِالزَّايِ الْمُعْجَمَةِ وَهُوَ الْوَائِبُ. وَالْمَالِكُ أَيْضًا يَقَالُ لَهُ آبِرٌ)

قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَمَّ عَلَى حَرْبِ الْخَوَارِجِ
وَقِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ قَدْ عَبَرُوا جِسْرَ النَّهْرِ وَإِنْ

مَصَارِعُهُمْ دُونَ النُّطْفَةِ. وَاللَّهِ لَا يُفْلِتُ مِنْهُمْ عَشْرَةٌ^(١) وَلَا يَهْلِكُ مِنْكُمْ عَشْرَةٌ. (يَعْنِي بِالنُّطْفَةِ مَاءَ النَّهْرِ وَهُوَ أَفْصَحُ كِنَايَةٍ عَنِ الْمَاءِ وَإِنْ كَانَ كَثِيرًا جَمًّا)

وَلَمَّا قُتِلَ الْخَوَارِجُ فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْكَ الْقَوْمُ بِأَجْمَعِهِمْ (قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ) كَلَّا وَاللَّهِ إِنَّهُمْ نُطْفٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَقَرَارَاتِ النِّسَاءِ^(٢). كَلَّمَا نَجِمَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ

شيئا وأنا على بصيرة في أمري. ثم اندرهم بما سيلاقون من سوء المنقلب والاذرة والاستبداد فيهم والاختصاص بفوائد الملك دونهم وحرمانهم من كل حق لهم (١) أنه ما نجا منهم الا تسعة تفرقوا في البلاد، وما قتل من أصحاب أمير المؤمنين الا ثمانية (٢) قرارات النساء كناية عن الأرحام ، وكلما نجا منهم قرن : أي كلما ظهر وطلع منهم

لُصُورًا سَلَابِينَ. (وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِمْ) لَا تَقْتُلُوا الْخَوَارِجَ بَعْدِي
فَلَيْسَ مَنْ طَلَبَ الْحَقَّ فَأَخْطَأَهُ كَمَنْ طَلَبَ الْبَاطِلَ فَأَدْرَكَهُ. (بَعْنِي
مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابَهُ) ^(١)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
لَمَّا خُوفَ مِنَ الْغِيلَةِ ^(٢)

وَإِنَّ عَلِيَّ مِّنَ اللَّهِ جَنَّةَ حَصِينَةَ ^(٣)، فَإِذَا جَاءَ يَوْمِي انْفَرَجَتْ عَنِّي
وَأَسَلَمَتْنِي، فَجِينَعِدِي لَا يَطِيشُ السَّهْمُ وَلَا يَبْرَأُ الْكَلِمُ ^(٤)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا دَارٌ لَا يُسْلَمُ مِنْهَا إِلَّا فِيهَا ^(٥). وَلَا يُنْجَى بِشَيْءٍ

رئيس قتل حتى ينتهي أمرهم إلى أن يكونوا لصوصا سلايين لا يقومون بملك
ولا ينتصرون إلى مذهب ولا يدعون إلى عقيدة شأن الأشرار الصعاليك الجهلة
(١) الخوارج من بعده وان كانوا قد ضلوا بسوء عقيدتهم فيه إلا أن ضلتهم لشبهة
تمكنت من نفوسهم فاعتقدوا الخروج عن طاعة الامام بما يوجب الدين عليهم. فقد
طلبوا حقا وتقريره شرعا فاخطأوا والصواب فيه، لكنهم بعد أمر المؤمنين يخرجون
بزعمهم هذا على من غلب على الأمرة بغير حق وهم الملوك الذين طلبوا الخلافة باطلا
فأدركوها ووليسوا من أهلها. فالخوارج على ما بهم أحسن حالا منهم (٢) الغيلة القتل
على غرة بغير شعور من المقتول كيف يأتيه القاتل (٣) جنة بالضم وقاية (٤) الكلم
بالفتح الجرح (٥) أي من أراد السلامة من محنتها فليهيئ وسائل النجاة وهو فيها

كَانَ لَهَا^(١). أُبْتَلِيَ النَّاسُ بِهَا فِتْنَةً فَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لَهَا أُخْرَجُوا مِنْهُ وَحُسِبُوا عَلَيْهِ^(٢). وَمَا أَخَذُوهُ مِنْهَا لغيرِهَا قَدِمُوا عَلَيْهِ وَأَقَامُوا فِيهِ. وَإِنَّمَا عِنْدَ ذَوِي الْعُقُولِ كَفَى الظِّلُّ^(٣) يَبْنَانًا تَرَاهُ سَابِغًا حَتَّى قَلَصَ^(٤)، وَزَائِدًا حَتَّى نَقَصَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ . وَبَادِرُوا آجَالَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ^(٥) وَابْتَاَعُوا مَا يَبْقَى لَكُمْ بِمَا يَزُولُ عَنْكُمْ^(٦). وَتَرَحَّلُوا فَقَدْ جَدَّ بِكُمْ^(٧). وَأُسْتَعِدُّوا

اذ بعد الموت لا يمكن التدارك ولا ينفع الندم. فوسائل النجاة اما عمل صالح أو اقلاع عن خطيئة بتوبة نصوح وكلاهما لا يكون إلا في دار التكليف وهي دار الدنيا (١) أي لا نجاة بعمل يعمل للدنيا اد كل عمل يقصد به لذة دنيوية فانية فهو هلكة لآنجاة (٢) ما أخذوه منهاها كاللال يذخر للذة ويقتنى لقضاء الشهوة. وما أخذوه لغيرها كاللال ينفق في سبيل الخيرات يقدم صاحبه في الآخرة على ثوابه بالنعيم المقيم (٣) اضافة النفيء الى الظل اضافة الخاص للعام لأن النفيء لا يكون الا بعد الزوال (٤) سابغا ممتدا سائرا الأرض. وقلص انقبض، وحتى هنا لمجرد الغاية بلا تدرج، أي ان غاية سيوغه الانتقاض وغاية زيادته النقص (٥) بادروا الآجال بالأعمال لئى سابقوها وعاجلوها بها أي استكملوا أعمالكم قبل حلول آجالكم (٦) ابتاعوا اشترى ما يبقى من النعيم الأبدى بما يفنى من لذة الحياة الدنيا وشهواتها المنقضية (٧) الترحل الانتقال والمراد منه هنا لازمه وهو اعداد الزاد الذى لابد منه للراحل ، والزاد فى الانتقال عن الدنيا ليس الا زاد التقوى. وقوله فقد جد بكم أي فقد حثنتم وازعجتم الى الرحيل ، أو فقد

لِلْمَوْتِ فَقَدْ أَظْلَكُمْ^(١). وَكُونُوا قَوْمًا صٰٓئِحِينَ فَانْتَبَهُوا^(٢). وَعَلِمُوا
 أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ لَهُمْ بَدَارٍ فَاسْتَبَدَّلُوا . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحٰنَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ
 عَبَثًا وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى^(٣). وَمَا بَيْنَ أَحَدِكُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ إِلَّا
 الْمَوْتُ أَنْ يَنْزَلَ بِهِ^(٤). وَإِنْ غَايَةً تَنْقُصُهَا اللَّحْظَةُ وَتَهْدِمُهَا السَّاعَةُ
 لَجْدِيرَةٌ بِقِصْرِ الْمُدَّةِ^(٥). وَإِنْ غَايَةً يَحْدُوهُ الْجُدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ لَحَرِيٌّ
 بِسُرْعَةِ الْأَوْبَةِ^(٦). وَإِنْ قَادِمًا يَقْدَمُ بِالْفَوْزِ أَوِ الشَّقْوَةِ لِمُسْتَحِقٍّ لِأَفْضَلِ

أسرع بكم مسترحلكم وأتم لا تشعرون (١) الاستعداد للموت اعداد العدة له
 أو طلب العدة، للقائه، ولا عدة له إلا الأعمال الصالحة. وقوله فقد اظلكم: أى قرب منكم حتى
 كأن له ظلا قد ألقاه عليكم (٢) أى كونوا قوما حذرين إذا استنمتمهم الغفلة وقتنا
 ما ثم صاح بهم صائح للموعظة انتبهوا من نومهم وهبوا لطلب نجاتهم . وقوله وعلموا
 أى آخره أى عرفوا الدنيا وانها ليست بدار بقاء وقرار فاستبدلوا بدار الآخرة
 وهى الدار التى ينتقل اليها (٣) تعالى الله أن يفعل شيئا عبثا ، وقد خلق الانسان
 وآناه قوة العقل التى تصغر عندها كل لذة دنيوية ولا تقف رغائبها عند حد منها مهما
 علت رتبته فكأنها مقطورة على استصغار كل ما تلاقيه فى هذه الحياة وطلب غاية
 أعلى مما يمكن أن ينال فيها ، فهذا الباعث الفطرى لم يوجدته الله تعالى عبثا بل هو
 الدليل الوجدانى المرشد الى ما وراء هذه الحياة وسدى . أى مهملين بلاراع يزجركم عما
 يضركم ويسوقكم الى ما ينفعكم . ورعاتنا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وخلفاؤهم
 (٤) أن ينزل به فى محل الرفع بدل من الموت أى ليس بين الواحد منا وبين الجنة
 الا نزول الموت به ان كان قد أعد لها عدها، ولا بينه وبين النار الا نزول الموت به ان
 كان قد عمل بعمل أهلها، فإبعد هذه الحياة الا الحياة الأخرى وهى اما شقاء واما نعيم
 (٥) تلك الغاية هى الأجل، وتنقصها أى تنقص أمد الانتهاء اليها، وكل لحظة تمر فى
 تنقص فى الأمد بيننا وبين الأجل والساعة تهدم ركننا من ذلك الأمد وما كان كذلك
 فهو جدير بقصر المدة (٦) ذلك الغائب هو الموت ، ويحدوه يسوقه ، الجديدان الليل

الْمُدَّةَ . فَتَزَوَّدُوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدًا^(١)
فَاتَّقَى عَبْدُ رَبِّهِ . نَصَحَ نَفْسَهُ . قَدَّمَ تَوْبَتَهُ . وَغَلَبَ شَهْوَتَهُ^(٢) فَإِنْ أَجَلَهُ
مَسْتَوْرٌ عَنْهُ . وَأَمَلَهُ خَادِعٌ لَهُ . وَالشَّيْطَانُ مُوَكَّلٌ بِهِ يُزِينُ لَهُ الْمَعْصِيَةَ
لِيُرَكِّبَهَا وَيُمْنِيهِ التَّوْبَةَ لِيُسَوِّفَهَا^(٣) حَتَّى تَنْجِمَ مَنِيَّتَهُ عَلَيْهِ أَغْفَلَ مَا
يَكُونُ عَنْهَا^(٤) فَيَأَلِّهَا حَسْرَةً عَلَى ذِي غَفْلَةٍ أَنْ يَكُونَ عَمْرُهُ عَلَيْهِ حُجَّةً^(٥)
وَأَنْ تُؤَدِّيَهُ أَيَّامُهُ إِلَى شِقْوَةٍ . نَسَّأَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ
لَا تُبْطِرُهُ نِعْمَةٌ^(٦) وَلَا تُقْصِرُ بِهِ عَنِ طَاعَةِ رَبِّهِ غَايَةً . وَلَا تَحُلُّ بِهِ بَعْدَ
الْمَوْتِ نَدَامَةً وَلَا كَابَةً

والنهار لأن الأجل المقسوم لك ان كان بعد ألف سنة فالليل والنهار بكرورهما عليك
يسوقان اليك ذلك المنتظر على رأس الألف وما أسرع مرهما والانتهاى الى الغاية، وما أسرع
أوبة ذلك الغائب الذي يسوقانه اليك . أى رجوعه . والموت هو ذلك القادم اما بفوز
واما بشقوة. وعدته الاعمال الصالحات والملكات الفاضلة (١) ما تحرزون به أنفسكم أى
تحفظونها به وذلك هو تقوى الله فى السر والنجوى وطاعة الشرع وعصيان الهوى
(٢) قوله فاتقى عبده وما بعده أو امر بصيغة الماضى، ويجوز أن يكون بياناً للتزود
المأمور به فى قوله فتزودوا من الدنيا ما تحرزون به أنفسكم، أو بياناً لما يحرزون به
أنفسهم (٣) يسوفها أن يؤجلها أو يؤخرها (٤) قوله اغفل ما يكون حال من الضمير فى عليه.
والنية الموت أى لا يزال الشيطان يزىن له المعصية ويمنيه بالتوبة أن تكون فى مستقبل
العمر ليسوفها حتى يفاجئه الموت وهو فى أشد الغفلة عنه (٥) يكون عمره حجة عليه
لانه أوتى فيه المهلة ويمكن فيه من العمل فلم ينشطه (٦) لا تبطره النعمة لا تطغيه ولا تسدل

وَمِنْ حُطْبَةِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَسْبِقْ لَهُ حَالٌ حَالًا^(١) . فَيَكُونُ أَوْلًا قَبْلَ أَنْ
يَكُونَ آخِرًا . وَيَكُونُ ظَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَكُونَ بَاطِنًا كُلُّ مُسَمًّى
بِالْوَحْدَةِ غَيْرُهُ قَلِيلٌ^(٢) . وَكُلُّ عَزِيزٍ غَيْرُهُ ذَلِيلٌ . وَكُلُّ قَوِيٍّ غَيْرُهُ
ضَعِيفٌ . وَكُلُّ مَالِكٍ غَيْرُهُ مَمْلُوكٌ . وَكُلُّ عَالِمٍ غَيْرُهُ مُتَعَلِّمٌ . وَكُلُّ
قَادِرٍ غَيْرُهُ يَقْدِرُ وَيَعْجِزُ . وَكُلُّ سَمِيعٍ غَيْرُهُ يَصْمُ عَنْ لَطِيفِ الْأَصْوَاتِ
وَيُصِمُهُ كَبِيرُهَا وَيَذْهَبُ عَنْهُ مَا بَعْدَ مِنْهَا^(٣) . وَكُلُّ بَصِيرٍ غَيْرُهُ يَعْمَى عَنْ

على بصيرته حجاب الغفلة عما هو صائر إليه (١) ما لله من وصف فهو لذاته يجب بوجودها،
فكما ان ذاته سبحانه لا يدنو منها التغير والتبدل، فكذلك أوصافه هي ثابتة له معالاً يسبق
منها وصف وصفا وان كان مفهومها قد يشعر بالتعاقب اذا أضيفت الى غيره، فهو أول
وأخر أزلاً وأبدأ، أى هو السابق بوجوده لكل موجود، وهو بذلك السابق باق لا يزول
وكل وجود سواء فعلى أصل الزوال مبناه، ثم هو في ظهوره بادلة وجوده باطن بكنهه
لا تنسركه العقول ولا تحوم عليه الأوهام (٢) الواحد أقل العدد ومن كان واحداً
منفرداً عن الشريك محروماً من المعين كان محتقراً لضعفه ساقطاً لقلته انصاره . أما
الوحدة في جانب الله فهي علو الذات عن التركيب المشعر بلزوم الانحلال وتفردها
بالعظمة والسلطان وفناء كل ذات سواها اذا اعتبرت منقطة النسبة اليها فوصف غير
الله بالوحدة تقليل والكهال في عاله أن يكون كثيراً، الا الله فوصفه بالوحدة تقديس
وتنزيه ، وبقية الأوصاف ظاهرة (٣) السامعون من الحيوان والانسان لقوى سمعهم
حد محدود فما خفى من الأصوات لا يصل اليها فهي صماء عنه . فيصم بفتح الصاد
مضارع صم اذا أصيب بالصمم وفقد السمع، وما عظم من الأصوات حتى فات المألوف

خَفِيَ الْأَلْوَانِ وَالطَّيْفِ الْأَجْسَامِ . وَكُلُّ ظَاهِرٍ غَيْرُهُ بَاطِنٌ . وَكُلُّ
بَاطِنٍ غَيْرُهُ ظَاهِرٌ ^(١) . لَمْ يَخْلُقْ مَا خَلَقَهُ لِتَشْدِيدِ سُلْطَانٍ . وَلَا
تَخَوُّفٍ مِنْ عَوَاقِبِ زَمَانٍ . وَلَا أَسْتِعَانَةَ عَلَى نِدَى مُتَأَوِّرٍ ^(٢) . وَلَا شَرِيكَ
مُكَاتِرٍ وَلَا صِدِّدٍ مُنَافِرٍ . وَلَكِنْ خَلَائِقُ مَرَبُوبُونَ . وَعِبَادٌ دَاخِرُونَ ^(٣)
لَمْ يَخْلُقْ فِي الْأَشْيَاءِ فَيُقَالُ هُوَ فِيهَا كَائِنٌ . وَلَمْ يَنْشَأْ عَنْهَا فَيُقَالُ هُوَ مِنْهَا
بَائِنٌ ^(٤) . لَمْ يُوَدِّهِ خَلْقٌ مَا أَبْتَدَأَ ^(٥) وَلَا تَدَبَّرَ مَا ذَرَأَ ^(٦) وَلَا وَقَفَ بِهِ عَجْزٌ
عَمَّا خَلَقَ . وَلَا وَلَجَتْ عَلَيْهِ شُبْهَةٌ فِيمَا قَضَى وَقَدَّرَ ^(٧) . بَلْ قَضَاءٌ مُتَّقِنٌ

الذى استطاع احتماله يحدث فيها الصمم بصدعه لها فيصم بكسر الصاد مضارع أصم
وما بعد من الأصوات عن السامع بحيث لا يصل موج الهواء المتكيف بالصوت إليه ذهب
عن تلك القوى فلا تناله ، كل ذلك في غيره سبحانه ، أما هو جل شأنه فيستوى عنده
الخفى والشديد والقريب والبعيد لأن نسبة الأشياء إليه واحدة ومثل ذلك يقال في
البصر والبصراء (١) الباطن هنا غيره فيما سبق أى كل ما هو ظاهر بوجوده الموهوب
من الله سبحانه فهو باطن بذاته أى لا وجود له فى نفسه فهو معدوم بحقيقته وكل
باطن سواء فهو بهذا المعنى فلا يمكن أن يكون ظاهراً بذاته بل هو باطن أبداً
(٢) السد النظير والمثلل. والمتأور الموائب والمخارب. والشريك المكائر أى المفاخر
بالكثرة. هذا اذا قرئء بالثاء المثلثة، ووبروى المكابر بالباء الموحدة أى المفاخر بالكبر
والعظمة. والضد المتنافر أى المحاكم فى الرفعة والحسب، يقال نافرته فى الحسب فنفرته أى
غابته واثبت رفعتى عليه (٣) مرهوبون أى مملوكون. وداخرون اذلاء من دخر ذل
وصغر (٤) لم يأنأ عنها أى لم ينفصل انفصال الجسم حتى يقال هو بائن أى منفصل
(٥) يُوَدِّهِ أى لم يثقله. آده الأمر أنقله وأنعبه (٦) ذرأ أى خلق (٧) ولجت عليه

وَعِلْمٌ مُخْتَكَمٌ . وَأَمْرٌ مُبْرَمٌ ^(١) الْمَأْمُولُ مَعَ النَّقْمِ وَالْمَرْهُوبُ مَعَ النِّعَمِ .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كَانَ يَقُولُهُ لِأَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صِفِّينَ

مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْمِرُوا الْخَشْيَةَ ^(٢) وَتَجَلَّبَبُوا السَّكِينَةَ

وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِدِ ^(٣) فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَأَكْمَلُوا

الْلَّامَةَ ^(٤) وَقَلَقِلُوا السُّيُوفَ فِي أَنْعَادِهَا قَبْلَ سَلِّهَا ^(٥) وَالْحَطُّوَا الْخَزَرَ ^(٦)

وَأَطْعَنُوا الشَّرَزَ ^(٧) وَنَافِحُوا بِالظُّبَا ^(٨) وَصَلُّوا السُّيُوفَ بِأَخْطَا ^(٩) . وَأَعْلَمُوا

دخلت (١) محتوم. وأصله من ابرم الحبل جعله طاقين ثم قتله وبهذا أحكمه (٢) استشعر لبس الشعار وهو ما يلي البدن من الثياب . وتجلبب لبس الجلباب وهو ما تغطي به المرأة ثيابها من فوق، ولكون الخشية أى الخوف من الله غاشية قلبية عبر في جانبها بالاستشعار، وعبر بالتجلبب في جانب السكينة لأنها عارضة تظهر في البدن كما لا يخفى (٣) النواجذ جمع ناجذ وهو أقصى الأضراس . ولكل انسان أربعة نواجذ وهي بعد الارحاء ويسمى الناجذ ضرس العقل لأنه ينبت بعد البلوغ. وإذا عضت على ناجذك تصلبت أعصابك وعضلاتك المتصلة بدماعك فكانت هامتك أصلب وأقوى على مقاومة السيف فكان أنبي عنها وأبعد عن التأثير فيها. والهام جمع هامة وهي الرأس (٤) اللامة الدرع، وإكمالها أن يزداد عليها البيضة والسواعد ونحوها. وقد يراد من اللامة آلات الحرب والدفاع استيفاؤها (٥) مخافة أن تستعصى عن الخروج عند السبل (٦) الخزر محرقة النظر كانه من أحد الثقلين، وهو علامة الغضب (٧) اطعنوا بضم العين فإذا كان في النسب مثلا كان المضارع مفتوحها وقد يفتح فيهما. والشزر بالفتح الطعن في الجوانب يمينا وشمالا (٨) ناخفوا كاخفوا وضاربوا. والظبا بالضم جمع ظبة طرف السيف وحده (٩) صلوا من الوصل أى اجعلوا سيوفكم متصلة بخط اعدائكم جمع خطوة أو اذا

أَنْكُمْ بِعَيْنِ اللَّهِ ^(١) وَمَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ .
فَعَاوِدُوا الْكُرَّ وَأَسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ ^(٢) فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ . وَنَارٌ يَوْمَ
الْحِسَابِ . وَطَيَّبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا . وَأَمْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سُجُجًا ^(٣)
وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ . وَالرُّوِاقِ الْأَمْطَنِّبِ ^(٤) . فَاضْرِبُوا بُجَجَهُ ^(٥)
فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ ^(٦) . قَدْ قَدَّمَ لِلْوَيْبَةِ يَدًا وَأَخَّرَ لِلشُّكُوصِ
رَجُلًا فَصَمَدًا صَمَدًا ^(٧) . حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ (وَأَنْتُمْ الْأَغْلُونَ
وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ) ^(٨)

قصرت سيوفكم عن الوصول إلى أعدائكم فصولها بخطاكم (١) بعين الله أى
ملحوظون بها (٢) الفرار الفرار، وهو عار في الأعقاب أى فى الأولاد لأنهم يعيرون بفرار
آبائهم . وقوله وطيبوا عن أنفسكم نفسا أى ارضوا ببندها فانكم تبدلونها اليوم
لتحزروها غدا (٣) السجع بضمين السهل (٤) الرواق ككتاب وقراب الفسطاط .
والمطنب المشدود بالاطناب جمع طناب بضمين حبل يشده سرادق البيت . وأراد بالسواد
الأعظم جمهور أهل الشام، والرواق رواق معاوية (٥) الشج بالتحريك الوسط (٦) كسره
بالكسر شقه الأسفل كناية عن الجوانب التى يفر إليها المنهزمون . والشيطان الكامن
فى الكسر مصدر الأوامر بالهجوم والرجوع ، فان جبتكم مديده للوئبة وان شجعتكم
أخر للتكوص والهزيمة رجله (٧) الصمد القصد، أى فائتوا على قصدكم (٨) لن ينقصكم

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى الْأَنْصَارِ

قَالُوا لَمَا أَنْتَهَتْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
أَنْبَاءَ السَّقِيفَةِ ^(١) بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا قَالَتِ الْأَنْصَارُ؟ قَالُوا قَالَتْ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ
قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَهَلَّا اخْتَجَمْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَّى
بِأَنَّ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئَتِهِمْ (قَالُوا وَمَا فِي هَذَا مِنْ
الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ كَانَتِ الْإِمَارَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنْ
الْوَصِيَّةُ بِهِمْ . ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ ؟ قَالُوا اخْتَجَّتْ
بِأَنَّهَا شَجَرَةُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اخْتَجُّوا
بِالشَّجَرَةِ وَأَصَاغُوا الشَّرَّةَ ^(٢)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا قَلَدَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي نَكْرٍ مِضْرَ فَمَلِكْتَ عَلَيْهِ فَقَتِلَ
وَقَدْ أَرَدْتُ تَوَلِيَةَ مِضْرَ هَاشِمِ بْنِ عُتْبَةَ وَتَوَلَيْتُهُ إِيَّاهَا لَمَّا خَلَى
لَهُمُ الْعَرِصَةُ ^(٣)

شينا من جزائها (١) سقيفة بني ساعدة اجتمع فيها الصحابة بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم لاختيار خليفة له (٢) يريد من الشجرة آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم (٣) العريضة كل بقعة واسعة بين الدور، والمراد ما جعل لهم مجالاً للعنابة. وأراد بالعريضة

وَلَا أَنهَزَهُمُ الْفُرْصَةَ . بِإِذْمٍ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ^(١) فَلَقَدْ كَانَ إِلَى حَبِيبًا وَكَانَ لِي رَبِيبًا ^(٢)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ أَصْحَابِهِ

كَمْ أَدَارِيكُمْ كَمَا تُدَارَى الْبِكَارُ الْعَمِدَةُ ^(٣) . وَالثِّيَابُ الْمُتَدَاعِيَةُ ^(٤)
كُلَّمَا حَيِصَتْ مِنْ جَانِبٍ تَهْتَكُ مِنْ آخِرٍ ^(٥) أَوْ كُلَّمَا أُطْلِيَ عَلَيْكُمْ
مَنْسِرٌ مِنْ مَنْاسِرِ أَهْلِ الشَّامِ أَغْلَقَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ بَابَهُ وَأَنْجَحَرَ
أَنْجِحَارَ الضَّبَّةِ فِي جُحْرِهَا وَالضَّبْعِ فِي وِجَارِهَا ^(٦) . الْأَدْلِيلُ وَاللَّهِ مَنْ
نَصَرَ أُمَّوَهُ . وَمَنْ رُمِيَ بِكُمْ فَقَدْ رُمِيَ بِأَفْوَقٍ نَاصِلٍ ^(٧) . وَإِنَّكُمْ وَاللَّهِ

عرصة مصر، وكان محمد قد فر من عدوه ظنا منه أن ينجو بنفسه فأدركوه وقتلوه
(١) بلاذم لمحمد الخ لما يتوهم من مدح عتبة (٢) قالوا ان اسماء بنت عميس كانت
تحت جعفر بن أبي طالب فلما قتل تزوجها أبو بكر فولدت منه محمدا ثم تزوجها علي
بعده وترى محمد في حجره وكان جاريا مجرى أولاده حتى قال علي كرم الله وجهه
محمد ابني من صلب أبي بكر (٣) البكار ككتاب جمع بكر الفتى من الأبل، والعمدة
بفتح فكسر التي انفضح داخل سنامها من الركوب وظاهره سليم (٤) المتداعية
الخلقة المتخرقة. ومداراتها استعمالها بالرفق التام (٥) حيصت خيطت، وتهتكت تخرق
(٦) المنسر كجلس ومنبر القطعة من الجيش تمر أمام الجيش الكثير، واطل أشرف.
وانجحرح دخل الجحر، والوجار بالكسر جحر الضبع وغيرها (٧) الأفوق من السهام
ما كسر فوقه أي موضع الوتر منه والناصل العارى من النصل. والسهم إذا كان مكسور
الفوق عاريا عن النصل لم يؤثر في الرمية. فهم في ضعف أثرهم وعجزهم عن النكاية

كَثِيرٌ فِي الْبَاحَاتِ^(١) قَلِيلٌ تَحْتَ الرِّايَاتِ . وَإِنِّي لَعَالِمٌ بِمَا يُصْلِحُكُمْ
وَيُقِيمُ أَوْدَكُمْ^(٢) وَلَكِنِّي لَا أَرَى إِصْلَاحَكُمْ بِإِفْسَادِ نَفْسِي . أَضْرَعُ
اللَّهُ خُدُودَكُمْ^(٣) . وَأَنْعَسَ جُدُودَكُمْ^(٤) لَا تَعْرِفُونَ الْحَقَّ كَمَعْرِفَتِكُمْ
الْبَاطِلَ . وَلَا تُبْطِلُونَ الْبَاطِلَ كَمَا يُبْطِلُكُمْ الْحَقَّ

وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سُحْرَةِ الْيَوْمِ الَّذِي ضَرَبَ فِيهِ^(٥)

مَلَكَتْنِي عَيْنِي وَأَنَا جَالِسٌ^(٦) فَسَنَحَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَآلِهِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَاذَا لَقِيتُ مِنْ أُمَّتِكَ مِنَ الْأَوْدِ وَاللَّدَدِ ! فَقَالَ
أَدَعُ عَلَيْهِمْ ، فَقُلْتُ أَبَدَلْنِي اللَّهُ بِهِمْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَأَبْدَلَهُمْ بِي شَرًّا لَهُمْ
مِنِّي (يَعْنِي بِالْأَوْدِ الْأَعْوَجَاجَ وَبِاللَّدَدِ الْخِصَامَ وَهَذَا مِنْ أَفْصَحِ الْكَلَامِ)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ أَهْلِ الْعِرَاقِ

أَمَا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَالْمَرْأَةِ الْخَامِلِ حَمَلَتْ فَلَمَّا
أَتَمَّتْ أَمْلَصَتْ^(٧) وَمَاتَ قِيَمُهَا وَطَالَ تَأْيُمُهَا وَوَرِثَهَا أَبْعَدُهَا^(٨) أَمَا وَاللَّهِ

بعدهم أشبه به (١) الباحات الساحات (٢) أودكم بالتحريك اعوجاجكم (٣) أذل الله
وجوهكم (٤) وأنعس جدودكم وحط من حظوظكم. والتعس الانحطاط والهلاك والعتار
(٥) السحرة بالضم السحرا الأعلى من آخر الليل (٦) ملكتنى عيني غلبني النوم وسنح
لى رسول الله مرني. تسنح الطباء والطير (٧) أمصت ألفت ولدها ميتا (٨) قيمها

مَا أَتَيْتُكُمْ أُخْتِيَارًا وَلَكِنْ جِئْتُ إِلَيْكُمْ سَوْفًا^(١) وَاقْدُ بَلِّغَنِي
 أَنْكُمْ تَقُولُونَ عَلَيَّ يَكْذِبُ . قَاتَلَكُمْ اللَّهُ فَعَلَى مَنْ أَكْذِبُ .
 أَعَلَى اللَّهِ؟ فَأَنَا أَوْلَى مِنْ آمَنَ بِهِ . أَمْ عَلَيَّ نَبِيَّةٌ؟ فَأَنَا أَوْلَى مَنْ صَدَّقَهُ^(٢) . كَلَّا
 وَاللَّهِ وَلَكِنَّهَا لَهَجَةٌ غِيْتُمْ عَنْهَا^(٣) وَلَمْ تَكُونُوا مِنْ أَهْلِهَا . وَيَلْمُهُ كَيْلًا
 بِغَيْرِ ثَمَنِ^(٤) لَوْ كَانَ لَهُ وَعَايٍ، وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ

زوجها وتأيمها خلوها من الأذى، يريد أنهم لما شارفوا استئصال أهل الشام وبت لهم علامات الظفر بهم جنحوا إلى السلم اجابة لطلاب التحكيم فكان مثلهم مثل المرأة الحامل لما أتت أشهر حملها الفت ولدها بغير الدافع الطبيعي بل بالحادث العارض كالضر به والسخطة وقاما تلقيه كذلك الا هالكا . ولم يكنف في تمثيل خيفتهم في ذلك حتى قال ومات مع هذه الحالة زوجها واطال ذلها بفقدتها من يقوم عليها حتى اذا هلكت عن غير ولد ورثها الأباعد السافلون في درجة القرابة ممن لا يلتفت الى نسبه (١) يقسم أنه لم يأت العراق مستنصرا بأهله اختيارا لتفضيله اياهم على من سواهم . وانما سبق اليهم بسائق الضرورة فانه لولا وقعة الجبل لم يفارق المدينة المنورة . و يروى هذا الكلام بعبارة أخرى وهي (ما أتيتكم اختيارا ولا جئت اليكم شوقا) بالشين المعجمة (٢) كان كرم الله وجهه كثيرا ما يخبرهم بما لا يعرفون ويعلمهم ما لم يكونوا يعلمون فيقول المنافقون من أصحابه انه يكذب كما يقولون مثل ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم، فهو يرد عليهم قولهم بأنه أول من آمن بالله وصدق برسوله فكيف يجترى على الكذب على الله أو على رسوله مع قوة ايمانه وكمال يقينه ولا يجتمع كذب وايمان صحيح (٣) لهجة غتم عنها أى ضرب من الكلام أتم في غيبة عنه أى بعد عن معناه ونبو طبع عما حواه فلا نفهمونه ولهذا تكذبونه (٤) ويلمه كلمة استعظام تقال في مقام المدح وان كان أصل وضعها لضده ومثل ذلك معروف في لسانهم، يقولون للرجل يعظمونه ويقرظونه لا أنالك . وفي الحديث فاظفر بذات الدين تربت يداك ، وفي كلام

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

علم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله

اللَّهُمَّ ذَا حِيٍّ الْمَذْحُوتِ^(١) . وَذَاعِمِ الْمَسْمُوكَاتِ . وَجَابِلِ الْقُلُوبِ
عَلَى فِطْرَتِهَا^(٢) شَقِيهَا وَسَعِيدِهَا . اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِي
بَرَكَاتِكَ^(٣) عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ أَخْلَاطِمِ لِمَا سَبَقَ . وَالْفَاتِحِ لِمَا

الحسن يحدث عن علي ابن أبي طالب رضى الله عنه ويعظم أمره: وما لك والتحكيم
والحق في يدك ولا أبالك. وأصل الكلمة ويل أمه. وقوله كيلا مصدرا محذوف أى أنا
أكيل لكم العلم والحكمة كيلا يلائم لو أجد وعاء اكيل فيه، أى لو أجد نفوسا قابلة
وعقولاً عاقلة (١) ذاحى المدحوات أى باسط المبسوطات وأراد منها الأرضين. وبسطها
أن تكون كل قطعة منها صالحة لأن تكون مستقراً ومجالاً للبشر وسائر الحيوان
تنصرف عليها هذه المخلوقات فى الأعمال التى وجهت إليها بهادى الغريزة كما هو المشهود
لنظر الناظر وان كانت الأرض فى جلتها كروية الشكل . وذاعم المسموكات مقيمها
وحافظها. ودعمه كنعنه: أقامه وحفظه. والمسموكات المرفوعات وهى السموات، وقد يراد
من هنا الوصف المجمعول لها سمكا يفوق كل سمك. والسمك الثخن المعروف فى اصطلاح
أهل الكلام بالعمق. ودعمه للسموات أقامته لها وحفظها من الهوى بقوة معنوية وان
لم يكن ذلك بدعامته حسية . قال صاحب القاموس المسموكات لحن والصواب مسمكات،
ولعل هذا فى اطلاق اللفظ اسما للسموات، أما لو اطلق صفة كما فى كلام الامام فهو صحيح
فصحيح بل لا يصح غيره فان الفعل سمك لا أسمك (٢) جابل القلوب خالقها. والقطرة
أول حالات المخلوق التى يكون عليها فى بدء وجوده، وهى للانسان حالته خاليا من الآراء
والاهواء والديانات والمقائند. وقوله شقيها وسعيدها بدل من القلوب، أى جابل الشقى
والسعيد من القلوب على فطرته الأولى التى هو بها كاسب محض ، فحسن اختياره يهديه
الى السعادة وسوء تصرفه يضلله فى طرق الشقاوة (٣) الشرائف جمع شريفة . والنوامى

أَنْغَلَقَ . وَالْمُعَلِّينَ الْحَقَّ بِالْحَقِّ وَالِدَّافِعَ جَيْشَاتِ الْأَبَاطِيلِ . وَالِدَّمَاعِغَ
صَوَلَاتِ الْأَصَالِيلِ . كَمَا حَمَلَ فَاضْطَلَعَ^(١) قَائِمًا بِأَمْرِكَ مُسْتَوْفِرًا فِي
مَرَضَاتِكَ غَيْرَ نَاكِيلٍ عَنْ قُدْمِ . وَلَا وَاهٍ فِي عَزْمِ^(٢) . وَاعِيًا لِيُوحِيكَ
حَافِظًا لِمَهْدِكَ . مَا ضِيًّا عَلَى نَفَازِ أَمْرِكَ . حَتَّى أُوْرَى قَبَسَ الْقَابِسِ
وَأَضَاءَ الطَّرِيقِ لِلْخَابِطِ^(٣) وَهُدَيْتَ بِهِ الْقُلُوبُ بَعْدَ خَوْصَاتِ الْفِتَنِ .

الزوائد . والخاتم لما سبق أى لما تقدمه من النبوات . والفتاح لما انغلق كانت أبواب
القلوب قد أغلقت بأقفال الضلال عن طوارق الهداية فافتتحها صلى الله عليه وسلم
بآيات نبوته ، وأعلن الحق وأظهره بالحق والبرهان . والأباطيل جمع باطل على غير
قياس ، كما ان الأضاليل جمع ضلال على غير قياس . وجيشتها جمع جيشة من جاشت
القدر اذا ارتفع غلبانها . والصولات جمع صولة وهي السطوة . والدماغ من دمه اذا
شجحه حتى بلغت الشجة دماغه ، والمراد أنه قامع ما نجم من الباطل والكاسر لشوكة
الضلال وسطوته وذلك بسطوع البرهان وظهور الحججة (١) أى أعلن الحق بالحق
وقمع الباطل وقهر الضلال كما حل تلك الأعمال الجليلة بمحمله اعباء الرسالة . فاضطلع أى
نهض بها قويا . والضلاعة القوة . والمستوفز المسارع المستعجل ، وقد نكون الكاف
في كما حل للتعليل كما في قوله .

فقلت له أبا الملحة خذها كما أوسعتنا بفيها وعدوا

(٢) الناكل الناكص والمتأخر . أى غير خبان يتأخر عند وجوب الإقدام . والقدم
بضمين المشى الى الحرب ، ويقال مضى قدما أى سار ولم يعرج . والواهى الضعيف
واعيا أى حافظا وفاهما . وعيت الحديث حفظته وفهمته . وما ضيا على نفاذ امرك أى
ذاهبا في سيره على ما فيه نفاذ أمر الله سبحانه (٣) يقال ورى الزند كوى . وولى
برى وريا وريا ورية فهو وار : خرجت ناره . وأور يته وور يته واستور يته . والنفس
شعلة من النار . والقابس الذى يطلب النار . يقال قبست نارا فأقبسنى ، أى طلبت منها
فأعطانى . والكلام تمثيل لنجاح طلاب الحق ببلوغ طلبتهم منه واشراق النفوس

وَأَقَامَ مُوضِحَاتِ الْأَعْلَامِ وَتَيِّرَاتِ الْأَحْكَامِ . فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَلْمُونُ
 وَخَازِنُ عِلْمِكَ الْمَخْزُونِ ^(١) . وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ ^(٢) وَبَعِيثُكَ بِالْحَقِّ ^(٣) .
 وَرَسُولُكَ إِلَى الْخَلْقِ . اللَّهُمَّ افْسَحْ لَهُ مَفْسَحًا فِي ظِلِّكَ ^(٤) وَأَجْزِهِ
 مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ . اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ الْبَانِينَ بِنَاءَهُ ^(٥)
 وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ مَنْزِلَتَهُ ، وَأَتَمِّمْ لَهُ نُورَهُ ، وَأَجْزِهِ مِنْ ابْتِعَانِكَ لَهُ
 مَقْبُولَ الشَّهَادَةِ وَمَرْضِيَّ الْمَقَالَةِ ^(٦) ذَا مَنْطِقٍ عَدْلٍ . وَخُطَّةٍ فَصْلٍ . اللَّهُمَّ

المستعدة لقبوله بما سطع من أنواره . والخابط الذي يسير ليلا على غير جادة واضحة ،
 فأضاء الطريق له جعلها مضيئة ظاهرة فاستقام عليها سائرا الى الغاية وهي السعادة ،
 فكان في ذلك أن هديت به القلوب الى ما فيه سعادتها بعد أن خاضت الفتن أطوارا
 واقتحمتها مرارا . والخوضات جمع خوضة المرة من الخوض كما قال وهديت به
 القلوب الخ . والاعلام جمع علم بالتحريك ما يستدل به على الطريق كالمنار ونحوه ،
 والاعلام موضحات الطرق لأنها تبينها للناس وتكشفها (١) العلم المخزون ما اختص
 الله به من شاء من عباده ولم يبح لغير أهل الخطوة به ان يطلعوا عليه وذلك مما
 لا يتعلق بالأحكام الشرعية (٢) شهيدك شاهدك على الناس كما قال الله تعالى (فكيف
 اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) (٣) بعيثك أي مبعوثك
 فهو فعيل بمعنى مفعول كجريح وطريح (٤) افسح له وسع له ما شئت أن توسع في
 ذلك أي احسانك وبرك فيكون الظل مجازا . ومضاعفات الخير أطواره ودرجاته
 (٥) أراد من بنائه ما شيده صلى الله عليه وسلم بأمر ربه من الشريعة العادلة . والهدى
 الفاضل مما يلجأ اليه التائبون ويأوى اليه المضطهدون ، فالإمام يسأل الله أن يعلى
 بناء شريعته على جميع الشرائع ويرفع شأن هديه فوق كل هدى لغيره . واكرام المنزلة
 بأتمام النور ، والمراد من تمام النور تأييد الدين حتى يعم أهل الأرض ويظهر على
 الدين كله كما وعده بذلك . اكرام المنزلة في الآخرة ، فقد تقدم في قوله افسح له واجزه
 مضاعفات الخير (٦) أي اجزه على بعثتك له الى الخلق وقيامه بما حملته واجعل ثوابه

أَجْمَعَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ فِي بَرْدِ الْعَيْشِ وَقَرَارِ النُّعْمَةِ ^(١) ، وَمِنِّي الشَّهَوَاتِ .
وَأَهْوَاءِ اللَّذَاتِ وَرَخَاءِ الدَّعَةِ . وَمُنْتَهَى الطَّمَأْنِينَةِ . وَتُحْفِ الْكِرَامَةِ ^(٢)

وَمِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِمَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ بِالْبَصْرَةِ

(قَالُوا أَخِي مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ أَسِيرًا يَوْمَ الْجَمَلِ فَاسْتَشْفَعَ الْحَسَنَ
وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ^(٣) إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَكَلَّمَاهُ فِيهِ فَخَلَّى سَبِيلَهُ . فَقَالَ لَهُ يَا أَيْمُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ)

أَوْ لَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ ^(*) قَتْلِ عُثْمَانَ لِأَحَاجَةِ لِي فِي بَيْعَتِهِ إِنَّهَا . كَفَّ ^(٤)

على ذلك الشهادة المقبولة والمقالة المرضية يوم القيامة ، وتلك الشهادة والمقالة تصدران
منه وهو ذو منطق عدل وخطة أي أمر فاضل ، ويروي وخطبة بزيادة باء بعد الطاء أي
مقال فاضل ، وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم يقوم ذلك المقام يوم القيامة فيشهد على
أمتة وعلى غيرهم من الأمم فيكون كلامه الفصل (١) تقول العرب عيش بارد أي
لا حرب فيه ولا نزاع ، لأن البرد والسكون متلازمان تلازم الحرارة والحركة . وقرار النعمة
مستقرها حيث تدوم ولا تفتى (٢) مني جمع منية بالضم ما يتمناه الإنسان لنفسه .
والشهوات ما يشتهي . يدعوا بان يتفق مع النبي صلى الله عليه وسلم في جميع رغباته
وميله . والرشاء من قولهم رجل رخی الباء أي واسع الخيال . والدعة سكون النفس
واطئنانها . والتحف جمع تحفة ما يكرم به الإنسان من البر واللطف وقد كان صلى الله
عليه وسلم من أرخی الناس بالا وألزمهم للطمانينة وأعلام منزلة في القلوب ، فالإمام
يطلب من الله أن يدينه منه في جميع هذه الصفات الكريمة (٣) استشفعها إليه سألها
أن يشفعه عنده . وليس من الجيد قولهم استشفعت به (٤) كف يهودية أي غادرة

(*) في نسخة : قبل قتل عثمان

يَهُودِيَّةٌ . لَوْ بَالَيْتَنِي بِكَفِّهِ لَقَدَّرَ بِسَبْتِهِ ^(١) أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعَقَتْ
الْكَلْبَ أَنْفَهُ ^(٢) . وَهُوَ أَبُو الْأَكْبَشِ الْأَرْبَعَةِ ^(٣) وَسَتَلَقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ
وَمِنْ وَلَدِهِ يَوْمًا أَحْمَرَ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَزَمُوا عَلَى بَيْعَةِ عُثْمَانَ

لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَا مِنْ غَيْرِي . وَوَاللَّهِ لَا سَأَمَنَّ مَا سَأَمَتُمْ
أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلَّا عَلَيَّ خَاصَّةً أَلْتِمَاسًا لِأَجْرِ ذَلِكَ
وَفَضْلِهِ ، وَزُهْدًا فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزُبُرِجِهِ ^(٤)

ماكرة (١) السبت بالفتح الاست وهو ما يحرص الانسان على اخفائه . وكنتى به عن
الغدر الخفى واختاره لتحقير الغادر . وقد يكون ذلك إشارة إلى ما كانت تفعله سفهاء
العرب عند الغدر بعقد أو عهد من أنهم كانوا يحبون عند ذكره استهزاء (٢) تصوير
لقصر مدتها وكانت تسعة أشهر (٣) جمع كبش وهو من القوم ربسهم . وفسروا
الاكبش ببني عبد الملك بن مروان هذا وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام . قالوا ولم
يتول الخلافة أربعة اخوة سوى هؤلاء . ويجوز ان يراد بهم بنو مروان لصلبه وهم
عبد الملك وعبد العزيز وبشر ومجد وكانوا كباشا أبطالا : أما عبد الملك فولى الخلافة
وولى محمد الجزيرة وعبد العزيز مصر و بصرى والعراق (٤) يقسم بالله ليسمن الأمر في
الخلافة لعثمان مادام التسليم غير ضار بالمسلمين وحافظا لهم من الفتنة طلبا لثواب الله
على ذلك وزهداً فى الامرة التى تنافسوها أى رغبوا فيها وان كان فى ذلك جور عليه
خاصة . وأهل الزخرف الذهب وكذلك الزبرج بكسرتين بينهما سكون ، ثم أطلق على
كل موه مزور . واغلب ما يقال الزبرج على الزينة من وثى أو جوهر . ومن زخرفه
ليس للبيان ولكن حرف جر للتعليل أى ان الرغبة انما كان الباعث عليها الزخرف

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا بَلَغَهُ أُتَاهُمْ بَنِي أُمَيَّةَ لَهُ بِالْمُشَارَكَةِ فِي دَمِ عُثْمَانَ

أَوْ لَمْ يَنْهَ أُمَيَّةَ عَلَيْهِمَا بِي عَنْ قَرَفِي^(١). أَوْ مَا وَزَعَ الْجُهَالِ سَابِقَتِي
عَنْ تُهْمَتِي. وَلَمَّا وَعَظَهُمُ اللَّهُ بِهِ أَبْلَغُ مِنْ لِسَانِي^(٢). أَنَا حَجِيجُ الْمَارِقِينَ^(٣)
وَخَصِيمُ الْمُرْتَابِينَ.. وَعَلَى كِتَابِ اللَّهِ تُعْرَضُ الْأَمْثَالُ^(٤) وَبِمَا فِي الصُّدُورِ
تُجَازَى الْعِبَادُ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

رَحِمَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ حُكْمًا فَوَعَى . وَدُعَى إِلَى رَشَادٍ فَدَنَا^(٥) .

والزبرج ولولا لزوم ذلك للامارة ما كان فيها التنافس (١) قرفه قرفا بالفتح عابه. وعلمها فاعل ينه، وأمية مفعول، أي ألم يكن في علم بني أمية بحالي ومكاني من الدين والتخرج من سفك الدماء بغير حق ما ينهاهم عن ان يعيبوني بالاشترك في دم عثمان خصوصا وقد علموا اني كنت له لا عليه، ومن أحسن الناس قولاً فيه . وسابقته حاله المعلومة لهم مما تقدم . ووزع بمعنى كف . والنهمة بفتح الهاء رميه بعيب الاشترك في دم عثمان (٢) وما الخ اللام هي التي للتأكيد ومما وصل مبتدأ أو بلغ خبره والله قد وعظهم في الغيبة بأنها في منزلة أكل لحم الاخ ميتا (٣) حجيج المارقين أي خصيمهم . والمارقون الخارجون من الدين . المرتابون الذين لا يقين لهم . وهو كرم الله وجهه قارعهم بالبرهان الساطع فعال بهم (٤) الأمثال متشابهات الاعمال والحوادث تعرض على القرآن فما وافقه فهو الحق المشروع وما خالفه فهو الباطل الممنوع، وهو كرم الله وجهه قد جرى على حكم كتاب الله في أعماله فليس للغامز عليه أن يشير اليه بمطعن ما دام ملتزماً لاحكام الكتاب (٥) الحكم هنا الحكمة قال الله تعالى (وآتيناه الحكم

وَأَخَذَ بِحُجْزَةِ هَادٍ فَتَجَا^(١) . رَاقِبَ رَبَّهُ . وَخَافَ ذَنْبَهُ . قَدَّمَ خَالِصًا
وَعَمِلَ صَالِحًا . اِكْتَسَبَ مَذْخُورًا^(٢) . وَأُجْتَنِبَ مَحْذُورًا . رَمَى غَرَضًا
وَأَحْرَزَ عِوَضًا^(٣) . كَابَرَ هَوَاهُ . وَكَذَّبَ مُنَاهُ . جَعَلَ الصَّبْرَ مَطِيَّةَ نَجَاتِهِ
وَالْتَقَوَى عُدَّةَ وَفَاتِهِ . رَكِبَ الطَّرِيقَةَ الْغَرَاءَ^(٤) ، وَلَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْبَيْضَاءَ .
إِغْتَمَّ الْمَهْلَ^(٥) وَبَادَرَ الْأَجَلَ وَتَزَوَّدَ مِنَ الْعَمَلِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيَفُوقُونِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَقْوِيْقًا وَأَلَّهُ لَنِي
بَقِيَتْ لَهُمْ لِأَنفُسِهِمْ تَفْضَ اللَّحَامِ الْوِذَامِ التَّرْبَةَ (وَيُرَوَى التُّرَابَ الْوِذْمَةَ .
وَهُوَ عَلَى الْقَلْبِ^(٦)) قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيَفُوقُونِي أَي يُعْطُونِي مِنْ

صبيًا) ووعى حفظ وفهم المراد واعتبر بما سمع وعمل عليه . ودنا قرب من الرشد الذي
دعى اليه (١) الحجة بالضم معقد الأزار ومن المراويل . موضع التكة ، والمراد الاقتداء
والتمسك . يقال أخذ فلان بحجة فلان إذا اعتصم به ولجأ اليه (٢) اكتسب مذخورا
كسب بالعمل الجليل ثوابا يندخره ويعدده لوقت حاجته في الآخرة (٣) رمى غرضا قصد
الى الحق فأصابه . وكابر هواه غالبه ، ويروي كثر بالثلثة أى غالبه بكثرة أفكاره الصائبة
فغلبه (٤) الغراء التيرة الواضحة . والمحجة جادة الطريق ومعظمه . والطريقة الغراء
والمحجة البيضاء سبيل الحق ومنهج العدل (٥) المهل هنا مدة الحياة مع العافية فانه
أمهل فيها دون أن يؤخذ بالموت أو تحمل به بائنة عذاب ، فهو يغتنم ذلك ليعمل فيه
لآخرته فيبادر الأجل قبل حلوله بما يتزوده من طيب العمل (٦) على القلب أى أن
الحقيقة الودام التربة كما فى الرواية الأولى لا التراب الودمة اذ لا معنى له ، فهذه الرواية براد

الْمَالِ قَلِيلًا قَلِيلًا كَفَوَاقِ النَّاقَةِ . وَهُوَ الْحَلْبَةُ الْوَاحِدَةُ مِنْ لَبْنِهَا .
وَالْوِذَامُ جَمْعٌ وَذِمَّةٌ وَهِيَ الْحِزَّةُ مِنَ الْكِرْشِ أَوْ الْكَبْدِ تَقَعُ فِي التُّرَابِ
فَتُنْفَضُ (١)

وَمِنْ كَلِمَاتٍ كَانَ يَدْعُوهَا عَلَيْهِ السَّلَامُ

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي . فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ عَلَيَّ بِالْمَغْفِرَةِ .
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي (٢) . اللَّهُمَّ
اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي (٣) . اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي
رَمَزَاتِ الْأَلْحَاطِ . وَسَقَطَاتِ الْأَلْفَازِ . وَشَهَوَاتِ الْجُنَانِ . وَهَفَوَاتِ
اللِّسَانِ (٤)

منها مقولها (١) الحزرة بالضم القطعة. وفسر صاحب القاموس الودمة بمجموع المي
والكرش (٢) وآيت وعدت . وأي كوعى : وعد وضمن ، اذا عزمتم على عمل خير
فكأنك وعدت من نفسك بتأديته أمر الله فان لم توف به فكأن الله لم يجده عندك
وفاء بما وعدته فتكون قد أخلفته ومخلف الوعد مسمى ، فهو يطلب المغفرة على هذا
النوع من الاساءة (٣) تقرب باللسان مع مخالفة القلب كان يقول الحمد لله على كل حال
ويسخط على أغلب الأحوال ، أو يقول اياك نعبد واياك نستعين وهو يستعين بغير الله
ويعظم أشباها من دونه (٤) رمزات الألفاظ الإشارة بها . والاحاظ جمع لحظ وهو
باطن العين ، أما اللعاظ بالفتح وهو مؤخر العين فلا أعرف له جمعاً الا لحظ بضم تين .
وسقطات الألفاظ لغوها . والجنان القلب . وشهوانه ما يكون من ميل منه الى غير الفضيلة

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
قَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ لَمَّا عَزَمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الْخَوَارِجِ فَقَالَ لَهُ
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ سِرَّتَ فِي هَذَا الْوَقْتِ خَشِيتُ أَنْ لَا تَنْظُرَ
بِمُرَادِكَ مِنْ طَرِيقِ عِلْمِ النُّجُومِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارٍ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ الشُّؤْمُ.
وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مِنْ سَارٍ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضَّرُّ^(١)؟ . فَمَنْ صَدَّقَ
بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ الْقُرْآنَ وَأَسْتَعْنَى عَنِ الْإِعَانَةِ بِاللَّهِ فِي نَيْلِ الْمَحْبُوبِ
وَدَفَعَ الْمَكْرُوهَ . وَتَبَتَّنِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ بِأَمْرِكَ أَنْ يُؤَلِّكَ الْحَمْدَ
دُونَ رَبِّهِ لِأَنَّكَ بَزَعِمَكَ أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا النُّفْعَ
وَأَمِنَ الضَّرَّ (ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ)

أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَتَعَلَّمُوا النُّجُومَ إِلَّا مَا يَهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ^(٢)
فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الْكُهَانَةِ وَالْمُنْجِمِ كَالْكَاهِنِ^(٣) وَالْكَاهِنِ كَالسَّاحِرِ

وهفوات اللسان زلاته (١) حاق به الضر أحاط به (٢) طلب لتعلم علم الهيئة الفلكية
وسير النجوم وحركاتها للاهتداء بها، وإنما ينهى عما يسمى علم التنجيم وهو العلم المبني
على الاعتقاد بروحانية الكواكب، وإن تلك الروحانية العلوية سلطانا معنويا على
العوالم العنصرية، وإن من يتصل بأرواحها بنوع من الاستعداد ومعاونة من الرياضة
تكاشفه بما غيب من اسرار الحال والاستقبال (٣) الكاهن من يدعى كشف الغيب

وَالسَّاحِرُ كَالْكَافِرِ وَالْكَافِرُ فِي النَّارِ سِيرُوا عَلَىٰ أَسْمِ اللَّهِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَدَحَرِّبِ الْجَمَلِ فِي ذَمِّ النِّسَاءِ

مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ ^(١) نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ نَوَاقِصُ الْعُقُولِ . فَأَمَّا نَقْصَانُ إِيْمَانِهِنَّ فَمَقُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضِهِنَّ . وَأَمَّا نَقْصَانُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصَافِ مِنْ مَوَارِيثِ الرِّجَالِ . وَأَمَّا نَقْصَانُ عُقُوبِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ . فَاتَّقُوا شِرَارَ النِّسَاءِ . وَكُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ وَلَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَئِنَّ فِي الْمُنْكَرِ ^(٢)

وكلام أمير المؤمنين حجة حاسمة لخيبات المعتقدين بالرمل والجفر والتنجيم وما شاكلها. ودليل واضح على عدم صحتها ومنافاتها للأصول الشرعية والعقلية (١) خلق الله النساء وحلهن على ثقل الولادة وثريية الأطفال الى سن معين لا يكاد ينتهى حتى تستعد لجل وولادة وهكذا، فلا يكدن يفرغن من الولادة والتربية فكأئن قد خصصن لتدبير أمر المنزل وملازمته وهو دائرة محدودة يقوم عليهن فيها أزواجهن، فحاق لهن من العقول بقدر ما يحتجن اليه في هذا، وجاء الشرع مطابقاً للفطرة فسكن في أحكامه غير لاحقات للرجال لا في العبادة ولا الشهادة ولا المبراث (٢) لا يريد أن يترك المعروف لمجرد أمرهن به فان في ترك المعروف مخالفة السنة الصالحة خصوصاً ان كان المعروف من الواجبات بل يريد أن لا يكون فعل المعروف صادراً عن مجرد طاعتهن، فاذا فعلت معروفًا فافعله لأنه معروف ولا تفعله امتثالاً لأمر المرأة، ولقد قال الامام قولاً صدقته التجارب في الاحقاب المتطاولة ولا استثناء مما قال الا بعضاً منهن وهبن فطرة تفوق في سموها ما استوت به الفطن أو تقاربت أو أخذ سلطان من التربية طباعهن على خلاف ما

٩ - نهج - أول

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَيُّهَا النَّاسُ الزَّهَادَةُ قِصْرُ الْأَمَلِ . وَالشُّكْرُ عِنْدَ النَّعْمِ . وَالْوَرَعُ
عِنْدَ الْمَحَارِمِ ^(١) . فَإِنْ عَزَبَ ذَلِكَ عَنْكُمْ فَلَا يَغْلِبِ الْحَرَامُ صَبْرَكُمْ ^(٢)
وَلَا تَنْسُوا عِنْدَ النَّعْمِ شُكْرَكُمْ فَقَدْ أَعَذَرَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ بِمُخَيِّجِ
مُسْفِرَةٍ ، ظَاهِرَةٍ وَكُتِبَ بَارِزَةٍ الْعُذْرِ وَاضِحَةٍ ^(٣)

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفَةِ الدُّنْيَا

مَا أَصِفُ مِنْ دَارٍ أَوْلَاهَا عَنَاءٌ . وَآخِرُهَا فَنَاءٌ . فِي حَلَالِهَا حِسَابٌ . وَفِي

غرر فيها وحولها الى غير ما وجهتها الجبله اليه (١) الورع الكف عن الشبهات خوف الوقوع في المحرمات أى اذا عرض المحرم فن الزهاده أن تكف عما يشته به فضلا عنه . والشكر عند النعم الاعتراف بأنها من الله والتصرف فيها على وفق ما شرع . وقصر الامل توجس الموت والاستعداد له بالعمل وليس المراد منه انتظار الموت بالبطالة (٢) عزب عنكم بعد عنكم وفاتكم . والاشارة الى ما تقدم من قصر الامل أى فان عسر عليكم أن تقصروا آمالكم وتكونوا من الزهاده على الكمال المطلوب لكم فلا يغلب الحرام صبركم أى فلا يفتكم الركبان الآخرا ن وهما شكر النعم واجتناب المحرم فان نسيان الشكر يجر الى البطر وارتكاب المحرم يفسد نظام الحياة المعاشية والمعادية . والبطر والفساد مجلبة للنقم فى الدنيا والشقاء فى الآخرة (٣) أعذر بمعنى أنصف وأضله مما همزته للسلب فأعذرت فلاناً سلبت عنده أى ما جعلت له عنرا يديه لو خالف ما نصحته به ويقال أعذرت الى فلان أى أفتت لنفسى عنده عنرا واضحا فيما أنزله به من العقوبة حيث حذرت ونصحته . ويصح أن تكون العبارة فى الكتاب على هذا المعنى أيضا بل هو الاقرب من لفظ اليكم ، ويكون الكلام على المجاز ، وتنزيل قيام الحججة له منزلة

حَرَامَهَا عِقَابٌ مَنِ اسْتَفْنَى فِيهَا فُتِنَ . وَمَنِ افْتَقَرَ فِيهَا حَزِنَ . وَمَنِ
سَاعَاهَا فَاتَتْهُ^(١) . وَمَنِ قَعَدَ عَنْهَا وَاتَتْهُ . وَمَنِ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتْهُ^(٢) . وَمَنِ
أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ . (أَقُولُ وَإِذَا تَأَمَّلَ الْمُتَأَمِّلُ قَوْلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
مَنْ أَبْصَرَ بِهَا بَصَرَتْهُ وَجَدَ تَحْتَهُ مِنَ الْمَعْنَى الْعَجِيبِ وَالْفَرَضِ الْبَعِيدِ
مَا لَا تَبْلُغُ غَايَتُهُ ، وَلَا يُدْرِكُ غَوْزُهُ ، وَلَا سِيَمًا إِذَا قَرَنَ إِلَيْهِ قَوْلُهُ :
وَمَنِ أَبْصَرَ إِلَيْهَا أَعْمَتْهُ . فَإِنَّهُ يَجِدُ الْفَرْقَ بَيْنَ أَبْصَرَ بِهَا وَأَبْصَرَ إِلَيْهَا
وَاضِحًا نِيرًا وَعَجِيبًا بَاهِرًا) .

قيام العذر لنا. والمسفرة الكاشفة عن نتائجها الصحيحة وبارزة العذر ظاهرته (١) من
جرى معها في مطالبتها ، والقصد اهتم بها وجد في طلبها . وقوله فاتته أى سبقته فانه
كلما نال شيئاً فتحت له أبواب الآمال فيها فلا يكاد يقضى مطلوباً واحداً حتى يهتف به
ألف مطلوب . وقوله ومن قعد عنها واتته يريد به أن من قوم اللذائذ الفانية بقيمتها
الحقيقية وعلم أن الوصول إليها إنما يكون بالعناء وفواتها يعقب الحسرة عليها، والتمتع
بها لا يكاد يخلو من شوب الالم فقد وافقته هذه الحياة وأراحته فانه لا بأسف على فائت
منها ولا يبطر لحاضر ولا يعانى ألم الانتظار لمقتبل (٢) أبصر بها أى جعلها مرآة عبرة
تجاول قلبه آثار الجد في عظام الأعمال وتمثل له هياكل المجد الباقية مما رفعته أيدى
الكاملين وتكشف له عواقب أهل الجهالة من المترفين فقد صارت الدنيا له بصراً
وحوادثها عبراً . وأما من أبصر إليها واشتغل بها فانه يعنى عن كل خير فيها ويلهو

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ مِنَ الْخُطْبِ الْعَجِيبَةِ وَتُسَمَّى الْقُرْآنَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَلَا بِحَوْلِهِ ^(١) . وَدَنَا بِطَوْلِهِ ^(٢) . مَا نَجَّ كُلَّ غَنِيْمَةٍ
وَفَضَّلِ . وَكَاشَفَ كُلَّ عَظِيْمَةٍ وَأَزَلَّ ^(٣) أَحْمَدُهُ عَلَى عَوَاطِفِ كَرَمِهِ .
وَسَوَّابِغِ نِعَمِهِ ^(٤) . وَأَوْمِنُ بِهِ أَوْلَا بَادِيًا ^(٥) . وَأَسْتَهْدِيهِ قَرِيْبًا هَادِيًا .
وَأَسْتَسِيْنُهُ قَادِرًا قَاهِرًا . وَأَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ كَافِيًا نَاصِرًا . وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَرْسَلَهُ لِإِنْفَازِ أَمْرِهِ وَإِنْهَاءِ عُدْرِهِ ^(٦)

عن الباقيات بالزائلات وبس ما اختار لنفسه (١) علا بحوله أى عز وارتفع عن
جميع ما سواه لقوته المستعلية بسلطة الابدع على كل قوة (٢) دنا بطوله أى أنه مع
علوه سبحانه وارتفاعه في عظمته فقد دنا وقرب من خلقه بطوله أى عطائه وإحسانه
(٣) الأزل بالسكون الضيق والشدة . وكاشف الشدة المتقدمها ، كما أن مانح الغنيمة معطيها
المتفضل بها (٤) العواطف ، ما يعطفك على غيرك ويدنيه من معروفك . وصفة الكرم
في الجناب الالهي وخلقته في البشر مما يعطف الكريم على موضع الاحسان . وسوايغ
النعم كواملها من سبغ الظل إذا عم وشمل (٥) أولا باديا موضعه من سابقه كموضع
قريبا هاديا ، وما جاء به بعده من سوابقها فهي أحوال من الضمائر الراجعة إلى الله
سبحانه وتعالى فيكون أول صفة نصبت على الحال من ضمير به أى أصدق بالله على
أنه سابق كل شيء في الوجود فهو البادي أى الظاهر بذاته المظهر لغيره ومن كان
كذلك لم تخالط التصديق به ريبة . والقريب الهادي جدير بأن تطلب منه الهداية .
والتقادر القاهر حقيق بأن يستعان به لأنه قوى على المعونة . والكافي الناصر حرى بأن
يتوكل عليه (٦) انها عذره ابلاغه . والعذر هنا كناية عن الحجج العقلية والنقلية
التي أقيمت ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم على أن من خالف شريعة الله استحق

وَتَقْدِيمِ نَذْرِهِ ^(١). أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي ضَرَبَ لَكُمْ الْأَمْثَالَ ^(٢)
 وَوَقَّتَ لَكُمْ الْأَجَالَ . وَأَلْبَسَكُمْ الرِّيَاشَ وَأَرْفَعَ لَكُمْ الْمَعَاشَ ،
 وَأَحَاطَكُمْ بِالْإِحْصَاءِ . وَأَرْصَدَ لَكُمْ الْأَجْزَاءَ . وَآثَرَ كُمْ بِالنِّعَمِ
 السَّوَابِغِ وَالرَّفْدِ الرَّوَافِغِ . وَأَنْذَرَ كُمْ بِالْمُحَجِّجِ الْبَوَالِغِ . وَأَحْصَا كُمْ
 عَدَدًا . وَوَضَّفَ لَكُمْ مُدَدًا فِي قَرَارِ خَيْرَةٍ وَدَارِ عَيْرَةٍ . أَنْتُمْ مُخْتَبَرُونَ
 فِيهَا وَمُحَاسَبُونَ عَلَيْهَا فَإِنَّ الدُّنْيَا رَتِقٌ مَشْرَبٌ ^(٣) رَدِغٌ مَشْرَعٌ . يُؤْتِقُ
 مَنْظَرَهَا ^(٤) وَيُؤْبِقُ مَخْبَرَهَا . غُرُورٌ حَائِلٌ ^(٥) . وَظِلٌّ زَائِلٌ . وَسِنَادٌ

العقاب ومن جرى عليها استحق جزيل الثواب (١) النذر لجمع نذير أى الأخبار
 الالهية المنذرة بالعقاب على سوء الأعمال أو هو مفرد بمعنى الانذار (٢) ضرب الأمثال
 جاء بها فى الكلام لا يوضح الحجج وتقريرها فى الاذهان . ووقت الآجال جعلها فى أوقات
 محدودة لا متقدم عنها ولا متأخر . والرياش ما ظهر من اللباس ، ووجه النعمة فيه أنه
 ساتر للعورة واق من الحر والبرد ، وقد يراد بالرياش الخصب والغنى فيكون ألبسكم على
 المجاز . وأرفع لكم أى أوسع يقال رفع عيشه بالضم رفاغة أى اتسع . وأحاطكم بالأحصاء
 أى جعل احصاء أعمالكم والعلم بها عملاً كالسور لا تنفذون منه ولا تتعدونه ولا تشذ
 عنه شادة . وأرصد لكم الجزاء أعده لكم فلا يحصى عنه . والرصد جمع رفدة ككسرة
 وكسر وهى العطية والصلة . والروافغ الواسعة . والحجج البوالغ الظاهرة المبينة . ووظف
 لكم مدداً أى قدر لكم . والمدد جمع مدة أى عين لكم أزمنة تحبون فيها . فى قرار
 خبرة أى فى دار ابتلاء واختبار وهى دار الدنيا وفيها الاعتبار والانتهاظ والحساب
 عليها أى على ما يؤتى من خير وشر (٣) رتق كفرح كدر ، وردغ كثير الطين
 والوحل . والمشرع مورد الشاربة للشرب (٤) يوتق يعجب ، ويوبق بهالك (٥) حائل
 اسم فاعل من حال إذا تحول وانتقل أى ان شأنها الغرور الذى لا بقاء له ، وجاء فى
 بعض الروايات بعد هذه الفقرة (وضوء آفل) أى غائب لا يلبث أن يظهر حتى يغيب

مَائِلٌ^(١) حَتَّى إِذَا أَنَسَ نَافِرُهَا. وَأَطْمَأَنَّ نَاكِرُهَا قَمَصَتْ بِأَرْجُلِهَا^(٢). وَقَنَصَتْ بِأَجْلِهَا. وَأَقْصَدَتْ بِأَسْهُمِهَا. وَأَعْلَقَتْ الْمَرْءَ أَوْهَاقَ الْمَنِيَّةِ^(٣). قَائِدَةٌ لَهُ إِلَى ضَنْكِ الْمَضْجَعِ^(٤) وَوَحْشَةَ الْمَرْجِعِ. وَمُعَايِنَةَ الْمَحَلِّ^(٥) وَثَوَابِ الْعَمَلِ. وَكَذَلِكَ الْخَلْفُ يَعْقُبُ السَّلْفَ. لَا تُقْلِعُ الْمَنِيَّةُ اخْتِرَامًا^(٦) وَلَا يَرَعَوِي الْبَاقُونَ اجْتِرَامًا^(٧). يَحْتَدُونَ مِثَالًا وَيَمْضُونَ أَرْسَالًا إِلَى غَايَةِ الْإِنْتِهَاءِ. وَصَيُورُ الْفَنَاءِ^(٨) حَتَّى إِذَا تَصَرَّمَتِ الْأُمُورُ وَتَقَضَّتْ

(١) السناد بالكسر ما يستند اليه ودعامة يسند بها السقف ، وناكرها اسم فاعل من نكر الشيء كعلمه أى جهله فأنكره (٢) قص الفرس وغيره يقمص من باب ضرب ونصر قصا وقاصا أى استن وهو أن يرفع يديه ويطرهما معا ويعجب ، وفى المثل المضروب لضعيف لا حراك به وعزيز ذل (ما بالعين من قاص) وإنما قاله أرجل وليس للدابة الا رجلان لأنه نزل السيدن لها منزلة الأرجل لأن المنى على جميعها وروى بأرجلها بالخاء جمع رحل : الناقة ، وقنصت بأجلها أى اصطادت وأوقعت من اغتربها فى شباكها وحبالها ، وأقصدت قنلت مكانها من غير تأخير (٣) علقت به وربطت بعنقه. أوهاق المنية جمع وهق بالتحريك والتسكين أى حبال الموت (٤) ضنك المضجع ضيق المرقد والمراد القبر (٥) معاينة المحل مشاهدة مكانه من النعيم والجحيم . وثواب العمل جزاؤه الأعم من شقاء وسعادة. والخلف المتأخرون والسلف المتقدمون. ويعقب السلف يروى فعلا أى يتبع. ويروى يعقب بباء الجر فيكون عقب بالسكون بمعنى بعد وأصله جرى الفرس بعد جريه. يقال لهذا الفرس عقب حسن (٦) لا تقلع أى لا تكف المنية عن اخترامها أى استنصاها للأحياء (٧) لا يرعوى الباقون أى لا يرجعون ولا يكفون عن اجترام السيئات ويحتدون مثلا أى يشاكون بأعمالهم صور أعمال من سبقهم ويقتدون بهم ، ويمضون أرسالا جمع رسل بالتحريك وهو القطيع من الابل والغنم والخيول (٨) صيور الأمر كتنور مصيره وما يؤول اليه ، يريد الامام من

الدُّهُورُ وَأَزِفَ النُّشُورُ^(١) أَخْرَجَهُمْ مِنْ صَرَائِحِ الْقُبُورِ وَأَوْكَارِ
الطُّيُورِ . وَأَوْجِرَةَ السَّبَّاعِ . وَمَطَارِحِ الْمَهَالِكِ سِرَاعًا إِلَى أَمْرِهِ .
مُهْطِعِينَ إِلَى مَعَادِهِ^(٢) . رَعِيْلًا صُمُوتًا قِيَامًا صُفُوفًا يَنْفِذُهُمُ الْبَصَرَ^(٣)
وَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ . عَلَيْهِمُ لِبُوسُ الْأَسْتِكَانَةِ^(٤) . وَضَرَعُ الْإِسْتِسْلَامِ
وَالذَّلَّةِ . قَدْ ضَلَّتِ الْحَيْلُ . وَأَنْقَطَعَ الْأَمَلُ . وَهَوَتْ الْأَفْقِدَةُ كَاظِمَةً^(٥)
وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ مُهَيِّمَةً . وَأَلْجَمَ الْعَرَقُ . وَعَظَّمَ الشَّفَقُ وَأَرْعَدَتِ

ذلك أن الدنيا لا تزال تغر بنيتها ليأنسوا إليها بالارتياح إلى لذائذها واستسهال احتمال
آلامها ثم تنقلب بهم إلى ما لا بد منه وهم في غفلة لاهون (١) أزف النشور قرب البعث،
والضمير في أخرجهم إلى البعث على سبيل المجاز أو إلى الله تعالى. والسرائح جمع ضريح
النق وسط القبر وأصله من ضرحه دفعه وأبعده فإن المقبور مدفوع منبوذ وهو أبعده
الأشياء عن الأحياء. والاوكار جمع وكر مسكن الطير. والاوجرة جمع وجار ككتاب
الجحر، والذين يبعثون من الأوكار والاوجرة هم الذين افرسهم الطيور الصائدة
والسباع الكاسرة (٢) مهطعين أي مسرعين إلى معاده سبحانه الذي وعد أن يعيدهم
فيه، وقوله الرعيل القطعة من الخيل. شبههم في تلاحق بعضهم ببعض برعيل
اخيل أي الجلة القليلة منها لأن الاسراع لا يدع أحدا منهم ينفرد عن الآخر فإن
الانفراد من الإبطاء، ولا يدعهم يجتمعون جا فإن التضام والالفاف إنما يكون من
الاطمئنان (٣) ينفذهم البصر بجاوزهم أي يأتي عليهم ويحيط بهم أي لا يعزب واحد
منهم عن بصر الله (٤) اللبوس بالفتح ما يلبس. والاستكانة الخضوع. والضرع
بالتحريك الوهن والضعف والخشوع، هذا لو جعلنا عليهم متعلقا بمخدوف خبر عن
لبوس وضرع فإن جعلناه متعلقا بالداعي بمعنى المنادى والصائح عليهم جعلنا لبوس
جمله مبتدأه ويكون لبوس جمع لابس، وضرع محركة اسم جمع للضرب بمعنى الدليل
(٥) هوت القلوب خلت من المسرة والأمل من النجاة، كاظمة أي ساكنة كاظمة لا

الْأَسْمَاعُ لِزَبْرَةَ الدَّاعِي إِلَى فَصْلِ الْخُطَابِ ^(١) وَمُقَابِلَةَ الْجَزَاءِ. وَنَكَالِ الْعِقَابِ. وَنَوَالِ الثَّوَابِ. عِبَادٌ مَخْلُوقُونَ أَقْتِدَارًا. وَمَرَبُوبُونَ أَقْتِسَارًا ^(٢) وَمَقْبُوضُونَ اخْتِصَارًا. وَمُضْمَنُونَ أَجْدَانًا. وَكَائِنُونَ رُقَاتًا. وَمَبْعُوثُونَ أَفْرَادًا. وَمَدِينُونَ جَزَاءً. وَمُمَيِّزُونَ حِسَابًا. قَدْ أَمْهَلُوا فِي طَلَبِ الْمَخْرَجِ ^(٣)

يزعجها من الفرع ومهينة أى متخافية، والهينة الكلام الخفى، وألم العرق كثر حتى امتلأت به الأفواه لغزارته فمنها من النطق وكان كاللجام. والشقى محرّكة الخوف (١) أرعدت عرتها الرعدة. وزبرة الداعى صوته وصيحته ولا يقال زبره الا إذا كان فيها زجر وانتهاز فانها واحدة الزبر أى الكلام الشديد، والمقابلة المعاوضة أى مبادلة الجزاء الخير بالخير والشر بالشر (٢) مر بوبون مملوكون، والاقصار الغلبة والقهر أى أنهم كما خلقوا باقتدار الله سبحانه وقوته فهم مملوكون له بسطوة عزته لا خيرة لهم فى ذلك واذا جاء الأجل قبضت أرواحهم إليه بما يحضر عند الأجل من مرهقات الأرواح والقوى المسلطة على الفناء. واحتضر فلان حضرته الملائكة تقبض روحه. وكانت العرب تقول لمن محتضر أى فاسديعون أن الجن حضرته، يقال اللبث محتضر ففط اناك. والأجدات جمع جدث وهو القبر واجتدث الرجل اتخذ جدنا. ويقال جدف بالفاء. ومضمون الاجداث مجهولون فى ضمها. والرفات الخطام ويقال رفته كنصر وضرب أى كسره ودقه أى فته بيده كما يفث المدر والعظم البالى. ومبعوثون أفراد أى كل يسأل عن نفسه لا يلتفت لرابطة تجمه مع غيره. ومديون أى مجزيون والدين الجزاء قال «مالك يوم الدين» ويمزون حسابا كل يحاسب على عمله منفصلا عن سواه (لا تزر وازرة وزر أخرى) (٣) المخرج الخاص من ربة المعصية بالتوبة، والانبأه الخائفة، والمنهج الطريق الواضحة التى دلت عليها الشريعة المطهرة والمستعقب المسترضى ويقال أيضا استعته أناله العتبى وهى الرضى. وانما ضرب المثل بمهل المستعقب لأنك إذا استرضيت شخصا وطلبت منه أن يرضى لا ترهقه فى المطالبة بل تفسح له حتى يرضى بقلبه لا بلسانه، أى أن الله فسح لهم فى الآجال حتى يتمكنوا من ارضائه وأوتوا من العمر مهلة من ينال العتبى أى الرضالو أحسن العمل. استعته أناله العتبى فهو المستعقب والمفعول

وَهُدُوا سَبِيلَ الْمَنَهِجِ . وَعَمَّرُوا مَهْلَ الْمُسْتَمْتَبِ . وَكَشَفَتْ عَنْهُمْ سُدْفَ
 الرِّيبِ ^(١) وَخُلُوا لِضِمَارِ الْجِيَادِ ^(٢) . وَرَوِيَّةِ الْإِرْتِيَادِ . وَأَنَاةِ الْمُقْتَبَسِ
 الْمُرْتَادِ ^(٣) فِي مُدَّةِ الْأَجَلِ وَمُضْطَرَبِ الْمَهْلِ . فَيَالَهَا أَمْثَالًا صَائِنَةً . وَمَوَاعِظَ
 شَافِيَةً . لَوْ صَادَفَتْ قُلُوبًا زَاكِيَةً . وَأَسْمَاعًا وَاعِيَةً . وَآرَاءَ عَازِمَةً . وَالْبَابَا
 حَازِمَةً . فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةً مَنْ سَمِعَ فَخَشَعَ . وَأَقْرَفَ فَأَعْتَرَفَ ^(٤) . وَوَجِلَ
 فَعَمِلَ . وَحَازَرَ فَبَادَرَ . وَأَيَّقَنَ فَأَحْسَنَ . وَعَبَّرَ فَأَعْتَبَرَ . وَحَذَّرَ فَأَزْجَرَ
 وَأَجَابَ فَأَنَابَ ^(٥) . وَرَجَعَ فَتَابَ . وَأَقْتَدَى فَاحْتَدَى . وَأَرَى فَرَأَى .

مستعتب (١) السدف جمع سدفة بالفتح الظلمة ، والريب جمع ريبة وهي الشبهة واهمام
 الأمر ، وكشف ذلك بما أبان من البراهين الواضحة (٢) خلوا تركوا في مجال يتسابقون
 فيه إلى الخبرات . والجياد من الخيل كرامها ، والمضمار المكان الذي تضرع فيه الخيل ،
 والمدة التي تضرع فيها أيضا . والروية اعمال الفسك في الأمر لياتي على أسلم وجوهه
 والارتيادها طلب ما يراد (٣) الأناة الانتظار والتؤدة . والمقتبس المرتاد أي الذي أخذ
 بيده مصباحا يرتاد على ضوءه شيئا غاب عنه ، ومثل هذا يتأتى في حركته خوف أن
 يطفأ مصباحه وخشية أن يفوته في بعض خطواته ما يفتش عليه لو أسرع فلذا ضرب
 المثل به . والمضطرب مدة الاضطراب أي الحركة في العمل (٤) اقترف اكتسب ومثله قرف
 يقرف لعاليه أي يكسب ، ووجل خاف ووجلا وموجلا بفتح الميم والجييم . وبادر سارع .
 وعبر مبنى للمجهول مشدد الباء أي عرضت عليه العبر مرارا كثيرة فاعتبر أي انعظ
 وحذر مبنى للمجهول أيضا أي خوف من عواقب الخطايا ، فازدجر أي امتنع عنها وبرى
 وحذر وحذر وزجر فازدجر (٥) أجاب داعى الله إلى طاعته فأنا ب إليه أي رجع ، واحتدى
 رشاكل بين عمله وعمل مقتداه أي أحسن القدوة . وأرى بضم الهمزة مبنى للمجهول
 أي أرتة الشريعة ما يجب عليه وما يجب له وما يعقب الطاعة وما يعقب المعصية فرأى

فَأَسْرَعَ طَالِبًا وَنَجْمًا هَارِبًا . فَأَفَادَ ذَخِيرَةً^(١) وَأَطَابَ سَرِيرَةً . وَعَمَرَ مَعَادًا .
 وَأَسْتَظْهَرَ زَادًا^(٢) . لِيَعْرِمَ رَحِيلَهُ . وَوَجَّهُ سَبِيلَهُ . وَحَالَ حَاجَتَهُ . وَمَوْطِنَ
 فَاقَتِهِ . وَقَدَّمَ أَمَامَةَ لِدَارِ مُقَامِهِ . فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ جِهَةً مَا خَلَقَكُمْ
 لَهُ^(٣) . وَأَحْذَرُوا مِنْهُ كُنْهَهُ مَا حَذَّرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ^(٤) . وَأَسْتَحِقُّوا مِنْهُ مَا
 أَعَدَّكُمْ بِالتَّنَجُّزِ بِصِدْقِ مِعَادِهِ^(٥) . وَأَلْخَذَرِ مِنْ هَوْلِ مَعَادِهِ
 «مِنْهَا» جَعَلَ لَكُمْ أَسْمَاءًا لَتَعْبَى مَاعْنَاهَا . وَأَبْصَارًا لَتَجْلُو عَنْ عَشَاهَا^(٦)
 وَأَشْلَاءَ جَامِعَةً لِأَعْضَائِهَا . مُلَائِمَةً لِأَحْنَائِهَا^(٧) . فِي تَرْكِيبِ صُورِهَا وَمُدَدِ

ذلك رؤية صحيحة ترتب عليها حسن العمل (١) أفاد الذخيرة استفادها وافتناها وهو
 من الاضداد (٢) استظهر زاداً أجل زادا . جل ظهر راحلته الى الآخرة والكلام تمثيل ،
 ووجه السبيل المقصد الذي يركب السبيل لأجله (٣) الجهة مثلثة الناحية والجانب وهو
 ظرف متعلق بحسب من ضمير اتقوا أى متوجهين جهة ما خلقكم لأجله من العمل
 النافع لكم الباقي أثره لأخلافكم (٤) حذرنا من نفسه سبحانه أن نتعرض لما يفضبه
 بمخالفة أو امره ونواهيه . وكنه ذلك غايته ونهايته أى احذروا نهاية ما حذركم ولا تقعوا
 فى شيء مما يفضبه وقد يكون المراد من كنه ما حذرنا هو البحث عن كنهه وحقيقته
 فيامرنا الامام بالقوى والبعد عن البحث فى حقيقته وكنهه فان الوصول الى كنهه
 ذاته محال (٥) تنجز الوعد طلب وفائه على عجل وتنجز ما وعد الله انما يكون بالعمل
 له وبهذا التنجز العملى يستحق ما أعد الله للصالحين . والحذر معطوف على التنجز
 (٦) عناها أهمها وتعيه تحفظه وتجلو من جلا عن المكان فارقه أى تخلص من عماها
 أى لتبصر ولا تكون مبصرة حقيقة حتى يفيدها الابصار حركة الى نافع وانقباضا
 عن ضار . والأشلاء جمع شلو الجسد أو العضو وعلى الثانى يكون المعنى أن كل عضو فيه
 أعضاء باطنة أو صغيرة (٧) الاحناء جمع حنو بالكسر كل ما اعوج من البدن وملازمة

عُمْرِهَا . بِأَبْدَانٍ قَائِمَةٍ بِأَرْفَاقِهَا^(١) وَقُلُوبٍ رَائِدَةٍ لِأَرْزَاقِهَا . فِي مُجَلَّاتٍ نِعْمِهِ^(٢) وَمُوجِبَاتٍ مِنْهُ . وَحَوَاجِزٍ عَافِيَتِهِ . وَقَدَّرَ لَكُمْ أَعْمَارًا سَتَرَهَا عَنْكُمْ . وَخَلَّفَ لَكُمْ عِبْرًا مِنْ آثَارِ الْمَاضِينَ قَبْلَكُمْ مِنْ مُسْتَمْتِعِ خَلَاقِهِمْ وَمُسْتَفْسِحِ خَنَاقِهِمْ . أَرْهَقْتَهُمُ النَّيَابَادُونَ الْآمَالِ . وَشَذَّبَهُمْ عَنْهَا تَحْرِيْمُ الْأَجَالِ . لَمْ يَمَهْدُوا فِي سَلَامَةِ الْأَبْدَانِ ، وَلَمْ يَمْتَبِرُوا فِي أَنْفِ الْأَوَانِ^(٣) . فَهَلْ يَنْتَظِرُ أَهْلُ بَضَاضَةِ الشَّبَابِ إِلَّا حَوَافِي الْأَهْرَمِ . وَأَهْلُ غَضَارَةِ الصِّحَّةِ إِلَّا نَوَازِلَ السَّقَمِ . وَأَهْلُ مُدَّةِ الْبَقَاءِ إِلَّا آوِنَةَ الْفَنَاءِ^(٤) مَعَ قُرْبِ الزِّيَالِ^(٥) وَأَزُوفِ الْإِنْتِقَالِ وَعَلَزِ الْقَلْقِ . وَالْمِ الْمَضْضِ وَغُصْصِ الْجُرْصِ . وَتَلَفَّتِ الْأَسْتِغَاثَةَ بِنُصْرَةِ الْخُفْدَةِ وَالْأَقْرِبَاءَ وَالْأَعِزَّةَ

الأعضاء لها تناسبها معها، وقد يراد من الاحناء الجهات والجوانب. وملائمة حال من الأعضاء، وملاءمة الاعضاء للجهات التي وضعت فيها أن يكون العضو في تلك الجهة انفع منه في غيرها، تكون العين في موضعها المعروف أنفع من كونها في قمة الرأس مثلاً، وقوله تركيب صورها أي آتية في صورها المركبة كما نقول ركب في سلاحه أي متسلحاً (١) الارفاق جمع رفق بالكسر المنفعة أو ما يستعان به عليها. ورائدة أي طالبة (٢) مجلات على صيغة اسم الفاعل من جله بمعنى غطاه أي غامرات نعمه من قولهم سحاب مجلل أي يطبق الأرض (٣) الخلاق النصب الوافر من الخير، والخناق بالفتح جبل يخنق به وبالضم داء يتمتع معه نفوذ النفس، وارهقتهم أعجلتهم، وأنف بضمين يقال أمر أنف مستأنف لم يسبق به قدر والأنف أيضا المشية الحسنة (٤) البضاضة رخص ورقة الجلد وامتلاؤه والغضارة النعمة والسعة والخصب (٥) الزيال مصدر زايه

وَأَقْرَنَاهُ . فَهَلْ دَفَعَتْ الْأَقْرِبُ أَوْ نَفَعَتْ النَّوَاحِبُ ^(١) وَقَدْ غُوِدِرَ فِي مَحَلَّةِ
 الْأَمْوَاتِ رَهِينًا ^(٢) وَفِي ضَيْقِ الْمَضْجَعِ وَحِيدًا . قَدْ هَتَكَتِ الْهَوَامُّ
 جِلْدَتَهُ ^(٣) وَأَبْلَتِ النَّوَاهِكُ جِدَّتَهُ . وَعَفَّتِ الْعَوَاصِفُ آثَارَهُ . وَحَا
 أَخَذَتَانُ مَعَالِمَهُ ^(٤) وَصَارَتِ الْأَجْسَادُ شَجِبَةً بَعْدَ بَضَّتِهَا ، وَالْعِظَامُ نَخْرَةً
 بَعْدَ قُوَّتِهَا ^(٥) وَالْأَرْوَاحُ مُرْتَهَنَةٌ بِثِقَلِ أَعْبَائِهَا ^(٦) مُوقِفَةٌ بَغِيْبِ أَنْبَائِهَا .
 لَا تُسْتَرَادُّ مِنْ صَالِحِ عَمَلِهَا ، وَلَا تُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئِ زَلَالِهَا ^(٧) أَوْلَسْتُمْ
 أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءَ ، وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءَ . تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ . وَتَرَى كَبُونَ
 قَدَّتَهُمْ ^(٨) وَتَطَاوَنَ جَادَتَهُمْ . فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا . لَاهِيَةٌ عَنْ

مزيلة وزبالا فارقه (١) الازوف الدنو والقرب والغاز قاق وخفة وهلع يصيب المريض
 والمختصر . والمضض بلوغ الحزن من القاب ، والجرض الريق ، والحفدة البنات وأولاد
 الأولاد والأصهار (٢) غودر ترك وبقى ، ورهينا خبيسا (٣) هتكت جذبت جلده
 فقطعتها . والهوام الحيات وكل ذى سم يقتل (٤) النواهلك من قولهم نهيكه السلطان
 اذا بالغ فى عقوبته . وعفت أى محت ، والعواصف الرياح الشديدة ، والمعالم جمع معلم
 وهو ما يستدل به (٥) الشجبة بفتح فكسر الهالكة . البضة هنا الواحدة من البض
 وهو مصدر بض الماء اذا ترشح قليلا قليلا أى بعد امتلائها حتى كان الماء يترشح منها .
 ونخرة بالية (٦) الأعباء الأثقال جمع عبء أى حمل . وموقفة بغيب أى منكشفا
 لهما كان غائبا عنها من أخبارها وما أعد لها فى الآخرة (٧) لانستزاد الخ أى لا يطلب
 منها زيادة العمل فانه لا عمل بعد الموت . ولا نستعتب مبنى للمفعول أى لا يطلب منها
 تقديم العتبى أى للتوبة من العمل القبيح أومبني للفاعل أى لا يمكنها أن تطلب الرضاء
 والاقالة من خطئها للسيء (٨) القدة بكسر فتشديد الطريقة . وتطاوون جادتهم تسيرون

رُشِدَهَا سَالِكَةٌ فِي غَيْرِ مِضْمَارِهَا. كَأَنَّ الْمَعْنَى سِوَاهَا^(١) وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَ كَمْ عَلَى الصَّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ^(٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍ شَغَلَ التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ . وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ^(٣) ، وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ وَأَظْلَمَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ وَظَلَفَ الزُّهْدُ شَهْوَاتِهِ ، وَأَرْجَفَ الذُّكْرُ بِلِسَانِهِ وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِإِبَانِهِ ، وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ وَضْعِ السَّبِيلِ ، وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ ، وَلَمْ تَفْتِنْهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ^(٤) ، وَلَمْ تَعْم

على سبيلهم بلا انحراف عنهم في شيء أي يصيبكم ما أصابهم بلا أقل تفاوت (١) كأن المعنى أي المقصود بالكاليف الشرعية والموجه إليه التحذير والتبشير غيرها ، وقوله وكأن الرشد الخ أي مع أن الرشد لم ينحصر في هذا بل الرشد كل الرشد احراز الآخرة لا الدنيا (٢) أن مجازكم الخ أنكم تجوزون على الصراط مع ما فيه من مزالق الدحض. والدحض هو انقلاب الرجل بقفته فيسقط المار. والزلل هو انزلاق القدم والتارات النوب والدفعات (٣) أنصب الخوف بدنه أنعبه (٤) والغرار بالكسر القليل من النوم وغيره وأسهره التهجد أي أزال قيام الليل نومه القليل فأذهبه بالمره. وأظلم الرجاء الخ أي أظلم نفسه في هاجرة اليوم. والمعنى صام رجاء الثواب. وظلف الزهد الخ أي منعها. وظلف منع . وأرجف الذكر أرجف به أي حركه ويروي أوجف بالواو أي أسرع كأن الذكر لشدة تحريكه اللسان موجب به كما توجف الناقة براكبها ، وإبان الشيء بكسر فتنشيد وقته الذي يلزم ظهوره فيه أي انه خاف في الوقت الذي ينفع فيه الخوف ، ويروي لأمانه أي خاف في الدنيا ليأمن في الآخرة. وتنكب الشيء مال عنه ، والمخالج الشعوب من الطريق المائلة عن وضحه والوضح محركة الجادة. وعن وضح متعلق بالمخالج أي تنكب المائلات عن الجادة . وأقصد المسالك أقومها ولم تفتله الخ أي لم ترده ولم تصرفه ولم نعم عليه أي لم تخف عليه الأمور المشبهة حتى يقع فيها تحذر على غير

عَلَيْهِ مُشْتَهَاتُ الْأُمُورِ . ظَافِرًا بِفَرَحَةِ الْبُشْرَى وَرَاحَةِ النُّعْمَى ^(١) فِي
 أَنْعَمِ نَوْمِهِ وَآمِنِ يَوْمِهِ . قَدْ عَبَّرَ مَعْبَرِ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا ^(٢) . وَقَدَّمَ زَادَ
 الْأَجَلَةَ سَعِيدًا . وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ . وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ
 وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ ^(٣) وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ . وَنَظَرَ قَدَمًا أَمَامَهُ ^(٤) فَكَفَى
 بِالْجَنَّةِ ثَوَابًا وَنَوَالًا . وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَوَبَالًا . وَكَفَى بِاللَّهِ مُشْتَقِمًا
 وَنَصِيرًا . وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجًا وَخَصِيمًا ^(٥) أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ
 الَّذِي أَعَذَرَ بِمَا أَنْذَرَ . وَأُحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ ^(٦) . وَحَذَرَ كُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي
 الصُّدُورِ خَفِيًّا وَنَفَثَ فِي الْأَذَانِ تَجِيًّا ^(٧) ، فَأَصْلٌ وَأُرْدَى ، وَوَعَدَ فَمَتَى ،

بصيرة (١) النعمى بالضم سعة العيش ونعيمه ، ظافرا حال من الضمائر السابقة العائدة على ذى لب وفي أنعم متعلق براحة النعمى وجعل اتصافه بتلك الأوصاف في حال الظفر تمثيلا لالتصاق السعادة بالفضيلة وملازمتها اياها (٢) العاجلة الدنيا . وسميت معبرا لأنها طريق يعبر منها الى الآخرة وهى الآجلة . بادر من وجل أى سبق الى خير الأعمال خوفا من لقاء الأحوال . وأكش أسرع ومثله انكش وكشته تكمينا أعجلته . والمراد جد السير فى مهلة الحياة (٣) أى رغب فيما ينبغى طلبه وذهب وانصرف عما يجب الهروب منه (٤) القدم بفتح الحين السابق أى نظر الى ما يتقدم أمامه من الأعمال ويروى قداما بضمين وهو المضى أمام أى مضى متقدما (٥) الكتاب القرآن . وحجيجا وخصيما أى مقنعا لمن خالفه بأنه جلب الهلاك على نفسه، وقد يراد من الكتاب ما أحصى من الأعمال على العامل اذا عرض عليه يوم الحساب (٦) أعذر بما أنذر ما مصدرية أعذر أى سلب عذر المعتذر بانذاره اياه بعواقب العمل وقامت له الحجة على الضالين بما نهج وأوضح من طرق الخير والفضيلة (٧) ذلك العدو هو الشيطان ونفذ فى الصدور الخ تمثيل لدقة مجارى وسوسته فى الأنفس فهو فيما يسوله

وَزَيْنَ سَيِّئَاتِ الْجُرَائِمِ . وَهَوْنَ مُوبِقَاتِ الْمَظَالِمِ . حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ
قَرِينَتَهُ^(١) وَاسْتَفْلَقَ رَهِينَتَهُ أَنْكَرَ مَا زَيْنَ^(٢) وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوْنَ وَحَدَّرَ
مَا أَمَّنَ .

وَمِنْهَا فِي صِنْفَةِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ أُمُّ هَذَا الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ
الْأَرْحَامِ^(٣) وَشُغْفِ الْأَسْتَارِ نُطْفَةً دِهَاقًا وَعَلَقَةً مُحَاقًا . وَجَنِينًا وَرَاضِعًا ، وَوَلِيدًا
وَيَافِعًا^(٤) . ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا وَلِسَانًا لَافِظًا وَبَصْرًا لَاحِظًا . لِيَقْفَهُمْ مُعْتَبِرًا .
وَيُقَصِّرَ مَزْدَجِرًا . حَتَّى إِذَا قَامَ أُعْتِدَالُهُ وَاسْتَوَى مِثَالُهُ^(٥) نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا
وَخَبَطَ سَادِرًا^(٦) . مَا تَحَا فِي غَرْبِ هَوَاهُ^(٧) ، كَادِحًا سَاعِيًا لِدُنْيَاهُ . فِي لَذَاتِ

يجرى مجرى الأنفاس ويسلك بما يأتي من مسالك الاصدقاء كأنه نجى يسارك وينفت
في أذنك بما تظنه خيرا لك . ووردى أهلك . ووعد فنى أى صور الأمانى كذباً (١) القرينة
النفس التى يقارنها بالوسوسة . واستدرجها أنزلها من درجة الرشده الى درجته من
الضلالة ، واستفلق الرهن جعله بحيث لا يمكن تخليصه (٢) أنكر الخ بيان لعمل الشيطان
وبراءته من اغواءه عندما تحق كلمة العذاب (٣) أم بمعنى بل الاتقالية بعد ما بين وصف
الشيطان اتقل لبيان صفة الانسان ، وشغف الأستار جمع شغاف هو فى الأصل غلاف
القلب استعاره للشيمة (٤) دهاقا متتابعاً دهقها أى صبها بقوة وقد تفسر الدهاق
بالمثلثة أى ممتلئة من جراثيم الحياة وعلقة محاقاً أى خفى فيها ومحق كل شكل وصورة .
والجنين الولد بعد تصويره ما دام فى بطن أمه ، واليافع الغلام راهق العشرين
ويقصر يكف عن الرذائل ممتنعاً عنها بالعقل والروية (٥) استوى مثاله أى بلغت
قامته حد ما قدر لها من النمو (٦) خبط البعير اذا ضرب بيديه الأرض لا يتوقى شيئاً
والسادر المتحير والذى لا بهتم ولا يبالى ما صنع (٧) متح الماء نزعه وهو فى أعلى البئر
والماتح الذى ينزل البئر اذا قل ماؤها فيملاً الدلو . والغرب الدلو العظيمة أى لا يستقى

طَرَبِهِ ، وَبَدَوَاتِ أُرْبِهِ لَا يَحْتَسِبُ رِزِيَّةً^(١) وَلَا يَخْشَعُ تَقِيَّةً . فَمَاتَ فِي
 فِتْنَتِهِ غَرِيرًا ، وَعَاشَ فِي هَفْوَتِهِ بَسِيرًا . لَمْ يُفِدْ^(٢) عِوَضًا . وَلَمْ يَقْضِ مُفْتَرَضًا .
 دَهْمَتُهُ فَجَعَمَاتُ الْمَنِيَّةِ فِي غُبَرِ جِمَاحِهِ ، وَسَنَنِ مِرَاجِحِهِ^(٣) . فَظَلَّ سَادِرًا^(٤) وَبَاتَ
 سَاهِرًا . فِي غَمَرَاتِ الْأَلَامِ . وَطَوَارِقِ الْأَوْجَاعِ وَالْأَسْقَامِ . بَيْنَ أَخِ
 شَقِيْقٍ وَوَالِدِ شَفِيْقٍ . وَدَاعِيَةٍ بِالْوَيْلِ جَزَعًا . وَوَلَدِمَةٍ لِلصَّدْرِ قَلَقًا^(٥) .
 وَالْمَرْءِ فِي سَكْرَةٍ مُلْهِيَّةٍ . وَغَمْرَةٍ كَارِثَةٍ^(٦) وَأَنَّةٍ مُوجِعَةٍ . وَجَذْبَةٍ
 مُكْرِبَةٍ . وَسَوْقَةٍ مُتَعَبَةٍ . ثُمَّ أُدْرِجَ فِي أَكْفَانِهِ مُبْلِسًا^(٧) وَجُدِبَ مُنْقَادًا

الا من الهوى . والكدح شدة السعى ، والبدوات جمع بدأة وهي ما بدا من الرأي أى
 ذاهبا فيما يبدوله من رغائبه غير متقيد بشريعة ولا ملتزم صدور فضيلة (١) لا يحتسب
 رزية أى لا يظنها ولا يفكر فى وقوعها ولا يخشع من التقية والخوف من الله تعالى
 وغريرا براهن مهملتين أى مغرورا ، ويروى عزرا بمعجمتين أى شابا وهي رولية
 ضعيفة غير ملاقة سياق النظم وعاش فى هفوته الخ عاش فى خطائنه وخطيئانه الناشئة
 عن الخطأ فى تقدير العواقب زمنا يسيرا وهو مدة الأجل ويروى أسيرا (٢) لم يفد أى
 لم يستفد ثوابا (٣) دهمة غشيته وغبر بضم فتشديد جمع غابر أى باقى فى بقايا تعنته
 على الحق وعدم انقياده له . والسنان الطريقة ، والمرح شدة الفرح والبطر (٤) ظل
 سادرا أى حائرا وذلك بعد ما غشبه فجعات المنية وهي عوارض الأمراض المملكة
 التى تفضى الى الموت (٥) اللادمة الضاربة (٦) الغمرة الشدة تحيط بالعقل والحواس .
 والكارثة القاطعة للأمال أو من كربه الفم اذا اشتد عليه ، والأنة بفتح فتشديد
 الواحدة من الأن أى التوجع . وجذبة مكربة أى جذبات الأنفاس عند الاحتضار ،
 والسوقة من ساق المريض نفسه عند الموت سوقا وسياقا وسبق على الجهول شرع فى نزع
 للروح (٧) أبليس يبليس يشن فهو مبلس . ولسا أى سهلا لعدم قدرته على الممانعة

سَلِسًا . ثُمَّ أَتَى عَلَى الْأَعْوَادِ . رَجِيعَ وَصَبٍ ^(١) وَنِضْوَ سَقَمٍ تَحْمِلُهُ حَفْدَةٌ
 الْوَلْدَانِ ^(٢) وَحَشْدَةَ الْإِخْوَانِ ، إِلَى دَارِ غُرْبَتِهِ . وَمُنْقَطِعَ زَوْرَتِهِ ^(٣) حَتَّى
 إِذَا انْصَرَفَ الْمَشِيعُ . وَرَجَعَ الْمُتَفَجِّعُ أَقْعَدَ فِي حُفْرَتِهِ نَجِيًّا لِبَهْتَةِ السُّوَالِ
 وَعَثْرَةِ الْإِمْتِحَانِ ^(٤) . وَأَعْظَمُ مَا هُنَاكَ بَلِيَّةٌ نُزُولُ الْحَمِيمِ ^(٥) وَتَصْلِيَةُ
 الْجَحِيمِ وَقَوْرَاتُ السَّعِيرِ وَسَوْرَاتُ الرَّفِيرِ . لَا فِتْرَةَ مُرِيحَةٍ ^(٦) . وَلَا دَعَاةَ
 مُرِيحَةٍ . وَلَا قُوَّةَ حَاجِزَةٍ . وَلَا مَوْتَةَ نَاجِزَةٍ . وَلَا سِنَةَ مُسْلِيَةٍ بَيْنَ
 أَطْوَارِ الْمَوْتَاتِ ^(٧) وَعَذَابِ السَّاعَاتِ إِنْ أَبَا لِلَّهِ عَائِدُونَ
 عِبَادَ اللَّهِ أَيْنَ الَّذِينَ مُعْمِرُوا فَتَعْمِرُوا ^(٨) وَعَلَّمُوا فَفَهَّمُوا وَأَنْظَرُوا
 فَلَهُمُ ^(٩)

(١) الرجيع من الدواب ما رجع به من سفر الى سفر فكل . والوصب التعب ، ونضو بالكسر مهزول (٢) الحفدة الأعوان ، والحشدة المسارعون في التعاون (٣) منقطع الزورة حيث لا يزار (٤) النجى من تحادته سر أو الميئ لا يسمع كلامه سوى الملائكة المكلمين له . وبهتة السؤال حيرته (٥) الحميم في الأصل الماء الحار ، والتصلية الاحراق والمراد هنا دخول جهنم . والسورة الشدة . والزفير صوت النار عند توفدها (٦) الفترة السكون أى لا يفتقر العذاب حتى يستريح الملعوب من الألم ، ولا تكون دعة أى راحة حتى تزيج ما أصابه من التعب ، وليست له قوة تحجز عنه وترد غواشى العذاب ولا يموته بجمدة مودة حاضرة تذهب بأحاسسه عن الشعور بتلك الآلام . والناجز الحاضر والسنة بالكسر والتخفيف أوائل النوم ، مسلية ملهية عن الألم (٧) أطوار الموتات الخ كل نوبة من نوب العذاب كأنها موت لشدها . وأطوار هذه الموتات ألوانها وأنواعها (٨) عمرروا الخ عاشوا فتنعموا (٩) أمهلوا فأطاهم المهل عن العمل وذلك بعد أن

١٠ - نهج - أول

وَسَلِمُوا فَتَسُوا^(١) . أَمَهُلُوا طَوِيلًا . وَمُنِحُوا جَمِيلًا . وَحُدِّرُوا إِلِيمًا .
 وَوَعِدُوا جَسِيمًا . احْذَرُوا الذُّنُوبَ الْمُرْتَبَةَ وَالْعُيُوبَ الْمُسْخِطَةَ^(٢)
 أُولَى الْأَبْصَارِ وَالْأَسْمَاعِ . وَالْعَافِيَةَ وَالْمَتَاعِ . هَلْ مِنْ مَنَاصٍ أَوْ
 خَلَاصٍ . أَوْ مَعَاذٍ أَوْ مَلَاذٍ . أَوْ فِرَارٍ أَوْ مَحَارٍ^(٣) أَمْ لَا فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ^(٤)
 أَمْ أَيْنَ تَصْرَفُونَ . أَمْ بِمَاذَا تَفْتَرُونَ وَإِنَّمَا حَظُّ أَحَدِكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ذَاتِ
 الطُّولِ وَالْعَرْضِ . قَيْدُ قَدِّهِ^(٥) مُتَعَفِّرًا عَلَى خَدِّهِ الْآنَ . عِبَادَ اللَّهِ وَالْخَنَاقُ
 مُهْمَلٌ^(٦) وَالرُّوحُ مُرْسَلٌ . فِي فَيْئَةِ الْإِرْشَادِ^(٧) وَرَاحَةِ الْأَجْسَادِ وَبَاحَةِ
 الْإِحْتِشَادِ^(٨) . وَمَهْلِ الْبَقِيَّةِ . وَأَنْفِ الْمَشِيَّةِ^(٩) . وَإِنظَارِ التَّوْبَةِ وَأَنْفِسَاجِ
 الْحَوْبَةِ^(١٠) قَبْلَ الضَّنْكِ وَالْمَضِيقِ . وَالرَّوْعِ وَالزُّهُوقِ^(١١) وَقَبْلَ قُدُومِ
 الْغَائِبِ الْمُنْتَظَرِ^(١٢) وَأَخْذَةِ الْعَزِيزِ الْمُقْتَدِرِ

عاموا ففهموا وكان مقتضى الفهم أن لا يفتروا بالمهلة و يضيعوا الفرصة (١) سلمت
 عاقبتهم وأرزاقهم ففسوا نعمة الله في السلامة (٢) المورطة المهلكة (٣) محار أى
 مرجع إلى الدنيا بعد فراقها (٤) تؤفكون تغلبون أى تنقلبون (٥) قيدده بكسر
 القاف وفتحها من اللفظ الأول وفتحها من الثانى مقدار طوله يريد مضجعه من القبر
 (٦) الخناق الحبل الذى ينجق به واهماله عدم شده على العنق مدى الحياة، أى وأنتم
 فى قدرة من العمل وسعة من الأمل (٧) الفينة بالفتح الحال والساعة والوقت وروى
 فينة الارتباد بمعنى الطلب (٨) باحة الدار ساحتها. والاحتشاد الاجتماع أى أنتم فى ساحة
 يسهل عليكم فيها التعاون على البر باجتماع بعضكم على بعض (٩) أنف بضمين
 مستأنف المشيئة لو أردتم استئناف مشيئة واردة حسنة لأمكنكم (١٠) الحوبة الحالة
 أو الحاجة (١١) الروع الخوف. والزهوق الاضمحلال (١٢) الغائب المنتظر الموت

وَفِي الْخَبْرِ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا خَطَبَ بِهَذِهِ الْخُطْبَةِ أَشْعَرَتْ لَهَا
الْجُلُودُ . وَبَكَتِ الْعْيُونَ وَرَجَفَتِ الْقُلُوبُ . وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُسَمِّي
هَذِهِ الْخُطْبَةَ الْغُرَاءِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ

عَجَبًا لِابْنِ النَّابِغَةِ ^(١) يَزْعُمُ لِأَهْلِ الشَّامِ أَنَّ فِي دُعَابَةٍ ^(٢) وَأَنِّي أَمْرُؤُ
تِلْعَابَةُ أَعَافِسُ وَأَمَارِسُ ^(٣) لَقَدْ قَالَ بَاطِلًا وَنَطَقَ آثِمًا . أَمَا وَشَرُّ الْقَوْلِ
الْكَذِبُ إِنَّهُ لَيَقُولُ فَيَكْذِبُ . وَيَعِدُّ فَيُخْلِفُ . وَيَسْأَلُ فَيُلْحِفُ ^(٤)
وَيُسْأَلُ فَيَبْخَلُ . وَيُحْجُونَ الْعَهْدَ . وَيَقْطَعُ الْإِلَّ ^(٥) فَإِذَا كَانَ عِنْدَ الْحَرْبِ
فَأَيُّ زَاجِرٍ وَآمِرٍ هُوَ . مَا لَمْ تَأْخُذِ السُّيُوفُ مَا خَذَهَا ^(٦) فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ
كَانَ أَكْبَرَ مَكِيدَتِهِ أَنْ يَمْنَحَ الْقِرْمَ سُبَّتَهُ ^(٧) أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَيَمْنَعُنِي
مِنَ اللَّعِبِ ذِكْرُ الْمَوْتِ . وَإِنَّهُ لَيَمْنَعُهُ مِنْ قَوْلِ الْحَقِّ نِسْيَانُ الْآخِرَةِ .

(١) النابغة المشهورة فيما لا يليق بالنساء من نبغ اذا ظهر (٢) الدعابة بالضم المزاح
واللعب . وتلعابة بالكسر كثير اللعب (٣) اعافس اعالج الناس واضار بهم مزاحا . ويقال
للعافسة معالجة النساء بالمغازلة . والممارسة كالمعافسة (٤) فيلحف أى يلح . ويسأل ههنا
مبنى للفاعل . ويسأل في الجملة بعدها للمفعول (٥) الإل بالكسر القرابة والمراد أنه
يقطع الرحم (٦) أى أنه في الحرب زاجر و آمر عظيم أى محرض حاث ما لم تأخذ
السيوف مأخذها فعند ذلك يجبن كما قال فاذا كان ذلك الخ (٧) السبة بالضم الاست
تفريع له بقولته عندما نازل أمير المؤمنين في واقعة صفين فصال عليه وكاد يضرب

إِنَّهُ لَمْ يُبَايِعْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى شَرَطَ لَهُ أَنْ يُؤْتِيَهُ أُتِيَّةً وَيَرْضَخَ لَهُ عَلَى تَرْكِ
الدِّينِ رَضِيخَةً^(١)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. الْأَوَّلُ لِأَشْيءِ قَبْلَهُ .
وَالْآخِرُ لَا غَايَةَ لَهُ . لَا تَقَعُ الْأَوْهَامُ لَهُ عَلَى صِفَةٍ وَلَا تَقَعُدُ الْقُلُوبُ
مِنَهُ عَلَى كَيْفِيَّةٍ^(٢) وَلَا تَنَالُهُ التَّجَزِئَةُ وَالتَّبَعِيضُ . وَلَا تُحِيطُ بِهِ الْأَبْصَارُ
وَالْقُلُوبُ (مِنْهَا) فَاتَّعَظُوا عِبَادَ اللَّهِ بِالْعِبَرِ التَّوَافِعِ . وَاعْتَبِرُوا بِالْآيِ
السَّوَاطِعِ^(٣) وَأَزْدَجِرُوا بِالنَّذْرِ الْبَوَالِغِ^(٤) وَانْتَفِعُوا بِالذِّكْرِ
وَالْمَوَاعِظِ . فَكَأَنَّ قَدْ عَلَقْتُمْ مَخَالِبُ الْمَنِيَّةِ . وَانْقَطَعَتْ مِنْكُمْ
عَلَاتِقُ الْأُمْنِيَّةِ . وَدَهَمْتُمْ مَفْطَمَاتُ الْأُمُورِ^(٥) وَالسِّيَاقَةَ إِلَى الْوَرْدِ
الْمَوْزُودِ^(٦) وَكُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ . سَائِقٌ يُسَوِّقُهَا إِلَى مَحْشَرِهَا

عنفه فكشف عورته فالتفت أمير المؤمنين عنه وتركه (١) الأنيّة العظيمة ورضخ له
أعطاه قليلا والمراد بالأنيّة والرضيخة ولاية مصر (٢) تقعد مجاز عن استقرار حكمها
أى ليست له كيفية فتحكم بها (٣) الآى جمع آية وهى الدليل . والسواطع الظاهرة
الدلالة (٤) للبوالغ جمع البالغة غاية البيان لكشف عواقب التفريط . والنذر جمع نذير
بمعنى الانذار أو الخوف والمراد انذار المنذرين (٥) المفطعات من أفطع الأمر اذا
اشتد ويقال أفطع الرجل للمجهول اذا نزلت به الشدة (٦) الورد بالكسر الأصل فيه

وَشَاهِدٌ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِعَمَلِهَا

(وَمِنْهَا فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ) دَرَجَاتٌ مُتَفَاعِلَاتٌ . وَمَنَازِلٌ مُتَفَاوِتَاتٌ .
لَا يَنْقَطِعُ نَعِيمُهَا وَلَا يَظُنُّ مُقِيمُهَا . وَلَا يَهْرَمُ خَالِدُهَا . وَلَا يَيْئَسُ
سَاكِنُهَا^(١) .

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ . وَخَبَرَ الضَّمَائِرَ . لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ . وَالغَلْبَةُ
لِكُلِّ شَيْءٍ وَالْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ . فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ مَهَلِهِ
قَبْلَ إِرْهَاقِ أَجَلِهِ^(٢) وَفِي فَرَاغِهِ قَبْلَ أَوَّانِ شُغْلِهِ . وَفِي مُتَنَفِّسِهِ قَبْلَ أَنْ
يُؤْخَذَ بِكَظْمِهِ^(٣) وَأَيُّهُدَى لِنَفْسِهِ وَقُدُومِهِ . وَلِيَتَرَوَّدَ مِنْ دَارِ ظَعْنِهِ لِدَارِ
إِقَامَتِهِ . فَإِنَّ اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ فِيمَا اسْتَحْفَظَكُمْ مِنْ كِتَابِهِ وَأَسْتَوْدَعَكُمْ
مِنْ حُقُوقِهِ . فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا وَلَمْ يَتْرُكْكُمْ سُدًى
وَلَمْ يَدْعُكُمْ فِي جَهَالَةٍ وَلَا عَمَى . قَدْ سَمِيَ آثَارُكُمْ^(٤) وَعَلَّمَ أَعْمَالَكُمْ
وَكَتَبَ آجَالَكُمْ . وَأَنْزَلَ عَلَيْكُمْ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ

الماء يورد للرى والمراد به الموت أو المحشر (١) بشس كسمع اشتدت حاجته (٢) ارهاق
الأجل أن يعجل المفرط عن تدارك ما فاتته من العمل أى يحول بينه وبينه (٣) الكظم
بالتحريك الحلق أو مخرج النفس، والأخذ بالكظم كناية عن التضييق عند مداركة
الأجل (٤) بين لكم أعمالكم وحددها

وَعَمَّرَ فِيكُمْ نَبِيَّهُ أَرْمَانًا^(١) حَتَّى أَكْمَلَ لَهُ وَلَكُمْ فِيمَا أَنْزَلَ مِنْ
كِتَابِهِ دِينَهُ الَّذِي رَضِيَ لِنَفْسِهِ وَأَنْهَى إِلَيْكُمْ عَلَى لِسَانِهِ مَحَابَهُ مِنْ
الْأَعْمَالِ وَمَكَارِهِهِ^(٢) وَنَوَاهِيَهُ وَأَوَامِرَهُ . فَأَلْقَى إِلَيْكُمْ الْمَعْدِرَةَ وَأَتَّخَذَ
عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ . وَقَدَّمَ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ . وَأَنْذَرَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ
شَدِيدٍ . فَاسْتَدْرِكُوا بَقِيَّةَ أَيَّامِكُمْ . وَأَصْبِرُوا لَهَا أَنْفُسَكُمْ^(٣) فَإِنَّهَا قَلِيلٌ
فِي كَثِيرِ الْأَيَّامِ الَّتِي تَكُونُ مِنْكُمْ فِيهَا الْغَفْلَةُ وَالتَّشَاغُلُ عَنِ الْمَوْعِظَةِ .
وَلَا تُرَخِّصُوا أَنْفُسَكُمْ فَتَذْهَبَ بِكُمْ الرُّخْصُ فِيهَا مَذَاهِبُ الظُّلْمَةِ^(٤) وَلَا
تُدَاهِنُوا فِيهِمْ بِكُمْ^(٥) الْإِدْهَانُ عَلَى الْمُصِيبَةِ . عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ أَنْصَحَ النَّاسِ
لِنَفْسِهِ أَطْوَعُهُمْ لِرَبِّهِ . وَإِنْ أَعَشَهُمْ لِنَفْسِهِ أَعْصَاهُمْ لِرَبِّهِ وَالْمَغْبُونُ مَنْ
غَبَنَ نَفْسَهُ^(٦) وَالْمَغْبُوطُ مَنْ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ^(٧) . وَالسَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ
وَالشَّقِيُّ مَنْ أَخْدَعَ لِهَوَاهُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ يَسِيرَ الرِّيَاءِ شَرُّكَ^(٨) وَمُجَالَسَةَ أَهْلِ
الْهَوَى مَنَسَاةٌ لِلْإِيمَانِ^(٩) . وَمُحَضَّرَةٌ لِلشَّيْطَانِ . جَانِبُوا الْكَذِبَ فَإِنَّهُ مُجَانِبٌ
لِلْإِيمَانِ . الصَّادِقُ عَلَى شَرَفٍ مَنجَاةٌ وَكَرَامَةٌ . وَالْكَاذِبُ عَلَى شَفَا مَهْوَاةٌ

(١) عمر نبيه مد في أجله (٢) محابه مواضع حبه وهى الأعمال الصالحة (٣) اصبروا أنفسكم
اجعلوا لانفسكم صبراً فيها (٤) الظلمة جمع ظالم (٥) المداينة اظهار خلاف ماني الطوية
والادهان مثله (٦) المغبون المخدوع (٧) والمغبوط المستحق لتطلع النفوس اليه والرغبة
في نيل مثل نعمته (٨) الرياء أن تعمل لبرك الناس وقلبك غير راغب فيه (٩) مساة

وَمَهَانَةٌ وَلَا تَحَاسَدُوا فَإِنَّ الْخُسْدَ يَأْكُلُ الْإِيمَانَ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ
الْحَطْبَ . وَلَا تَبَاغَضُوا فَإِنَّهَا الْحَالِقَةُ^(١) . وَأَعْلَمُوا أَنَّ الْأَمَلَ يُسْهِىَ الْعَقْلَ
وَيُنْسِي الذِّكْرَ^(٢) فَأَكْذِبُوا الْأَمَلَ فَإِنَّهُ غُرُورٌ . وَصَاحِبُهُ مَغْرُورٌ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ فَاسْتَشَمَرَ
الْحُزْنَ وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ^(٣) فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ وَأَعَدَّ الْقِرَى
لِيَوْمِهِ النَّازِلِ بِهِ^(٤) فَتَقَرَّبَ عَلَى نَفْسِهِ الْبَعِيدَ وَهَوَّنَ الشَّدِيدَ^(٥) . نَظَرَ
فَأَنْصَرَ . وَذَكَرَ فَاسْتَكْتَمَرَ^(٦) وَأَزْتَوَى مِنْ عَذْبِ فُرَاتٍ . سَهَلَتْ لَهُ

للإيمان موضع لنسيانه ووداعية للذهول عنه ، ومحضرة للشيطان مكان لحضوره ووداع له (١) فانها
أى المباغضة الحالقة أى الماحية لكل خير وبركة (٢) الأمل الذى يذهل العقل وينسى ذكر
الله وأمره ونواهيته واستقرار النفس على ما وصلت اليه غير ناظرة الى تغير الأحوال ولا
آخذة بالحزم فى الأعمال (٣) استشعر لبس الشعار وهو ما يلبى البدن من اللباس ، وتجلبب
لبس الجلباب وهو ما يكون فوق جميع الثياب ، والحزن العجز عن الوفاء بالواجب
وهو قلبى لا يظهر له أثر فى العمل الظاهر ، أما الخوف فيظهر أثره فى البعد عما يغضب الله
والمسارعة للعمل فيما يرضيه وذلك أثر ظاهر. وزهر مصباح الهدى تلاً لأوضاع (٤) القرى
بالكسر ما يهياً للضيف وهو هنا العمل الصالح يهبؤه للقاء الموت وحلول الأجل (٥) جعل
الموت على بعده قريباً منه فعمل له ولذلك هان عليه الصبر عن اللذائذ الفانية والأخذ
بالجند فى احراز الفضائل السامية وذلك هو الشديد (٦) ذكر الله فاستكتم من العمل فى

مَوَارِدُهُ فَشَرِبَ نَهْلًا^(١) وَسَلَكَ سَبِيلًا جَدًّا^(٢) قَدْ خَلَعَ سَرَائِيلَ الشَّهَوَاتِ
وَتَحَلَّى مِنَ الْهُمُومِ إِلَّا هُمَا وَاحِدًا أَنْفَرَدَ بِهِ^(٣) فَخَرَجَ مِنْ صِفَةِ الْعَمَى
وَمَشَارَكَةِ أَهْلِ الْهَوَى، وَصَارَ مِنْ مَفَاتِيحِ أَبْوَابِ الْهُدَى وَمَنْعَلِيهِ
أَبْوَابِ الرَّدَى. قَدْ أَبْصَرَ طَرِيقَهُ. وَسَلَكَ سَبِيلَهُ. وَعَرَفَ مَنَارَهُ. وَقَطَعَ
غِمَارَهُ^(٤) اسْتَمْسَكَ مِنَ الْعُرَى بِأَوْثِقِهَا. وَمِنْ الْجِبَالِ بِأَمْتِنِهَا. فَهُوَ مِنْ
الْيَقِينِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الشَّمْسِ. قَدْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَرْفَعِ
الْأُمُورِ مِنْ إِصْدَارِ كُلِّ وَارِدٍ عَلَيْهِ. وَتَصْيِيرِ كُلِّ فَرْجٍ إِلَى أَصْلِهِ^(٥)
مِصْبَاحِ ظُلُمَاتٍ. كَشَافِ عَشَاوَاتٍ. مِفْتَاحِ مُبْهَمَاتٍ. دَفَاعِ مُعْضَلَاتٍ^(٦)
دَلِيلِ فُلُوتٍ^(٧). يَقُولُ فِيهِمْ وَيَسْكُتُ فِيَسْلَمُ. قَدْ أَخْلَصَ لِلَّهِ
فَاسْتَخْلَصَهُ. فَهُوَ مِنْ مَعَادِنِ دِينِهِ. وَأَوْتَادِ أَرْضِهِ. قَدْ أَلْزَمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ

رضاه والعباد والفرات مترادفان (١) النهل أول الشرب والمراد أخذ حظا لا يحتاج
معه إلى العلل وهو الشرب الثاني (٢) الجدد بالتحريك الأرض الغليظة أى الصلبة
المستوية ومثلها يسهل السير فيه (٣) الهم الواحد هو هم الوقوف عند حدود الشريعة
(٤) جمع غمر بالفتح معظم البحر والمراد أنه عبر بحار المهالك إلى سواحل النجاة
(٥) لأن من كان همه التزام حدود الله في أوامره ونواهيها نفذت بصيرته إلى حقائق
سر الله في ذلك فصار من درجات العرفان بحيث لا يرد عليه أمر إلا أصدره على وجهه
ولا يعرض له فرع إلا رده إلى أصله (٦) عشوات جمع عشوة سوء البصر أو العمى
أى أنه يكشف عن ذوى العشوات عشواتهم، ويروى عشوات جمع عشوة بتثنية
الأول وهى الأمر الملتبس. والمعضلات الشدائد والأمور لا يهتدى لوجهها (٧) الفلوات

فَكَانَ أَوَّلُ عَدْلِهِ نَفْيَ الْهَوَىٰ عَنِ نَفْسِهِ. يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ . لَا يَدْعُ
لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أُمَّهَا^(١) وَلَا مِظَنَّةً إِلَّا قَصْدَهَا^(٢). قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ
زِمَامِهِ^(٣) فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ . يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقَلَهُ^(٤) وَيَنْزِلُ حَيْثُ كَانَ
مَنْزِلُهُ . وَآخِرُهُ قَدْ تَسَمَّى عَالِمًا وَلَيْسَ بِهِ^(٥) . فَاقْتَبَسَ جَهَائِلَ مِنْ جُهَالٍ ،
وَأَضَالِيلَ مِنْ ضَلَالٍ . وَنَصَبَ لِلنَّاسِ شَرَكَاءَ مِنْ حَبَائِلِ غُرُورٍ وَقَوْلِ زُورٍ .
قَدْ حَمَلَ الْكِتَابَ عَلَى آرَائِهِ . وَعَطَفَ الْحَقَّ عَلَى أَهْوَائِهِ^(٦) يُؤْمِنُ مِنْ
الْعِظَامِ وَيَهْوَنُ كَبِيرَ الْجُرَائِمِ . يَقُولُ أَقْفُ عِنْدَ الشُّبُهَاتِ وَفِيهَا وَقَعَ .
وَأَعْتَزِلُ الْبِدْعَ وَيَبْتَنِيهَا أَضْطَجَعَ . فَالضُّورَةُ صُورَةُ إِنْسَانٍ . وَالْقَلْبُ قَلْبُ
حَيَوَانٍ . لَا يَعْرِفُ بَابَ الْهُدَىٰ فَيَتَّبِعُهُ . وَلَا بَابَ الْعَمَىٰ فَيَصُدُّ عَنْهُ .
فَذَلِكَ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ . وَأَتَىٰ تَوْفُكُونَ^(٧) . وَالْأَعْلَامُ

جمع فلاة الصحراء الواسعة مجاز عن مجالات العقول في الوصول الى الحقائق (١) أمها
قصدها (٢) مظنة أي موضع ظن لوجود الفائدة (٣) الكتاب القرآن . وأمكته من
زمامه تمثيل لانقياده لاحكامه كأنه مطية والكتاب يقوده الى حيث شاء (٤) ثقل
المسافر محرمة متاعه وحشمه ، وثقل الكتاب ما يحمل من أوامر ونواه (٥) وآخر الخ
هذا عبد آخر غير العبد الذي وصفه بالاصناف السابقة يخالف في وصفه وصفه ،
واقتبس استفاد ، جهائل جمع جهالة ويراد منها هنا تصور الشيء على غير حقيقته
ولا استفاد من الجهال الا ذلك ، والاضاليل الضلالة جمع أضلولة ويقال لا واحد لها من
لفظها وهو الأشهر ، والضلال بضم فتشديد جمع ضال (٦) عطف الحق الخ حل الحق
على رغبته أي لا يعرف حقا الاياها (٧) توفكون تقلبون وتصرفون بالبناء للمجهول .
والاعلام الدلائل على الحق من معجزات ونحوها ، والنار جمع منارة والمراد هنا

قَائِمَةٌ، وَالْآيَاتُ وَاصِحَةٌ، وَالْمَنَارُ مَنْصُوبَةٌ فَأَيْنَ يَتَاهُ بِكُمْ^(١). بَلْ كَيْفَ
تَعْمَهُونَ وَيَيْنِكُمْ عِتْرَةٌ نَبِيِّكُمْ وَهُمْ أَرْمَةٌ الْحَقِّ وَأَعْلَامُ الدِّينِ
وَالسِّنَةُ الصَّدَقِ . فَأَنْزِلُوهُمْ بِأَحْسَنِ مَنَازِلِ الْقُرْآنِ^(٢) وَرِدُّوهُمْ وَرُودَ
الهِيمِ الْعِطَاشِ^(٣)

أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيْتٍ^(٤). وَيَيْتَلِي مَنْ بَلَى مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ
فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ . فَإِنَّ أَكْثَرَ الْخَلْقِ فِيمَا تُنْكِرُونَ^(٥)
وَأَعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ . وَأَنَا هُوَ . أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ
الْأَكْبَرِ^(٦) وَأَتْرَكَ فِيكُمْ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ . وَرَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ
الْإِيمَانِ . وَوَفَّقْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . وَالْبَسْتُكُمْ الْعَافِيَةَ مِنْ

ما أقيم علامة على الخير والشر (١) يتاه بكم من التيه بمعنى الضلال والخبيرة . وتعمهون
تتعبرون ، وعترة الرجل نسله ورهطه (٢) أى أحلوا عترة النبي من قلوبكم محل القرآن
من التعظيم والاحترام . وان القلب هو أحسن منازل القرآن (٣) هلموا إلى بحار علومهم
مسرعين كما تسرع الهيم أى الإبل العطشى إلى الماء (٤) خنوا هذه القضية عنه وهى
أنه يموت الميت من أهل البيت وهو فى الحقيقة غير ميت لبقاء روحه ساطع النور فى
عالم الظهور (٥) الجاهل يستغضب الحقيقة فينكرها واكثر الحقائق دقائق (٦) الثقل
هنا معنى النفيس من كل شىء وفى الحديث عن النبي ﷺ قال تركت فيكم الثقلين كتاب الله
وعترتى أى النفيسين . وأمير المؤمنين قد عمل بالثقل الأكبر وهو القرآن ويترك الثقل

عَدَلِي وَفَرَشْتِكُمْ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي ^(١) وَأَرَيْتُكُمْ كَرَامَتِ
 الْأَخْلَاقِ مِنْ نَفْسِي . فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ
 وَلَا تَتَغَلَّغُوا إِلَيْهِ الْفِكْرُ (مِنْهَا) حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى
 بَنِي أُمَيَّةَ ^(٢) تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا . وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا . وَلَا يُرْفَعُ عَنْ هَذِهِ
 الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا . وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ ، بَلْ هِيَ مُجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ
 الْعَيْشِ ^(٣) يَتَطَعَّمُونَهَا بِرُهَةٍ ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمِ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ ^(٤) إِلَّا بَعْدَ تَمِيلٍ وَرَخَاءٍ .
 وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَّمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلِ وَبَلَاءٍ ^(٥) وَفِي دُونَ مَا
 اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتَبٍ وَمَا اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٍ ^(٦) . وَمَا كُلُّ ذِي

الأصغر وهو ولداه ويقال عترته قدوة للناس (١) فرشتكم بسطت لكم (٢) مقصورة
 عليهم مسخرة لهم كأنهم شدوها بعقال كالناقة تمنحهم درها أي لبنيها (٣) حجة بضم الميم
 واحدة المجر بضمها أيضا نقط العسل أي قطرة عسل تكون في أفواههم كما تكون في فم
 النحلة يذوقونها زمانا ثم يقذفونها . وهذا التفسير أفضل من تفسير الحجة بالفتح بالواحدة
 من مصدر مج التراب من فيه إذا رمى به (٤) يقصم يهلك . القصم الكسر
 (٥) جبر العظم طبه بعد الكسر حتى يعود صحيحا ، والأزل بالفتح الشدة (٦) العتب
 بسكون التاء يريد منه عتب الزمان مصدر عتب عليه إذا وجد عليه ، وإذا وجد الزمان
 على شخص اشتد عليه وقره ، والأصح أنه بتحريك التاء اما مفرد بمعنى الأمر الكريه

تَابِ بَلِيْبٍ. وَلَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيْعٍ. وَلَا كُلُّ نَاطِرٍ بِبَصِيْرٍ. فَيَا عَجَبِي
- وَمَالِي لَا أَعْجَبُ - مِنْ خَطَا هَذِهِ الْفِرْقِ عَلَى اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِيْنِهَا.
لَا يَقْتَضُونَ أَثَرَ نَبِيٍّ. وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيِّ. وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ. وَلَا
يَعْفُونَ عَنْ غَيْبٍ^(١). يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ. الْمَعْرُوفُ
عِنْدَهُمْ مَاعَرَفُوا. وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا^(٢). مَفْرَعُهُمْ فِي الْمُعْضَلَاتِ
إِلَى أَنْفُسِهِمْ. وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُبْهَمَاتِ عَلَى آرَائِهِمْ كَأَنَّ كُلَّ أَمْرٍ مِنْهُمْ
إِمَامٌ نَفْسِهِ قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرَى ثِقَاتٍ وَأَسْبَابِ مُحْكَمَاتٍ

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ . وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ
الْأَمَمِ وَأَعْتِرَامٍ مِنَ الْفِتَنِ^(٣) وَأَنْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ . وَتَلَطُّ مِنَ

والفساد أو جمع عتبة بالتحريك بمعنى الشدة يقال ما في هذا الأمر رتبة ولا عتبة.
أى شدة أى أنكم لجديرون أن تعتبروا بأقل من الشدة المقبلة عليكم بعد ضعف
أمركم وأقل من الخطب العظيم الذى مر بكم فكيف بمنزل هذه الأمور الجسام فأنتم
أجدر أن تعتبروا بها (١) ولا يعفون بكسر العين وتشديد الفاء من عفتت عن الشيء
إذا كفتت عنه (٢) أى يستحسنون ما بدا لهم استحبابه ويستقبلون ما خطر لهم
قبحه بدون رجوع الى دليل بين أو شريعة واضحة ، يثق كل منهم بخواطر نفسه
كأنه أخذ منها بالعروة الوثقى على ما بها من جهل وتقص (٣) اعتزام من قولهم
اعتزم الفرس إذا مر جاحنا أى وغلبة من الفتن ، ويروى اعتزام بالراء المهملة يقال

الْحُرُوبِ^(١) وَالذَّنِيًّا كَاسِيفَةَ النُّورِ ظَاهِرَةَ الْغُرُورِ . عَلَى حِينِ أَصْفِرَارٍ مِنْ
 وَرَقِيهَا^(٢) وَإِيَّاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا . وَأَغُورَارٍ مِنْ مَائِهَا . قَدْ دَرَسَتْ مَنَارُ الْهَدْيِ .
 وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرَّدَى . فَهِيَ مُتَجَهَّمَةٌ لِأَهْلِهَا^(٣) عَابِسَةٌ فِي وَجْهِ طَالِبِهَا
 ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ . وَطَعَامُهَا الْحَيْفَةُ . وَشِعَارُهَا الْخُوفُ وَدَنَارُهَا السِّيفُ^(٤)
 فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ . وَادْكُرُوا تَيْكَ الَّتِي آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا
 مَرْتَهِنُونَ^(٥) . وَعَلَيْهَا مُحَاسِبُونَ . وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمْ
 الْعُهُودُ . وَلَا خَلَّتْ فِيهَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ وَالْقُرُونُ^(٦) وَمَا أَنْتُمْ
 الْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُنْتُمْ فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ وَاللَّهِ مَا أَسْمَعُهُمُ الرَّسُولُ شَيْئًا
 إِلَّا وَهَا أَنَا ذَا الْيَوْمِ مُسْمِعُهُمْ . وَمَا أَسْمَعُكُمْ الْيَوْمَ بِدُونِ أَسْمَاعِهِمْ
 بِالْأَمْسِ . وَلَا شَقَّتْ لَهُمُ الْأَبْصَارُ وَلَا جُمِلَتْ لَهُمُ الْأَفْسِدَةُ فِي ذَلِكَ

اعتبرم الفرس سطا ومال (١) وتلاط أي تلهب (٢) هذا وما بعده تمثيل لتغيير
 الدنيا واثرافها على الزوال ويأس الناس من التمتع بها أيام الجاهلية ، واغورار الماء
 ذهابه و يروى اعوار مائها بالمهملة من قوله فلاة عوراء لاماء بها (٣) من تجهمه أي
 استقبله بوجه كربه (٤) ثمرها الفتنة أي ليست لها نتيجة سوى الفتن ، والجيفة إشارة
 إلى أكل العرب للبيته من شدة الاضطرار . والشعار من الثياب ما يلي البدن، والدنار
 فوق الشعار . ولما كان الخوف يتقدم السيف كان الخوف شعارا والسيف دنارا وأيضا
 فالخوف باطن والسيف ظاهر (٥) نيك إشارة إلى سيئات الأعمال وبواطن العقائد
 وقبائح العوائد . وهم بها مرتهنون أي محبسون على عواقبها في الدنيا من الذل
 والضعف (٦) الأحقاب جمع حقب بالضم وبضمين قيل ثمانون سنة وقيل أكثر وقيل

الْأَوَانِ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيتُمْ مِثْلَهَا فِي هَذَا الزَّمَانِ . وَاللَّهُ مَا بَصُرْتُمْ بِمَدْمِهِمْ
 شَيْئًا جَهْلُوهُ . وَلَا أُصْفِيْتُمْ بِهِ وَحُرْمُوهُ ^(١) وَلَقَدْ نَزَلَتْ بِكُمْ الْبَلِيَّةُ
 جَائِلًا خِطَامُهَا ^(٢) رِخْوًا بِطَانُهَا . فَلَا يَفْرَنَكُمُ مَا أَصْبَحَ فِيهِ أَهْلُ الْغُرُورِ .
 فَإِنَّمَا هُوَ ظِلٌّ مَمْدُودٌ إِلَى أَجَلٍ مَعْدُودٍ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَا . وَالْخَالِقِ مِنْ غَيْرِ رُؤْيَا ^(١)
 الَّذِي لَمْ يَزَلْ قَائِمًا دَائِمًا إِذْ لَا سَمَاءَ ذَاتُ أَبْرَاجٍ . وَلَا حُجُبَ ذَاتُ
 أَرْتَاجٍ ^(٢) . وَلَا لَيْلٌ دَاجٍ . وَلَا بَجْرٌ سَاجٍ . وَلَا جَبَلٌ ذُو فِجَاجٍ . وَلَا فِجٌ ذُو
 أَعْوِجَاجٍ . وَلَا أَرْضٌ ذَاتُ مِهَادٍ . وَلَا خَلْقٌ ذُو أَعْتِمَادٍ . ذَلِكَ مُبْتَدِعُ الْخَلْقِ

هو الدهر (١) يريد أن حاله كحال من سبقهم وأن من السابقين من اهتدى بهدى
 الرسول فنجا من سوء عاقبة ما كان فيه . ومنهم من جهل خُل به من النكال ما حل .
 والامام اليوم مع هؤلاء كما كان الرسول مع أولئك . وحال السامعين في المدارك كحال
 السابقين وليس هؤلاء مختصين بشيء حرمه أولئك ولا عالين بأمر جهلوه . فأصفيتم
 أي خصصتم مبنى للمجهول (٢) الخطام ما جعل في أئف البعير لينقاد به . وجولان
 الخطام حركته وعدم استقراره لأنه غير مشدود . والعبارة تصوير لانطلاق الفنتة
 تأخذ فيهم ما أخذها لا مانع لها ولا مقاوم . و بطان البعير حزام يجعل تحت بطنه ومتى
 استرخى كان الراكب على خطر السقوط (٣) روية فسكر وامعان نظر (٤) الارناج
 جمع رنج بالتحريك الباب العظيم . والداجي المظلم . والساجي الساكن . والفجاج جمع فيج
 بمعنى الطرية الواسع بين جبلين ، والمهاد الفراش ، والخلق بمعنى الخلق ، وذو اعتماد

وَوَارِثُهُ^(١) وَإِلَهُ الْخَلْقِ وَرَازِقُهُ . وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَانِ فِي
 مَرْضَاتِهِ^(٢) يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ وَيُقَرَّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ . قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ .
 وَأَخَصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَلَهُمْ وَعَدَّدَ أَنْفُسَهُمْ وَخَائِنَةَ أَعْيُنِهِمْ . وَمَا تُخْفِي
 صُدُورُهُمْ مِنَ الضَّمِيرِ^(٣) . وَمُسْتَقَرَّهُمْ وَمُسْتَوْدَعَهُمْ مِنَ الْأَرْحَامِ
 وَالظُّهُورِ . إِلَى أَنْ تَتَنَاهَى بِهِمُ الْغَايَاتُ . هُوَ الَّذِي أُشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ .
 عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ . وَأَتَسَمَّتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ
 قَاهِرٌ مَنْ عَاذَهُ^(٤) وَمُدْمِرٌ مَنْ شَاقَهُ وَمُدِّكٌ مَنْ نَاوَاهُ وَعَالِبٌ مَنْ عَادَاهُ .
 وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ . وَمَنْ سَأَلَهُ أَعْطَاهُ وَمَنْ أَقْرَضَهُ قَضَاهُ^(٥) .
 وَمَنْ شَكَرَهُ جَزَاهُ

عِبَادَ اللَّهِ زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا . وَحَاسِبُوا مَا مِنْ قَبْلِ أَنْ
 تُحَاسَبُوا . وَتَتَفَسَّوْا قَبْلَ ضِيْقِ الْخِنَاقِ . وَأَنْتَقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ^(٦)

أى بطش وتصرف بفسد واردة (١) مبتدع الخلق منشئه من العدم المحض ووارثه
 الباقي بعده (٢) دائبان تشبیه دائب وهو المجد المجتهد، وصفهما بذلك لتعاقبهما على
 حال واحده لا يفتران ولا يسكنان وذلك كما أراد سبحانه (٣) من الضمير بيان لما
 تخفى الصدور وذلك أخفى من خائنة الأعين وهى ما يسارق من النظر الى ما لا يحل
 وتلك أخفى مما قبلها . من الأرحام والظهور أى فيها ، أو تكون من للتبعض أى
 الجزء الذى كانوا فيه من أرحام الأمهات وظهور الآباء (٤) عاززه رام مشاركته فى
 شىء من عزته . وشاقه نازعه . وناواه خالنه (٥) جعل تقديم العمل الصالح بمنزلة القرض
 والثواب عليه بمنزلة قضاء الدين اظهاراً لتحقق الجزاء على العمل قال تعالى « من
 ذا الذى يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة » (٦) العنف ضد الرفق أى

وَأَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُمْرَ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَعِظٌ وَزَاجِرٌ
لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا زَاجِرٌ وَلَا وَعِظٌ^(١)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تُعْرَفُ بِخُطْبَةِ الْأَشْبَاحِ وَهِيَ مِنْ جَلَائِلِ خُطْبِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ
وَكَانَ سَأَلَهُ سَائِلٌ أَنْ يَصِفَ اللَّهَ حَتَّى كَأَنَّهُ يَرَاهُ عِيَانًا
فَقَضِبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِذَلِكَ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يَفِرُّهُ الْمَنَعُ وَالْجُمُودُ^(٢) وَلَا يُكْدِيهِ الْإِعْطَاءُ
وَالْجُودُ. إِذْ كُلُّ مُعْطٍ مُتَّقِصٌ سِوَاهُ. وَكُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ.
وَهُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ. وَعَوَائِدِ الْمَزِيدِ وَالْقِسْمِ. عِيَالُهُ الْخَلْقُ.
ضَمِنَ أَرْزَاقَهُمْ وَقَدَّرَ أَقْوَامَهُمْ. وَتَهَجَّ سَبِيلَ الرَّاعِيَيْنِ إِلَيْهِ. وَالطَّالِبِينَ
مَا لَدَيْهِ. وَلَيْسَ بِمَا سُئِلَ بِأَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ يُسْأَلْ. الْأَوَّلُ الَّذِي لَمْ
يَكُنْ لَهُ قَبْلُ فَيَكُونُ شَيْءٌ قَبْلَهُ. وَالْآخِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَعْدُ

انقادوا إلى ما يطلب منكم بالحث الرفيق قبل أن تساقوا إليه بالعنف الشديد (١) من
لم يعن مبنى للمجهول أى من لم يساعده الله على نفسه حتى يكون لها من وجدانها
منبه لم ينفعه تنبيه غيره، ويجوز أن يكون للفاعل أى من لم يعن الزواجر على نفسه
بالذكير والاعتبار لم تؤثر فيه (٢) لا يفره لا يزيد ما عنده من البخل والجود وهو

فَيَكُونُ شَيْءٌ بَعْدَهُ . وَالرَّادِعُ أَنَسِيُّ الْأَبْصَارِ عَنْ أَنْ تَنَالَهُ أَوْ
تُذْرِكَهُ^(١) . مَا اخْتَلَفَ عَلَيْهِ دَهْرٌ فَيَخْتَلِفُ مِنْهُ الْحَالُ . وَلَا كَانَ فِي
مَكَانٍ فَيَجُوزُ عَلَيْهِ الْإِنْتِقَالُ وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ^(٢)
وَضَحِكَتْ عَنْهُ أَصْدَافُ الْبِحَارِ مِنْ فِلِزِّ الْأَلْحِينِ وَالْعَقِيَانِ^(٣) وَثَنَارَةِ
الذَّرِّ وَحَصِيدِ الْمَرْجَانِ مَا أَثَرَ ذَلِكَ فِي جُودِهِ . وَلَا أَنْفَدَ سَعَةً مَا عِنْدَهُ
وَلَكَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْأَنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الْأَنْعَامِ^(٤) لِأَنَّهُ
الْجَوَادُ الَّذِي لَا يَغِيضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِينَ وَلَا يُبْخِلُهُ إِحْلَاحُ الْمُلْحِينِ^(٥) .
فَانظُرْ أَيُّهَا السَّائِلُ فَمَا ذَلِكَ الْقُرْآنُ عَلَيْهِ مِنْ صِفَتِهِ فَأَنْتُمْ بِهِ^(٦) .

أشد البخل ، ولا يكديه أى لا يفقره (١) اناسى جمع انسان، وإنسان البصر هو ما يرى وسط الحدقة ممتازا عنها فى لونها (٢) أبداع الامام فى تسمية انفلاق المعادن عن الجواهر تنفسا فان أغلب ما يكون من ذلك بل كله عن تحرك المواد الملتهبة فى جوف الأرض الى الخارج وهى فى تبخرها أشبه بالنفس، كما أبداع فى تسمية انفتاح الصدف عن الدر ضحكا (٣) الفلز بكسر الفاء واللام الجوهر النفيس ، واللجين الفضة الخالصة ، والعقيان ذهب ينمو فى معدنه ، وثنارة الدر بالضم منشوره ، وفعالة بالضم فاش للجيد المختار كالخالصة ، وللساقط المتروك كالقلامة ، وحصيد المرجان محصوده يشير إلى أن المرجان نبات وقد حققته كاشفات الفنون جديدها وقديمها (٤) أنفده بمعنى أفناه ، ونفذ كفرح أى فى (٥) يغيض بفتح حرف المضارعة من غاض المتعدى : يقال غاض الماء لازما وغاضه الله متعديا ، ويقال أغاضه أيضا وكلاهما بمعنى أنقصه وأذهب ما عنده. ويبخله بالتحفيف من أبخلت فلانا ووجدته بجحلاء، أما بخله بالتشديد فمعناه رماه بالبخل (٦) ائتم به أى اتبعه فصفه كما وصفه افتداء به

وَأَسْتَضِيءُ بِنُورِ هِدَايَتِهِ . وَمَا كَلَّفَكَ الشَّيْطَانُ عِلْمَهُ مِمَّا لَيْسَ فِي
الْكِتَابِ عَلَيْكَ فَرَضُهُ وَلَا فِي سُنَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأُمَّةٍ
أَهْدَى أُمَّةً فَكَلِمَةُ عِلْمِهِ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ . فَإِنَّ ذَلِكَ مُنْتَهَى حَقِّ اللَّهِ
عَلَيْكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ هُمُ الَّذِينَ أَغْنَاهُمْ عَنِ اقْتِحَامِ
السُّدِّ الْمَضْرُوبَةِ دُونَ الْغُيُوبِ الْإِقْرَارِ بِمِثْلَةِ مَا جَهِلُوا تَفْسِيرَهُ مِنْ
الْغَيْبِ الْمَحْجُوبِ ^(١) ، فَمَدَحَ اللَّهُ اعْتِرَافَهُمْ بِالْعَجْزِ عَنِ تَنَاوُلِ مَا لَمْ يُحِيطُوا
بِهِ عِلْمًا . وَسَمَّى تَرْكَهُمُ التَّمَقُّقَ فِي مَا لَمْ يُكَلِّفَهُمُ الْبَحْثَ عَنْ كُنْهِ
رُسُومًا . فَاقْتَصَرَ عَلَى ذَلِكَ وَلَا تُقَدَّرُ عَظَمَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ عَلَى قَدْرِ عَقْلِكَ
فَتَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ . هُوَ الْقَادِرُ الَّذِي إِذَا أَرْتَمْتَ الْأَوْهَامَ لَتُدْرِكَ
مُنْقَطِعَ قُدْرَتِهِ ^(٢) وَحَاوَلَ الْفِكْرَ الْمُبْرَأَ مِنْ خَطَرَاتِ الْوَسَاوِسِ
أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ فِي عَمِيقَاتِ غُيُوبِ مَلَكُوتِهِ ^(٣) وَتَوَلَّهْتَ الْقُلُوبَ إِلَيْهِ ^(٤)
لِتَجْرِيَ فِي كَيْفِيَّةِ صِفَاتِهِ ^(٥) وَغَمَضْتَ مَدَاخِلَ الْعُقُولِ فِي حَيْثُ لَا تَبْلُغُهُ
الْصِّفَاتُ لِتَتَنَاوَلَ عِلْمَ ذَاتِهِ ^(٦) رَدَّعَهَا وَهِيَ تَجُوبُ مَهَاوِي سُدْفِ

(١) السد جمع سدة باب الدار، والاقرار فاعل أغناهم (٢) ارتمت الأوهام ذهبت أمام الأفكار كالطليعة لها . ومنقطع الشيء ما اليه ينتهي (٣) المبرأ الخ أما الملابس لهذه الخطرات فعلوم أنه لا يصل إلى شيء لوقوفه عند وسوسه (٤) تولت القلوب اليه اشتد عشقها وميلها لمعرفة كنهه (٥) لتجري الخ لتجول يبصارها في تحقيق كيف قامت صفاته بذاته أو كيف انصف سبحانه بها (٦) وغمضت الخ أي خفيت طرق الفكر ودقت

النُّيُوبِ مُتَخَلِّصَةً إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ فَرَجَعَتْ إِذْ جُهِتَ (١) مُعْتَرِفَةً بِأَنَّهُ
لَا يُنَالُ بِجُورٍ الْإِعْتِسَافِ كُنْهُ مَعْرِفَتِهِ (٢) وَلَا تَخْطُرُ بِبِئَالِ أَوْلَى الرُّوِيَّاتِ
خَاطِرَةٌ مِنْ تَقْدِيرِ جَلَالِ عِزَّتِهِ (٣) الَّذِي أَبْتَدَعَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ
أَمْتَشَلَهُ (٤) وَلَا مِقْدَارٍ أُحْتَذَى عَلَيْهِ مِنْ خَالِقٍ مَعَهُوْدٍ كَانَ قَبْلَهُ . وَأَرَانَا
مِنْ مَلَكَوَتِ قُدْرَتِهِ ، وَعَجَائِبِ مَا نَطَقَتْ بِهِ آثَارُ حِكْمَتِهِ ، وَأَعْرَافِ
الْحَاجَةِ مِنْ الْخَلْقِ إِلَى أَنْ يُقِيمَهَا بِمَسَاكِ قُدْرَتِهِ مَا دَلَّنَا بِاضْطِرَارٍ قِيَامِ الْحُجَّةِ
لَهُ عَلَى مَعْرِفَتِهِ (٥) وَظَهَرَتْ فِي الْبِدَائِعِ الَّتِي أَحْدَثَهَا آثَارُ صُنْعَتِهِ وَأَعْلَامِ

وبلغت في الخفاء والدقة إلى حد لا يبلغه الوصف (١) ردعها الخ جواب للشرطي
قوله اذا ارتمت الخ . وردعها كفها وردها ، والمهاوى المهالك ، والسدف بضم ففتح
جمع سدف وهي القطعة من الليل المظلم ، وجبوت من جبهه اذا ضرب جبهته والمراد
ردت بالخيبه (٢) الجور العدول عن الطريق ، والاعتساف سلوك على غير جادة وسلوك
العقول في أى طريق طلبا لا كتناء ذاته وللوقوف على ما لم تكلف الوقوف عليه من
كيفية صفاته بعد جوراً وعدولا عن الجادة ، فان العقول الحادثة ليس في طبيعتها
ما يؤهلها للاحاطة بالحقائق الأزلية ، اللهم الا ما دلت عليه الآثار وذلك هو الوصف الذي
جاء في الكتاب والسنة ، وكنه معرفته نائب فاعل ينال (٣) الرويات جمع روية
الفكر (٤) ابتدع الخالق أوجده من العدم المحض على غير مثال سابق امتثله أى
حاذاه ، ولا مقدار سابق احتذى عليه أى قاس وطبق عليه ، وكان ذلك المثال أو المقدار
من خالق معروف سبقه بالخلقة أى لم يقته بخالق آخر في شئ من الخلقة اذ لا خالق
سواه (٥) المساك كسحاب - ويكسر - ما به يمسك الشئ كاللاك ما به يملك «ان الله
يمسك السموات والأرض أن تزولا» وقد جعل الحاجة الظاهرة من المخلوقات الى
اقامة وجودها بما يمكها من قوته بمنزلة الناطق بذلك المعترف به ، وقوله باضطرار

حِكْمَتِهِ . فَصَارَ كُلُّ مَا خَلَقَ حُجَّةً لَهُ وَدَلِيلًا عَلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَ خَلْقًا
صَامِتًا فَحُجَّتُهُ بِالتَّدْيِيرِ نَاطِقَةٌ . وَدَلَالَتُهُ عَلَى الْمُبْدِعِ قَائِمَةٌ . وَأَشْهَدُ
أَنَّ مَنْ شَبَّهَكَ بِتَبَايُنِ أَعْضَاءِ خَلْقِكَ . وَتَلَاخُمِ حِقَاقِ مَفَاصِلِهِمْ^(١)
الْمُحْتَجِبَةِ لِتَدْيِيرِ حِكْمَتِكَ . لَمْ يَمَقِّدْ غَيْبَ ضَمِيرِهِ عَلَى مَعْرِفَتِكَ^(٢) .
وَلَمْ يُبَاشِرْ قَلْبَهُ الْيَقِينَ بِأَنَّهُ لَا نِدَّكَ وَكَأَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ تَبْرَأُ التَّابِعِينَ
مِنَ الْمُتَبَوِّعِينَ إِذْ يَقُولُونَ « تَأَلَّهِ إِنْ كُنَّا لِنَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُمْ
بِرَبِّ الْعَالَمِينَ » كَذَبَ الْعَادِلُونَ بِكَ^(٣) إِذْ شَبَّهوكَ بِأَصْنَافِهِمْ وَنَحَلوكَ
حِلْيَةَ الْمَخْلُوقِينَ بِأَوْهَامِهِمْ^(٤) . وَجَزَّءوكَ تَجْزِئَةَ الْمُجَسَّمَاتِ بِخَوَاطِرِهِمْ
وَقَدَّروكَ عَلَى الْخِلْقَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الْقُوَى^(٥) بِقِرَائِحِ عُقُولِهِمْ . وَأَشْهَدُ

متعلق بدلنا، وعلى معرفته متعلق به أيضاً، أى دلنا على معرفته بسبب أن قيام الحجة
اضطرنا لذلك . وما دلنا مفعول لأرانا . وظهرت في البدائع الخ معطوف على أرانا
(١) الحقائق جمع حق، يضم الحاء رأس العظم عند المفصل، واحتجاب المفاصل استتارها
باللحم والجلد وذلك الاستتار مما له دخل في تقوية المفاصل على تأدية وظائفها التي هي
الغاية من وضعها في تدبير حكمة الله في خلقه الأبدان، والمراد من شبهه بالإنسان ونحوه
(٢) غيب الضمير باطنه، والمراد منه هنا العلم واليقين، أى لم يحكم بيقينه في معرفتك بما
أنت أهل له (٣) العادلون بك الذين عدلوا بك غيرك أى سووه بك وشبهوك به
(٤) نحلك أعطوك، وحلية المخلوقين صفاتهم الخاصة بهم من الجسمانية وما يتبعها،
أى وصفوك بصفات المخلوقين، وذلك إنما يكون من الوهم الذى لا يصل الى غير
الأجسام ولواحقها دون العقل الذى يحكم فيما وراء ذلك (٥) قدروك قاسوك

أَنَّ مَنْ سَاوَاكَ بِشَيْءٍ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ عَدَلَ بِكَ . وَأَعَادِلُ بِكَ كَافِرٌ
بِمَا تَنْزَلَتْ بِهِ مُحْكَمَاتُ آيَاتِكَ . وَنَطَقَتْ عَنْهُ شَوَاهِدُ حُجُجِ بَيِّنَاتِكَ .
وَأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَمْ تَتَنَاهَ فِي الْعُقُولِ فَتَكُونُ فِي مَهَبِّ فِكْرِهَا
مُكَيَّفًا^(١) . وَلَا فِي رَوِيَّاتِ خَوَاطِرِهَا فَتَكُونُ مَحْدُودًا مُصْرَفًا^(٢) .
(وَمِنْهَا) قَدَّرَ مَا خَلَقَ فَأَحْكَمَ تَقْدِيرَهُ . وَدَبَّرَهُ فَأَلْطَفَ تَدْبِيرَهُ
وَوَجَّهَهُ لِرُجُوعِهِ فَلَمْ يَتَعَدَّ حُدُودَ مَنْزِلَتِهِ . وَلَمْ يَقْصُرْ دُونَ الْإِنْتِهَاءِ
إِلَى غَايَتِهِ وَلَمْ يَسْتَصْعِبْ إِذْ أَمَرَ بِالْمُضِيِّ عَلَى إِرَادَتِهِ^(٣) . وَكَيْفَ وَإِنَّمَا
صَدَرَتْ الْأُمُورُ عَنْ مَشِيئَتِهِ . الْمُنْشِئُ أَصْنَافَ الْأَشْيَاءِ بِلَا رَوِيَّةٍ فِكْرٍ
أَلِ إِلَيْهَا وَلَا قَرِيحَةٍ غَرِيزَةٍ أَضَمَرَ عَلَيْهَا^(٤) . وَلَا تَجْرِبَةَ أَفَادَهَا مِنْ حَوَادِثِ
الْدُّهُورِ^(٥) . وَلَا شَرِيكَ أَعَانَهُ عَلَى أُبْتِدَاعِ عَجَائِبِ الْأُمُورِ فَمَّ خَلْقَهُ
وَأَذَعْنَ لِطَاعَتِهِ . وَأَجَابَ إِلَى دَعْوَتِهِ وَأَمَّ يَعْتَرِضُ دُونَهُ رَيْثُ الْمُبْطِئِ^(٦)

(١) أى لم تكن متناهيًا محدود الأطراف حتى تحيط بك العقول فتكيفك بكيفية مخصوصة
(٢) مصرفاً أى تصرفك العقول بأفهامها فى حدودك (٣) استصعب المركوب لم يتقدم فى السير
لراكبه . وكل مخلوق خلقه الله لأمره بأمره بالغ الغاية بما أراد الله منه ولم يقصر دون
ذلك منقاداً غير مستصعب (٤) غريزة: طبيعة ومزاج ، أى ليس له مزاج كما للمخلوقات
الْحَسَابِيَّةِ فَيَنْبَغُ عَنْهُ إِلَى الْفِعْلِ ، بَلْ هُوَ انْفِعَالٌ بِمَالِهِ بِمَقْتَضَى ذَاتِهِ لَا بِأَمْرِ عَارِضٍ
(٥) أفادها استفادها (٦) لم يعترض دونه أى دون الخلق واجابة دعوة الله . والرَيْثُ
التناقل عن الأمر أى أجاب الخلق دعوة الخالق فيما وجهت إليه فطرته بدون سهل

وَلَا أَنَاةُ الْمُتَلَكِّيِّ^(١) فَأَقَامَ مِنَ الْأَشْيَاءِ أَوْدَهَا^(٢). وَشَجَّ حُدُودَهَا^(٣)
 وَلَاءَمَ بِقُدْرَتِهِ بَيْنَ مُتَضَادِّهَا. وَوَصَلَ أَسْبَابَ قَرَائِنِهَا^(٤). وَفَرَّقَهَا أَجْنَاسًا
 مُخْتَلِفَاتٍ فِي الْحُدُودِ وَالْأَفْئِدَارِ وَالْغَرَائِزِ وَالْهَيْئَاتِ^(٥). بِدَايَا خَلَائِقِ
 أَحْكَمَ صُنْعَهَا^(٦) وَفَطَرَهَا عَلَى مَا أَرَادَ وَأَبْتَدَعَهَا (مِنْهَا فِي صِفَةِ السَّمَاءِ)
 وَنَظَّمَ بِلَا تَعْلِيْقٍ رَهَوَاتٍ فُرَجِحَهَا^(٧). وَلَا حَمَّ صُدُوعَ أَنْفِرَاجِهَا^(٨)
 وَوَشَجَّ يَنْهَاهَا وَبَيْنَ أَزْوَاجِهَا^(٩). وَذَلَّلَ لِلْهَابِطِينَ بِأَمْرِهِ وَالصَّاعِدِينَ
 بِأَعْمَالِ خَلْقِهِ حُزُونََةً مِعْرَاجِهَا^(١٠). نَادَاهَا بَعْدَ إِذْهِيَ دُخَانٌ. فَالْتَحَمَتْ

(١) الاناة تؤدة تمازجها روية في اختيار العمل وتركه ، والمتلكي المتعلل ، يقول أوجب
 الخلق ربه طائعا مقهورا بلا تلكؤ (٢) أودها اعوجاجها (٣) شج عين ورسم
 (٤) قرائنها جمع قرينة وهي النفس ، أى وصل حبال النفوس وهي من عالم النور
 بالابدان وهي من عالم الظلمة (٥) الغرائز الطبائع (٦) بدايا جمع بدىء أى مصنوع
 (٧) رهوات جمع رهوة أى المكان المرتفع ويقال للمنخفض أيضا ، والفرج جمع
 فرجة . يقول قد فرج الله ما بين جرم وآخر من الاجرام السماوية ونظمها على ذلك
 بدون تعليق أحدها بالآخر وربطه به بألة حسية (٨) لاحم الخ ما كان في الجرم
 الواحد منها من صدع لجه سبحانه وأصلحه فسواه ، وذلك كما كان في بدء خلقه الارض
 وانفصالها عن الاجرام السماوية وانفراج الاجرام عنها ، فما تصدع بذلك أصلحه الله
 « أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقا ففتقنهما » (٩) من وشج
 مجله اذا شبكه بالأربطة حتى لا يسقط منه شيء ، أى انه سبحانه شبك بين كل سماء
 وأجرامها وبين أزواجها أى أمثالها وقرنائها من الاجرام الاخرى في الطبقات العليا
 والسفلى عنها بروابط الماسكة المعنوية العامة ، وهي من أعظم المظاهر لقدرته (١٠) الهاطين
 والصاعدين الارواح العلوية والسفلية . والحزونة الصعوبة . وقوله ناداها الخ
 رجوع الى بيان بعض ما كانت عليه قبل النظم . يقول كانت السموات هباء ماأراً

عَرَى أَشْرَاجَهَا . وَفَتَقَ بَعْدَ الْإِزْتِنَاقِ صَوَامِتَ أَبْوَابِهَا^(١) . وَأَقَامَ رَصْدًا
مِنَ الشَّهْبِ الثَّوَابِ عَلَى نِقَابِهَا^(٢) وَأَمْسَكَهَا مِنْ أَنْ تَمُورَ فِي خِرَاقِ
الْهَوَاءِ بِأَيْدِهِ^(٣) . وَأَمَرَهَا أَنْ تَقِفَ مُسْتَسْلِمَةً لِأَمْرِهِ . وَجَعَلَ شَمْسَهَا
آيَةً مُبْصِرَةً لِنَهَارِهَا^(٤) وَقَمَرَهَا آيَةً مَمْحُوءَةً مِنْ لَيْلِهَا^(٥) فَأَجْرَاهُمَا فِي
مَنَاقِلِ مَجْرَاهُمَا . وَقَدَّرَ سَيْرُهُمَا فِي مَدَارِجِ دَرَجِهِمَا . لِتُمَيِّزَ بَيْنَ اللَّيْلِ
وَالنَّهَارِ بِهِمَا . وَلِيُعْلَمَ عَدَدُ السِّنِينَ وَالْحِسَابُ بِمِقَادِيرِهِمَا . ثُمَّ عُلِقَ فِي

أشبه بالدخان منظرًا وبالبحار مادة فتجلى من الله فيها سر التكوين فالتحمت عرى
أشراجها، والأشراج جمع شرج بالتحريك هو العروة وهي مقبض الكوز والدلو
وغيرهما. وأشار بإضافة العرى للأشراج إلى أن كل جزء من مادتها عروة للآخر يجذب
إليه ليتناسك به، فكل ماسك وممسوك، وكل عروة وله عروة (١) بعد أن كانت
جسمًا واحدًا فتق الله رتقه، وفصلها إلى أجرام بينها فرج وأبواب، وأفرغ ما بينها
بعد ما كانت صوامت أي لافراغ فيها (٢) النقب جمع نقب وهو الخرق. والشهب
الثواب أي الشديدة الضياء. والرصد التوم يرصدون كالخرس، وكون الرصد من
الشهب في أصل تكوين الخليفة كما قال الامام دليل على ما أثبتته العلم من أن الشهب
مقديان لبعض اجرام الكواكب (٣) ما نظمه لها من التناقق فما نقب وخرق من جرم
عوض بالشهاب، وذلك أمر آخر غير ما جاء في الكتاب العزيز فاجاء في الكتاب بمعنى
آخر (٤) وأمسكها عن أن تمور أي تضرب في الهواء بأيده أي بقوته، وأمرها أن
تقف أي تلزم مراكزها لا تتفارق مداراتها، لا بمعنى أن تسكن (٤) مبصرة أي جعل
شمس هذه الاجرام السماوية مضيئة يبصر بضوئها مدة النهار كله دائماً (٥) ممحوة
يعني ضوؤها في بعض اطراف الليل في أوقات من الشهر، وفي جميع الليل أياً ما منه .
ومناقل مجراهما الاوضاع التي ينتقلان فيها من مداريهما

(*) البارة فيها تحريف في الأصل، والمعنى ان كلام الامام دليل على ما أثبتته العلم الحديث من ان
الشهب جمات لتسد ما يحصل في بعض اجرام الكواكب من خروق، كما يدل عليه آخر العبارة

جَوْهَا فَلَكَمَا^(١). وَنَاطِبَهَا زِيَّتَهَا مِنْ خَفِيَّاتِ دَرَارِيَّهَا وَمَصَابِيحِ كَوَاكِبِهَا^(٢)
 وَرَمَى مُسْتَرِّقِي السَّمْعِ بِثَوَاقِبِ شُهْبِهَا وَأَجْرَاهَا عَلَى إِذْلَالِ تَسْخِيرِهَا مِنْ ثَبَاتِ
 ثَابِتِهَا وَمَسِيرِ سَائِرِهَا وَهَبُوطِهَا وَصُعُودِهَا. وَنَحُوسِهَا وَسُعُودِهَا^(٣) (مِنْهَا فِي
 صِفَةِ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ) ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَوَاتِهِ .
 وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى^(٤) مِنْ مَلَكَوَتِهِ خَلَقًا بَدِيدًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ
 مَلَائِكَةً فَرُوجَ فِجَاجِهَا . وَحَشَى بِهِمْ فُتُوقَ أَجْوَامِهَا^(٥) . وَبَيْنَ فَجَوَاتِ
 تِلْكَ الْفُرُوجِ زَجَلُ الْمُسَبِّحِينَ مِنْهُمْ فِي حِطَّائِرِ الْقُدْسِ وَسُرَاتِ الْخُجُبِ
 وَسَرَادِقَاتِ الْمَجْدِ^(٦) . وَوَرَاءَ ذَلِكَ الرَّجِيحِ الَّذِي تَسْتَكُّ مِنْهُ الْأَسْمَاعُ
 سُبُحَاتِ نُورٍ تَرْدَعُ الْأَبْصَارَ عَنْ بُلُوغِهَا^(٧) . فَتَقِفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا^(٨) .
 أَنْشَاهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ . أُولَى أَجْنَحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ

(١) فلسها هو الجسم الذي ارتكزت فيه وأحاط بها وفيه مدارها. وناطبها أي عاقبها وأحاطها.
 ودرارها كواكبها وأقارها. والإذلال جمع ذل بالكسر وهو محجة الطريق أي على الطرق
 التي سخرها فيها (٢) نجومها الصغار (٣) نحوسها وسعودها من أففار بعضها في علله
 وربع بعضها على كونه (٤) الصفيح السماء (٥) الأجواء جمع جو (٦) الزجل رفع
 الصوت . والحظائر جمع حظيرة موضع يحاط عليه لتأوى إليه الغنم والابل توقيا من
 البرد والريح ، وهو مجاز هنا عن المقامات المقدسة للأرواح الطاهرة . والسرات جمع
 سترة ما يستتر به . والسرادقات جمع سرادق وهو ما يعمد على صحن البيت فيغطيه
 (٧) الرجيح الزلزلة والاضطراب. وتستك منه أي تصم منه الأذان لشدة. وسبحات نور أي
 طبقات نور وأصل السبحات الأنوار نفسها (٨) خاسئة مدفوعة مطرودة عن الترامي إليها

(*) هذه العبارة طبق الأصل، وهي غير واضحة. وفي شرح ابن أبي الحديد ما يفيد ان النجوم تدل
 بنحسها وسعدتها على امور عامة مما لا تخفى أحدًا بينه كأن تدل على قحط عام أو مرض عام أو نحو ذلك

عِزَّتِهِ لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صَنْعَتِهِ . وَلَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ
يَخْلُقُونَ شَيْئًا مِمَّا أَنْفَرَدَ بِهِ . بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ « لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ
وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ » جَعَلَهُمْ فِي مَا هُنَالِكَ أَهْلَ الْأَمَانَةِ عَلَى وَحْيِهِ . وَحَمَلَهُمْ
إِلَى الْمُرْسَلِينَ وَدَائِعَ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ . وَعَصَمَهُمْ مِنْ رَيْبِ الشُّبُهَاتِ فَمَا
مِنْهُمْ زَائِعٌ عَنْ سَبِيلِ مَرْضَاتِهِ . وَأَمَدَّهُمْ بِفَوَائِدِ الْمَعُونَةِ . وَأَشْعَرَ
قُلُوبَهُمْ تَوَاضَعِ إِخْبَاتِ السَّكِينَةِ ^(١) وَفَتَحَ لَهُمْ أَبْوَابًا ذُلَلًا ^(٢) إِلَى
تَمَاجِيدِهِ . وَنَصَبَ لَهُمْ مَنَارًا وَاضِحَةً عَلَى أَعْلَامِ تَوْحِيدِهِ ^(٣) . لَمْ تُثْقَلْهُمْ
مُوصِرَاتُ الْأَثَامِ ^(٤) . وَلَمْ تَرْتَحِلْهُمْ عُقْبُ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ ^(٥) . وَلَمْ تَزِمِ
الشُّكُوكُ بِنَوَازِعِهَا عَزِيمَةَ إِيْمَانِهِمْ ^(٦) . وَلَمْ تَعْتَرِكِ الظُّنُونُ عَلَى مَعَاقِدِ
يَقِينِهِمْ ^(٧) . وَلَا قَدَحَتْ قَادِحَةُ الْإِحْنِ فِي مَا بَيْنَهُمْ ^(٨) . وَلَا سَلَبَتْهُمْ

(١) الاخبات الخضوع والخشوع (٢) جمع ذلول خلاف الصعب (٣) قال بعض أهل اللغة ان منارة تجمع على منار وان لم يذكره صاحب القاموس . وأرى أن مناراً ههنا جمع منارة بمعنى المسرجة وهي ما يوضع فيه المصباح . والأعلام ما يقام للاهداء على أفواه الطرق ومرفعتان الأرض . والكلام تمثيل لما أنار به مداركهم حتى انكشف لهم سر توحيدِهِ (٤) منقلباتها (٥) ارتحله وضع عليه الرحل ليركبه . والعقب جمع عقبه هي النوبة . والليل والنهار [عقبان] لتعاقبهما، أى لم يتسلط عليهما تعاقب الليل والنهار فيفزيهم أو يغيرهم (٦) النوازع جمع نازعة وهى النجم أو القوس ، وعلى الأول المراد منها الشهب وعلى الثانى تكون الباء فى بنوازعها بمعنى من (٧) جمع معقد محمل العقد بمعنى الاعتقاد (٨) الاحن جمع احنة هى الحقد والضغينة

الْحَيْرَةُ مَا لَاقَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِضَمَائِرِهِمْ^(١) . وَمَا سَكَنَ مِنْ عَظَمَتِهِ
وَهَيْبَةِ جَلَالَتِهِ فِي أَثْنَاءِ صُدُورِهِمْ . وَلَمْ تَطْمَعْ فِيهِمُ الْوَسَاوِسُ فَتَقْتَرِعَ
بَرِينَهَا عَلَى فِكْرِهِمْ^(٢) مِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْقَمَامِ الدَّلِجِ^(٣) وَفِي
عِظَمِ الْجِبَالِ الشُّمُخِ وَفِي قَتَرَةِ الظَّلَامِ الْأَبْهَمِ^(٤) وَمِنْهُمْ مَنْ خَرَقَتْ
أَقْدَامُهُمْ نُحُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى . فَهِيَ كَرَايَاتٍ بِيضٍ قَدْ نَفَذَتْ فِي
تَخَارِقِ الْهَوَاءِ^(٥) . وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ أَنْتَهَتْ مِنْ
الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ . قَدْ اسْتَفْرَغَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ^(٦) وَوَصَلَتْ حَقَائِقُ
الْإِيمَانِ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَعْرِفَتِهِ . وَقَطَعَهُمُ الْإِيْقَانُ بِهِ إِلَى الْوَلَهِ إِلَيْهِ^(٧)
وَلَمْ تَجَاوِزْ رَغَبَاتُهُمْ مَا عِنْدَهُ إِلَى مَا عِنْدَ غَيْرِهِ . قَدْ ذَاوُوا أَحْلَاوَةَ مَعْرِفَتِهِ
وَشَرِبُوا بِالْكَأْسِ الرَّوِيَّةِ مِنْ مَحَبَّتِهِ^(٨) وَتَمَكَّنَتْ مِنْ سُؤْيَدَاءِ
قُلُوبِهِمْ^(٩) وَشَيْجَةُ خَيْفَتِهِ^(١٠) فَحَنُوا بِطُولِ الطَّاعَةِ أَعْتَدَالَ ظُهُورِهِمْ .

(١) لاق لصق (٢) تقترع من الاقتراع بمعنى ضرب القرعة. والرین بفتح الراء الدانس وما يطبع على القلب من حجب الجهالة (٣) جمع دالج وهو الثقيل بالماء من السحاب (٤) القتره هنا الخفاء والبطون . ومنها قالوا أخذ على قتره أى من حيث لا يدري. والابهم بياء موحدة بعد الهمزة أصله من لا يعقل ولا يفهم، وصف به الليل وصفا للشيء بما ينشأ عنه، فان الظلام الحالك يوقع في الحيرة ويأخذ بالفهم عن رشاده (٥) مواضع ماخرقت أقدامهم (٦) جعلتهم فارغين من الاشتغال بغيرها (٧) شدة الشوق اليه (٨) الروية التي تروى وتطفيء العطش (٩) محل الروح الحيواني من مضغة القلب (١٠) الوشيجة أصلها عروق الشجرة أراد منها

وَلَمْ يُنْفِذْ طُولَ الرِّغْبَةِ إِلَيْهِ مَادَّةَ تَضَرُّعِهِمْ^(١) وَلَا أَطْلَقَ عَنْهُمْ عَظِيمُ
 الزُّلْفَةِ رِبْقَ خُشُوعِهِمْ^(٢) وَلَمْ يَتَوَلَّهُمْ إِلَّا عَجَابُ فَيَسْتَكْبِرُوا مَا سَلَفَ
 مِنْهُمْ . وَلَا تَرَكَتْ لَهُمْ أَسْتِكَانَةُ الْإِجْلَالِ^(٣) نَصِيبًا فِي تَعْظِيمِ
 حَسَنَاتِهِمْ . وَلَمْ تَجْرِ الْفَتْرَاتُ فِيهِمْ عَلَى طُولِ دُؤُوبِهِمْ وَلَمْ تَغْضُ رَغَبَاتُهُمْ^(٤)
 فَيُخَالِفُوا عَنْ رَجَاءِ رَبِّهِمْ وَلَمْ تَجْفَ لِطُولِ الْمُنَاجَاةِ أَسْلَاتُ أَلْسِنَتِهِمْ^(٥)
 وَلَا مَلَكَتْهُمْ الْأَشْفَاكُ فَتَنْقَطِعَ بِهِمْسِ الْجَوَارِ إِلَيْهِ أَصْوَاتُهُمْ^(٦) وَلَمْ
 تَحْتَلِفْ فِي مَقَاوِمِ الطَّاعَةِ مَنَاكِبُهُمْ^(٧) . وَلَمْ يَثْنُوا إِلَى رَاحَةِ التَّقْصِيرِ
 فِي أَمْرِهِ رِقَابَهُمْ . وَلَا تَعْدُوا^(٨) عَلَى عَزِيمَةِ جِدِّهِمْ بِلَادَةَ الْغَفْلَاتِ وَلَا
 تَتَضَلُّ فِي هَمَمِهِمْ خَدَائِعُ الشَّهَوَاتِ^(٩) . قَدْ اتَّخَذُوا ذَا الْعَرْشِ ذَخِيرَةً
 لِيَوْمِ فَاقَتِهِمْ^(١٠) . وَيَمَمُّوهُ عِنْدَ انْقِطَاعِ الْخَلْقِ إِلَى الْمَخْلُوقِينَ بِرَغْبَتِهِمْ^(١١)

هنا بواعث الخوف من الله (١) أى أن شدة رجائهم لم تفن مادة خوفهم وتذلهم
 (٢) جمع ربة بالكسر والفتح وهى العروة من عرى الربق بكسر الراء وهو جبل فيه عدة
 عرى تربط فيه البهم (٣) الاستكانة ميل للسكون من شدة الخوف ثم استعملت فى
 الخضوع (٤) دأب فى العمل بالغ فى مداومته حتى أجهدته (٥) لم تنقص . وأسلة اللسان
 طرفه أى لم تبس أطراف ألسنتهم فنقف عن ذكره (٦) الهمس الخفى من الصوت .
 والجوار رفع الصوت بالتضرع أى لم يكن لهم عن الله شاغل يضطرهم للهمس والاختفاء
 وخفض جوارهم بالدعاء اليه (٧) المقاوم جمع مقام ، والمراد الصفوف (٨) لانسطو (٩) انتضت
 الأبل رمت بأيديها فى السير بسرعة . وخدائع الشهوات للنفس [بما تزينه لها .] أى لم تسلك
 خدائع الشهوات طريقا فى همهم (١٠) حاجتهم (١١) يعموه قصدوه بالرغبة والرجاء عند ما

لَا يَقْطَعُونَ أَمَدَ غَايَةِ عِبَادَتِهِ . وَلَا يَرْجِعُ بِهِمُ الْإِسْتِهَارُ بِلُزُومِ طَاعَتِهِ ^(١)
إِلَّا إِلَى مَوَادٍّ مِنْ قُلُوبِهِمْ غَيْرِ مُنْقَطِعَةٍ مِنْ رَجَائِهِ وَخَافَتِهِ ^(٢) . لَمْ تَنْقَطِعْ
أَسْبَابُ الشَّفَقَةِ مِنْهُمْ ^(٣) فَيُنُوا فِي جِدِّهِمْ ^(٤) . وَلَمْ تَأْسِرْهُمْ الْأَطْمَاعُ
فَيَوْثِرُوا وَشِيكَ السَّعْيِ عَلَى اجْتِهَادِهِمْ ^(٥) . وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا مَا مَضَى مِنْ
أَعْمَالِهِمْ . وَلَوْ اسْتَعْظَمُوا ذَلِكَ لَنَسَخَ الرَّجَاءُ مِنْهُمْ شَفَقَاتُ وَجَلِهِمْ ^(٦) .
وَلَمْ يَخْتَلِفُوا فِي رَبِّهِمْ بِاسْتِحْوَاذِ الشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ . وَلَمْ يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ
التَّقَاتُجِ . وَلَا تَوَلَّاهُمْ غِلُّ التَّحَاسُدِ . وَلَا شَعَبَتَهُمْ مَصَارِفُ الرَّيْبِ ^(٧)
وَلَا اقْتَسَمَتَهُمْ أَخْيَافُ الْهَمَمِ ^(٨) . فَهُمْ أُسْرَاءُ إِيْمَانٍ . لَمْ يَفُكَّهُمْ مِنْ
رَبْقَتِهِ زَيْغٌ وَلَا عُدُولٌ وَلَا وَتِيٌّ وَلَا فُتُورٌ ^(٩) . وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَوَاتِ

انقطعت الخلق سواهم الى الخلوقين (١) الاستهتار التولع (٢) مواد جمع مادة: أصلها من مد البحر اذا زاد، وكل ما أعنت به غيرك فهو مادة، ويريد بها البواعث المعينة على الاعمال، أى كلما تولعوا بطاعته زادت بهم البواعث عليها من الرغبة والرغبة (٣) الشفقة الخوف (٤) ونى بنى تأنى (٥) وشيك السعى مقاربه وهينه، أى انه لا طمع لهم فى غيره فيختاروا هين السعى على الاجتهاد الكامل (٦) الشفقات تارات الخوف واطواره، وهو فاعل نسخ والرجاء مفعول . والوجل الخوف أيضا (٧) شعبتهم فرقهم صروف الريب جمع ريبة وهى مالا تكون النفس على ثقة من موافقته للحق (٨) جمع خيف بالفتح هو فى الاصل ما انحدر عن سفح الجبل، والمراد هنا سواقط الهمم، فان التفرق والاختلاف كثيراً ما يكون من انحطاط الهممة بل أعظم ما يكون منه ينشأ عن ذلك . وقد يكون الخيف بمعنى الناحة أى منطرفات الهمم (٩) ونى مصدر ونى

مَوْضِعُ إِهَابٍ ^(١) إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ . أَوْ سَاجِدٌ حَافِدٌ ^(٢) . يَزْدَادُونَ
عَلَى طُولِ الطَّاعَةِ بِرَبِّهِمْ عِلْمًا . وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَمًا .
(وَمِنْهَا) فِي صِفَةِ الْأَرْضِ وَدَخْوَهَا عَلَى الْمَاءِ ^(٣) . كَبَسَ الْأَرْضَ ^(٤) عَلَى
مُورٍ أَمْوَاجٍ مُسْتَفْجِلَةٍ . وَلَجَّجَ بِحَارٍ زَاخِرَةٍ ^(٥) . تَلْتَطِمُ أَوْاذِي أَمْوَاجِهَا ^(٦)
وَتَصْطَفِقُ مُتْقَاذِفَاتُ أُنْبَاجِهَا ^(٧) وَتَرْغُو زَبْدًا كَالْفُحُولِ عِنْدَ هِيَاجِهَا .
فَحَضَّعَ جَمَاحَ الْمَاءِ الْمُتَلَاطِمِ لِثِقَلِ حَمْلِهَا . وَسَكَنَ هَيْجُ أَرْتَمَائِهِ إِذْ
وَطِئَتْهُ بِكَلْكَلِهَا ^(٨) . وَذَلَّ مُسْتَخْذِيًا ^(٩) إِذْ تَمَعَّكَتَ عَلَيْهِ بِكَوَاهِلِهَا ^(١٠)
فَأَصْبَحَ بَعْدَ اصْطِخَابِ أَمْوَاجِهِ ^(١١) سَاجِيًا مَقْهُورًا ^(١٢) . وَفِي حَكْمَةِ الْذَّلِّ
مُنْقَادًا أُسِيرًا ^(١٣) . وَسَكَنَتِ الْأَرْضُ مَدْحُورَةً فِي لُجَّةِ تِيَّارِهِ . وَرَدَّتْ
مِنْ نَحْوَةِ بَأْوِهِ وَأَعْتِلَائِهِ ^(١٤) وَشُمُوخِ أَنْفِهِ وَشُمُورِ

كتعب أى تأنى (١) جلد حيوان (٢) خفيف سريع (٣) دحوها بسطها (٤) كبس
النهر والبئر أى طمهما بالتراب وعلى هذا كان حق التعبير كبس بها مور أمواج لكنه
أقام الآلة مقام المفعول لأنها المقصود بالعمل. والمور التحرك الشديد. والمستفحلة الهاججة
يصعب التغلب عليها (٥) ممتلئة (٦) جمع آذى أعلى الموج (٧) اصطفتت الاشجار
اهتزت بالريح . والانباج جمع نبيج بالتحريك هو فى الأصل ما بين الكاهل والظهر أو
صدر القطة استعاره لآعلى الموج والمتقاذفات التى يقذف بعضها بعضا (٨) هو فى الأصل الصدر
استعاره للاقى الماء من الأرض (٩) منكسرا مسترخيا (١٠) من تمعكت الدابة أى تمرغت
فى التراب (١١) اصطخاب افعال من الصخب بمعنى ارتفاع الصوت (١٢) ساجيا ساكنا
(١٣) الحكمة محركة مأحاط بحكى الفرس من لجامه وفيها العذاران (١٤) البأ والكبروالزهو

عُلُوَائِهِ ^(١) وَ كَمَّتَهُ ^(٢) عَلَى كِطَّةٍ جَرِيَّتِهِ ^(٣) فَهَمَدَ بَعْدَ نَزَقَانِهِ ^(٤) . وَ لَبِدَ
بَعْدَ زَيْفَانَ وَ ثَبَاتِهِ ^(٥) . فَلَمَّا سَكَنَ هَيَاجُ الْمَاءِ مِنْ تَحْتِ أَكْنَافِهَا ^(٦)
وَ حَمَلِ شَوَاهِقِ الْجِبَالِ الشَّمَخِ الْبُذْخِ عَلَى أَكْتَافِهَا ^(٧) فَجَرَ يَنَابِيعَ الْعُمُومِ
مِنْ عَرَانِينَ أُنُوْفِهَا ^(٨) . وَ فَرَّقَهَا فِي سُهُوبٍ بِيَدِهَا وَ أَخَادِيدِهَا ^(٩) وَ عَدَلَ
حَرَكَاتِهَا بِالرَّاسِيَّاتِ مِنْ جَلَامِيدِهَا ^(١٠) وَ ذَوَاتِ الشَّنَاخِيْبِ الشَّمِ ^(١١) .
مِنْ صَيَاخِيدِهَا ^(١٢) . فَسَكَنَتْ مِنَ الْمَيْدَانِ ^(١٣) لِرُسُوبِ الْجِبَالِ فِي هَطَعِ
أَدِيمِهَا ^(١٤) ، وَ تَغْلُغَلِهَا مُتَسَرِّبَةً فِي جَوَابَاتِ خِيَاشِيمِهَا ^(١٥) ، وَ رُكُوبِهَا أَعْنَاقَ

(١) بضم العين وفتح اللام النشاط ونجاوز الحد (٢) كم البعير كنع شد فاه لثلا يعض أو يأكل ، وما يشد به كعام ككتاب (٣) الكظة بالكسر ما يعرض من امتلاء البطن بالطعام ، ويراد بها هنا ما يشاهد في جرى الماء من ثقل الاندفاع (٤) النزق والنزقان الطيش (٥) الزيفان التبخر في المشية . ولبد كفرح ونصر . أى قام ونبت (٦) نواحيها (٧) البذخ بمعنى الشمخ جمع شامخ وبذخ أى عال ورفيع . غير أنى أجدمن لفظ الباذخ معنى أخص وهو الضخامة مع الارتفاع . وحمل عطف على أكناف (٨) عرانيين جمع عرنين بالكسر ما صلب من عظام الأنف والمراد أعلى الجبال ، غير أن الاستمارة من أطف أنواعها في هذا المقام (٩) السهوب جمع سهب بالفتح أى الفلاة . والبيد جمع بيدا . والأخايد جمع أخدود الحفر المستطيلة في الأرض . والمراد منها مجارى الأنهار (١٠) الضمير للأرض كما يظهر من بقية الكلام . والجلاميد جمع جلمود الحجر القامي (١١) الشناخيب جمع شنخوب وهو رأس الجبل . والنم الرفيعة (١٢) جمع صيخود وهو الصخرة الشديدة (١٣) بالتحريك الاضطراب (١٤) سطحها (١٥) التغلغل المبالغة في الدخول ومتسربة أى داخلة . والجوبات جمع جوبة بمعنى الحفرة . والخيابيم جمع خيشوم هو منفذ الأنف إلى الرأس أو مارق من العصاريف الكائنة

سُهُولِ الْأَرْضِينَ وَجَرَائِمِهَا^(١) وَفَسَحَ بَيْنَ الْجَوِّ وَبَيْنَهَا . وَأَعَدَّ الْهَوَاءَ
مُتَنَسِّمًا لِسَاكِنِهَا . وَأَخْرَجَ إِلَيْهَا أَهْلَهَا عَلَى تَمَامٍ مَرَاقِبِهَا^(٢) ثُمَّ لَمْ يَدَعُ
جُرُزَ الْأَرْضِ^(٣) الَّتِي تَقْضِرُ مِيَاهُ الْعَيُونِ عَنْ رَوَائِبِهَا^(٤) وَلَا تَجِدُ
جَدَاوِلَ الْأَنْهَارِ ذَرِيعَةً إِلَى بُلُوغِهَا^(٥) حَتَّى أَنْشَأَ لَهَا نَاشِئَةَ سَحَابٍ تُحْيِي
مَوَاتِبَهَا^(٦) وَتَسْتَخْرِجُ نَبَاتَهَا . أَلْفَ غَمَامَهَا بَعْدَ أَفْتِرَاقِ لَمْعِهِ^(٧) وَتَبَايُنِ
قَزَعِهِ^(٨) ، حَتَّى إِذَا تَمَخَّضَتْ لُجَّةُ الْمُزْنِ فِيهِ^(٩) . وَالتَّمَعَ بَرَقَهُ فِي كُفِّهِ^(١٠)
وَلَمْ يَنْمِ وَمِيطُهُ فِي كَنْهَوْرِ رَبَابِهِ^(١١) وَمُتَرَاكِمِ سَحَابِهِ أَرْسَلَهُ سَحَابًا

فوق قصبه الأنف متصلة بالرأس ، وضمير تغلغلها للجبال . وخصايشمها للأرض والمجاز
ظاهر (١) ركوب الجبال أعناق السهول استعلاؤها عليها . وأعناقها سطوحها
وجرائمها ما سفل عن السطوح من الطبقات الترابية ، واستعلاء الجبال عليها ظاهر
(٢) مرافق البيت ما يستعان به فيه وما يحتاج اليه في النعيش خصوصا ما يكون
من الأماكن ، أو هو ما يتم به الانتفاع بالسكنى كمصاب المياه والطرق الموصلة اليه
والأماكن التي لا بد منها للسكاكين فيه لقضاء حاجاتهم وما يشبه ذلك (٣) الأرض
الجرز بضمين التي تمر عليها مياه العيون فتبت (٤) مرتفعاتها (٥) ذريعة وسيلة
(٦) الموات من الأرض ما لا يزرع (٧) جمع لمعة بضم اللام : في الأصل القطعة من
النبات ماتت لليبس استعارها لقطع السحاب ، والمشابهة في لونها وذهابها الى الاضمحلال
لولا تأليف الله اياها مع غيرها (٨) جمع قزعة محركة وهي القطعة من الغيم (٩) تمخضت
تحركت تحركا شديدا كما يتحرك اللبن في السقاء بالخض . والضمير في فيه راجع إلى
المزن أي تحركت اللجة التي يحملها المزن فيه . ويصح أن يرجع للغمام في أول العبارة
(١٠) جمع كفة بضم الكاف وهي الحاشية والطرف لسكل شيء أي جوانبه (١١) نامت
النار همت . والوميض اللعان . والكنهور كسفرجل القطع العظيمة من السحاب

مُتَدَارِكًا^(١) . قَدْ أَسَفَّ هَيْدَبُهُ ، تَمْرِيهِ الْجُنُوبُ دِرَرًا هَاصِيْدِيهِ^(٢) وَدَفَعَّ
شَايِيْدِيهِ^(٣) . فَلَمَّا أَلْقَتِ السَّحَابُ بَرَكَ بَوَانِيهَا^(٤) ، وَبَعَاعَ مَا أَسْتَقَلَّتْ بِهِ^(٥)
مِنَ الْعِبَاءِ الْمَحْمُولِ عَلَيْهَا^(٦) أَخْرَجَ بِهِ مِنْ هَوَامِدِ الْأَرْضِ النَّبَاتَ^(٧)
وَمِنْ زُغْرِ الْجِبَالِ الْأَعْشَابَ^(٨) ، فَهِيَ تَبْهَجُ بِزِينَةِ رِيَاضِهَا^(٩) وَتَرْدُهِ^(١٠)
بِمَا أَلْبَسَتْهُ مِنْ رِيْطٍ^(١١) أَزَاهِيْرِهَا^(١٢) وَحَلِيَّةٍ مَا سُمِطَتْ بِهِ^(١٣) مِنْ نَاصِرٍ

أو المتراكم منه . والرباب كسحاب الأبيض المتلاحق منه ، أي لم يمهدها لعان البرق في ركام
هذا الغمام (١) صبيًا متلاحقًا متواصلًا (٢) أسف الطائر دنا من الأرض ، والهيدب
كجعفر السحاب المتدلى أو ذيله ، وقوله تمرية من مرى الناقة أي مسح على ضرعها
ليحلب لبنها . والدرر كغفل جمع درة بالكسر اللين . والأهاضب جمع هضاب وهو
جمع هضبة كضربة وهي المطرة ، أي دنا السحاب من الأرض لثقله بالماء وريح الجنوب
تستدره الماء كما يستدر الحالب لبن الناقة ، فإن الريح تحركه فيصب ما فيه (٣) جمع
شؤبوب ما ينزل من المطر بشدة (٤) البرك بالفتح في الأصل ما يلي الأرض من جلد
صدر البعير كالبركة . والبواني هي أضلاع الزور . وشبه السحاب بالناقة إذا بركت
وضربت بعنقها على الأرض ولاطمتها بأضلاع زورها . واشتبه ابن أبي الحديد في معنى
للبرك والبواني فأخرج الكلام عن بلاغته (٥) بعاع تنظف على برك . والبعاع
بالفتح نقل السحاب من الماء . وألقى السحاب بعاعه أمطر كل ما فيه (٦) العباء
الجل (٧) الهوامد من الأرض ما لم يكن بها نبات (٨) زجر جمع زامر وهو من
المواضع القليل النبات (٩) بهج كنع سر وأفرح (١٠) تعجب (١١) جمع
ريطة بالفتح وهي كل ثوب رقيق لين (١٢) جمع زهار الذي هو جمع زهرة بمعنى النبات
(١٣) سيمط من سمط الشيء علق عليه السموط وهي الخيوط تنظم فيها القلادة

أَنْوَارِهَا وَجَعَلَ ذَلِكَ بَلَاغًا لِلْأَنْبِيَاءِ (١) وَرِزْقًا لِلْأَنْعَامِ . وَخَرَقَ
الْفِجَاجَ فِي آفَاقِهَا وَأَقَامَ الْمَنَارَ لِلسَّالِكِينَ عَلَى جَوَادِ طُرُقِهَا . فَلَمَّا مَهَّدَ
أَرْضَهُ وَأَنْفَذَ أَمْرَهُ اخْتَارَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَيْرَةً مِنْ خَلْقِهِ . وَجَعَلَهُ
أَوَّلَ جِبِلَّتِهِ (٢) وَأَسْكَنَهُ جَنَّتَهُ وَأَرْغَدَ فِيهَا أَكْلَهُ ، وَأَوْعَزَ إِلَيْهِ فِيْمَانِهَا
عَنْهُ . وَأَعْلَمَهُ أَنَّ فِي الْإِفْدَامِ عَلَيْهِ التَّعَرُّضَ لِمَعْصِيَتِهِ . وَالْمُخَاطَرَةَ
بِمَنْزِلَتِهِ . فَأَقْدَمَ عَلَى مَانِهَا عَنْهُ مُوَافَاةً لِسَابِقِ عِلْمِهِ ، فَأَهْبَطَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ
لِيَعْمُرَ أَرْضَهُ بِنَسْلِهِ وَلِيُقِيمَ الْحُجَّةَ بِهِ عَلَى عِبَادِهِ . وَلَمْ يُخْلِهِمْ بَعْدَ أَنْ قَبَضَهُ
مِمَّا يُوَكَّدُ عَلَيْهِمْ حُجَّةَ رَبُّوبِيَّتِهِ ، وَيَصِلُ بَيْنَهُمْ وَيَبِينَ مَعْرِفَتِهِ ، بَلَى
تَعَاهَدَهُمْ بِالْحُجْبِجِ عَلَى السُّنَنِ الْخَيْرَةِ مِنْ أَنْبِيَائِهِ ، وَمُتَحَمِّلِي وَدَائِعِ
رِسَالَاتِهِ ، قَرْنَا فَقْرًا نَا حَتَّى تَمَّتْ بِنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حُجَّتُهُ ،
وَبَلَغَ الْمَقْطَعُ عُدْرَهُ وَنُدْرَهُ (٣) . وَقَدَّرَ الْأَرْزَاقَ فَكَثَّرَهَا وَقَلَّلَهَا . وَقَسَمَهَا
عَلَى الضِّيقِ وَالسَّعَةِ فَعَدَلَ فِيهَا لِيَبْتَلِيَ مَنْ أَرَادَ بِمَيْسُورِهَا وَمَعْسُورِهَا .
وَلِيُخْتَبِرَ بِذَلِكَ الشُّكْرَ وَالصَّبْرَ مِنْ غَنِيِّهَا وَفَقِيرِهَا . ثُمَّ قَرَنَ بِسَعَتِهَا

الأنوار جمع نور بفتح النون وهو الزهر بالمعنى المعروف أى حلية القلائد التى
علقت عليها من أزهار نباتها . وفى رواية شمطت بالشين وتخفيف الميم من شمطه
إذا خلط لونه بلون آخر . والشميط من النبات ما كان فيه لون الخضرة مختلطا بلون
الزهر (١) البلاغ ما يتبلغ به من القوت (٢) خلقته (٣) المقطع النهاية التى ليس وراءها

عَقَابِيلَ فَاقْتَبَاهَا^(١)، وَبَسَلَامَتِهَا طَوَارِقَ آفَاتِهَا، وَبِفُرْجِ أَفْرَاحِهَا^(٢) غُصَصَ
 أَتْرَاحِهَا^(٣)، وَخَلَقَ الْأَجَالَ فَأَطَالَهَا وَقَصَّرَهَا. وَقَدَّمَهَا وَأَخَّرَهَا. وَوَصَلَ
 بِالْمَوْتِ أَسْبَابَهَا^(٤). وَجَعَلَهُ خَالِجًا لِأَشْطَانِهَا^(٥) وَقَاطِعًا لِمَرَائِرِ أَقْرَانِهَا^(٦).
 حَالِمُ السَّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ. وَبِحُجُومِ الْمُتَخَافِينَ^(٧). وَخَوَاطِرِ رَجْمِ
 الظُّنُونِ^(٨)، وَعُقْدَةِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ^(٩). وَمَسَارِقِ إِيْمَاضِ الْجُفُونِ^(١٠). وَمَا
 ضَمَّتَهُ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ وَغِيَابَاتُ النُّيُوبِ^(١١)، وَمَا أَصَغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ
 مَصَائِخُ الْأَسْمَاعِ^(١٢)، وَمَصَائِفُ الذَّرِّ^(١٣) وَمَشَاقِي الْهُوَامِ^(١٤) وَرَجَعَ الْحَنِينِ

غاية (١) العقابيل الشدائد جمع عقبولة بضم العين . والفاقة الفقر (٢) الفرج جمع فرجة وهي التنصى من الهم (٣) جمع ترح بالتحريك الغم والهلاك (٤) حبالها (٥) خالجا جازبا لاشطانها جمع شطن كسب: الحبل الطويل، شبه به الأعمار الطويلة (٦) المرائر جمع صهيرة الحبل يقتل على أكثر من طاق أو الشديد القتل . والاقران جمع قرن بالتحريك وهو الحبل يجمع به بعبران، وذكرة لقوته أيضا . واطافة المرائر للاقران بعد استعمالها في الشديدة بلا قيد أن تكون حبالا (٧) التخافت المكالة سرا (٨) رجم الظنون ما يخطر على القلب أنه وقع أو يصح أن يقع بلا برهان (٩) العقد جمع عقدة ما يرتبط القلب بتصديقه لا يصدق نقيضه ولا يتوهمه . والعزيمات جمع عزيمة ما يوجب البرهان الشرعي أو العقلي تصديقه والعمل به (١٠) جمع مسروق مكان مسارقة النظر أو زمانها أو البواعث عليها أو فلان يسارق فلانا النظر أى ينتظر منه غفلة فينظر اليه . والايماض اللمعان وهو أحق أن ينسب الى العيون لا الى الجفون، ونسبت الى الجفون لانه ينبعث من بينها (١١) ضمنته حوته . والاكنان جمع كن كل ما يستتر فيه . وغيابات النيوب أعماقها (١٢) استراق الكلام استماعه خفية . والمصايخ جمع مصاخ مكان الاصاخة وهو ثقبه الاذن (١٣) صغار النمل ، ومصائفها محل اقامتها فى الصيف ، وهو وما بعده عطف على ضمائر المضميرين (١٤) مشايقها محل اقامتها فى الشتاء

مِنَ الْمُؤَلَّهَاتِ ^(١) وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ ^(٢). وَمُنْفَسِحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَايِجِ غُلْفِ
 الْأَكْمَامِ ^(٣)، وَمُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غَيْرَانِ الْجِبَالِ وَأَوْدِيَّتَيْهَا ^(٤). وَمُخْتَبَأِ
 الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَالْحَيْتَيْهَا ^(٥)، وَمَغْرَزِ الْأُورَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ ^(٦)،
 وَمَحَطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ ^(٧)، وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَاجِمِهَا.
 وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتْرَاكِهَا. وَمَاتَسِفِي الْأَعَاصِيرِ بِذُيُولِهَا ^(٨) وَتَعْفُو
 الْأَمْطَارِ بِسُيُولِهَا ^(٩). وَعَوْمِ نَبَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرَّمَالِ ^(١٠)، وَمُسْتَقَرِّ
 ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ بِذُرَى سَنَاخِيْبِ الْجِبَالِ ^(١١)، وَتَغْرِيدِ ذَوَاتِ الْمَنْطِقِ فِي
 دِيَابِجِرِ الْأَوْكَارِ ^(١٢)، وَمَا أَوْعَبَتْهُ الْأَصْدَافُ ^(١٣)، وَحَضَنْتْ عَلَيْهِ أَمْوَاجُ
 الْبِحَارِ ^(١٤)

(١) الحزينات ، ورجع الحنين تردده (٢) الهمس أخفى ما يكون من صوت القدم
 على الأرض (٣) منفسح الثمرة مكان نموها من الولايج جمع وليجة بمعنى البطانة
 الداخلية . والغلف جمع غلاف . والاكمام جمع كم بالكسر وهو غطاء النوار ووعاء
 الطلع (٤) منقمع الوحوش موضع انقاعها أى اختفائها. والغيران جمع غار (٥) سوق
 جمع ساق أسفل الشجرة تقوم عليه فروعها . والاحية جمع لحاء قشر الشجرة
 (٦) الفصون (٧) الامشاج النطف . سميت أمشاجا - جمع مشيج - من مشج اذا
 خلط ، لانها مخلطة من جراثيم مختلفة كل منها يصلح لتكوين عضو من أعضاء البدن.
 ومسارب الاصلاب ما يتسرب المني فيها عند نزوله أو عند تكونه (٨) سفت الريح
 التراب ذرته أو جلته . والاعاصير جمع اعصار ريح تثير السحاب أو تقوم على الأرض
 كالعمود (٩) تعفو تمحو (١٠) الكثبان جمع كثيب : التل (١١) الذرى جمع ذرة
 أعلى الشيء. والشناخيب رؤوس الجبال (١٢) تغريد الطائر رفع صوته بالغناء وهو نطقة.
 والديابجر المظامة (١٣) أو عبته جمعه (١٤) حضنت عليه ربه فتولدت في حضنها كالغنبر

وَمَا غَشِيَتْهُ سُدْفَةٌ لَيْلٍ^(١) أَوْ ذَرٌّ عَلَيْهِ شَارِقُ نَهَارٍ^(٢). وَمَا أَعْتَقَبَتْ عَلَيْهِ
 أَطْبَاقُ الدِّيَابِجِيرِ^(٣) وَسُبْحَاتُ النُّورِ. وَأَثَرُ كُلِّ خَطْوَةٍ. وَحِسُّ كُلِّ حَرَكَةٍ
 وَرَجْعُ كُلِّ كَلِمَةٍ. وَتَحْرِيكُ كُلِّ شَفَةِ، وَمُسْتَقَرُّ كُلِّ نَسَمَةٍ، وَمُنْقَالِ كُلِّ
 ذَرَّةٍ، وَهَمَاهِمِ كُلِّ نَفْسٍ هَامَةٍ^(٤). وَمَا عَلَيْهَا مِنْ ثَمَرِ شَجَرَةٍ^(٥)، أَوْ سَاقِطِ
 وَرَقَةٍ أَوْ قَرَارَةٍ نُظْفَةٍ^(٦) أَوْ نَقَاعَةٍ دِيمٍ وَمُضْغَةٍ^(٧). أَوْ نَاشِئَةِ خَلْقٍ وَسَلَالَةٍ.
 لَمْ تَلْحَقْهُ فِي ذَلِكَ كُفَّةٌ. وَلَا أَعْتَرَضَتْهُ فِي حِفْظِ مَا أبتَدَعَهُ مِنْ خَلْقِهِ
 عَارِضَةٌ^(٨). وَلَا أَعْتَوَرَتْهُ فِي تَنْفِيذِ الْأُمُورِ وَتَدَابِيرِ الْمَخْلُوقِينَ مَلَالَةٌ
 وَلَا فِثْرَةٌ^(٩). بَلْ نَفَذَ فِيهِمْ عِلْمَهُ، وَأَخْصَاهُمْ عَدُوَّهُ، وَسَعَاهُمْ عَدْلَهُ، وَغَمَّرَهُمْ
 فَضْلَهُ مَعَ تَقْصِيرِهِمْ عَنْ كُنْهِ مَا هُوَ أَهْلُهُ.

اللَّهُمَّ أَنْتَ أَهْلُ الْوَصْفِ الْجَمِيلِ وَالْتَعْدَادِ الْكَثِيرِ^(١٠). إِنْ تَوَمَّلْ
 فَخَيْرٌ مُوَمَّلٍ، وَإِنْ تُرْجَعْ فَأَكْرَمُ مَرْجُوعٍ. اللَّهُمَّ وَقَدْ بَسَطْتَ لِي فِيمَا
 لَا أَمْدَحُ بِهِ غَيْرَكَ، وَلَا أُثْنِي بِهِ عَلَى أَحَدٍ سِوَاكَ، وَلَا أُوَجِّهُهُ إِلَى مَعَادِنِ

ونحوه (١) سدقةظامة (٢) ذر طلع (٣) اعتقبت تعاقبت: وتوالت. والاطباق الاغطية.
 والديابجير الظلمات. وسبحات النور درجاته وأطواره (٤) هماهم: هموم مجاز من الهمهمة
 ترديد الصوت في الصدر من الهم (٥) عليها أى على الأرض (٦) قرارتها مقرها
 (٧) نقاعة عطف على نظفة. ونقاعة الدم ما ينقع منه في أجزاء البدن. والمضغة عطف
 على نقاعة أى يعلم مقر جميع ذلك (٨) هى ما يعترض العامل فيمنعه عن عمله
 (٩) اعتورته تداولته وتناولته (١٠) المبالغة في عدكالاتك الى ما لا ينتهى

الْخَيْبَةِ وَمَوَاضِعِ الرِّيْبَةِ ^(١) . وَعَدَلْتُ بِلِسَانِي عَنْ مَدَائِحِ الْأَدَمِيِّينَ .
وَالشَّاءَ عَلَى السَّرْبُوبِيِّينَ الْمَخْلُوقِينَ . اللَّهُمَّ وَلِكُلِّ مَنِّ عَلَى مَنْ أُنْتَى عَلَيْهِ
مَشُوبَةٌ ^(٢) مِنْ جَزَاءٍ أَوْ عَارِفَةٍ مِنْ عَطَاءٍ ، وَقَدْ رَجَوْتُكَ دَلِيلًا عَلَى ذَخَائِرِ
الرَّحْمَةِ وَكُنُوزِ الْمَغْفِرَةِ . اللَّهُمَّ وَهَذَا مَقَامٌ مِنْ أَوْرَدِكَ بِالتَّوْحِيدِ الَّذِي
هُوَ لَكَ وَلَمْ يَرْمُسْتَحِقًّا لِهَذِهِ الْمَحَامِدِ وَالْمَدَائِحِ غَيْرَكَ . وَبِي فَاقَةٌ إِلَيْكَ
لَا يَجْبُرُ مَسْكَنَتَهَا إِلَّا فَضْلُكَ وَلَا يَنْعَشُ مِنْ خَلَّتْهَا إِلَّا مَنُّكَ وَجُودُكَ ^(٣) ،
فَهَبْ لَنَا فِي هَذَا الْمَقَامِ رِضَاكَ ، وَأَغْنِنَا عَنْ مَدِّ الْأَيْدِي إِلَى سِوَاكَ إِنَّكَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

لَمَّا أُرِيدَ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

دَعُونِي وَالتَّمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَالْوَانُ .
لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ ^(٤) . وَإِنَّ الْأَفَاقَ قَدْ أَغَامَتُ
وَالْمَحَجَّةَ ^(٥) قَدْ تَنَكَّرَتْ . وَأَعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ

(١) هم المخلقون (٢) ثواب وجزاء (٣) الخلة بالفتح الفقر . والمن الاحسان (٤) لانصبر
له ولا نطيق احتماله (٥) غطيت بالنعيم . والمحجة الطريق المستقيمة . تنكرت أى تغيرت
علامها فصارت مجهولة، وذلك أن الاطباع كانت قد تنهت في كثير من الناس على عهد

وَلَمْ أَضْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتَبِ الْعَائِبِ. وَإِنْ تَرَكَتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ
وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعُكُمْ لِمَنْ وَلِيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ. وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا
خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا النَّاسُ. فَأَنَا فَقَّاتُ عَيْنِ الْفِتْنَةِ^(١)، وَلَمْ تَكُنْ لِيَجْرَأُ
عَلَيْهَا أَحَدٌ غَيْرِي بَعْدَ أَنْ مَاجَ غَيْبَهُمَا^(٢) وَأَشْتَدَّ كَلْبُهُمَا^(٣). فَاسْأَلُونِي قَبْلَ
أَنْ تَفْقِدُونِي. فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَسْأَلُونِي عَنْ سِيءٍ فِيمَا بَيْنَكُمْ^(٤)
وَبَيْنَ السَّاعَةِ، وَلَا عَنْ فِتْنَةٍ تَهْدِي مِائَةً وَتُضِلُّ مِائَةً إِلَّا أَنْبَأْتُكُمْ بِنَاعِقِهَا^(٥)
وَقَائِدِهَا وَسَائِقِهَا، وَمُنَاحِ رِكَابِهَا وَمَحَطِّ رِحَالِهَا، وَمَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَهْلِهَا قَتْلًا،

عُثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَا نَالُوا مِنْ تَفْضِيلِهِمْ بِالْعَطَاءِ فَلَا يَسْهَلُ عَلَيْهِمْ فِيمَا بَعْدَ أَنْ يَكُونُوا
فِي مَسَاوَاةٍ مَعَ غَيْرِهِمْ، فَلَوْ تَنَاوَلَهُمُ الْعَدْلُ انْفَلَتُوا مِنْهُ وَطَلَبُوا طَائِفَةَ الْفِتْنَةِ طَمَعًا فِي
نَيْلِ رَغْبَاتِهِمْ، وَأَوْلَتْكَ هُمْ أَغْلِبَ الرُّؤْسَاءِ فِي الْقَوْمِ، فَإِنْ أَقْرَهُمُ الْإِمَامُ عَلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ
مِنَ الْإِمْتِيَازِ فَقَدْ أَتَى ظُلْمًا وَخَالَفَ شُرْعًا، وَالنَّاقِمُونَ عَلَى عُثْمَانَ قَائِمُونَ عَلَى الْمَطَالِبَةِ
بِالنِّصْفَةِ إِنْ لَمْ يَنْالُوها تَحْرُشُوا لِلْفِتْنَةِ، فَأَيْنَ انْتَجَحَ لِلْوَصُولِ إِلَى الْحَقِّ عَلَى أَمْنٍ مِنَ الْفِتْنِ.
وَقَدْ كَانَ بَعْدَ بَيْعَتِهِ مَا تَفَرَسَ بِهِ قَبْلَهَا (١) شَقَقْتُهَا وَقَلَعْتُهَا تَمْثِيلًا لِتَغْلِبَهُ عَلَيْهَا، وَذَلِكَ
كَانَ بَعْدَ انْقِضَاءِ أَمْرِ النُّهْرَوَانِ وَتَغْلِبَهُ عَلَى الْخَوَارِجِ (٢) التَّغْيِيبِ الظَّالِمَةِ. وَمَوْجِبُهَا
شَهْوَهَا وَامْتِدَادُهَا (٣) السُّكْبُ مَحْرُكَةٌ: دَاءٌ مَعْرُوفٌ يَصِيبُ الْكِلَابَ، فَكُلُّ مَنْ عَضْتَهُ
أَصِيبُ بِهِ خَيْرٌ وَمَاتَ، شَبِهَ بِهِ اشْتِدَادُ الْفِتْنَةِ حَتَّى لَا تَضِيبُ أَحَدًا إِلَّا أَهْلَكَتَهُ (٤) الدَّاعِي

وَيَمُوتُ مِنْهُمْ مَوْتًا . وَلَوْ قَدْ قَدَّ تُوْنِي وَنَزَلَتْ بِكُمْ كَرَاهِيَةُ الْأُمُورِ (١)
 وَحَوَازِبُ الْخُطُوبِ (٢) لَأَطْرَقَ كَثِيرٌ مِنَ السَّائِلِينَ وَفَشَلَ كَثِيرٌ مِنَ
 الْمَسْئُولِينَ . وَذَلِكَ إِذَا قَلَصَتْ حَرُّكُمْ (٣) وَشَمَرَتْ عَنْ سَاقٍ ، وَصَاقَتْ
 الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ ضَيْقًا تَسْتَطِيلُونَ مَعَهُ أَيَّامَ الْبَلَاءِ عَلَيْكُمْ حَتَّى يَفْتَحَ
 اللَّهُ لِبَقِيَّةِ الْأَبْرَارِ مِنْكُمْ . إِنَّ الْفِتْنَ إِذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ (٤) وَإِذَا أُذْبِرَتْ
 تَبَّهَتْ (٥) . يَنْكُرْنَ مُقْبِلَاتٍ وَيُعْرِفْنَ مُذْبِرَاتٍ . يَحْمِنُ حَوْلَ الرِّيَّاحِ يُصِيبَنَّ
 بَلَدًا وَيُخْطِئَنَّ بَلَدًا . أَلَا إِنَّ أَخُوفَ الْفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي
 أُمِيَّةَ ، فَإِنَّهَا فِتْنَةٌ عَمِيَاءُ مُظْلِمَةٌ عَمَّتْ خُطَّتْهَا (٦) وَخَصَّتْ بَلِيَّتَهَا ، وَأَصَابَ
 الْبَلَاءَ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا (٧) ، وَأَخْطَأَ الْبَلَاءَ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا . وَأَيْمُ اللَّهِ لَتَجِدُنَّ
 بَنِي أُمِيَّةَ لَكُمْ أَرْبَابَ سُوءٍ بَعْدِي . كَالنَّابِ الضَّرُّوسِ (٨) تَعْدِمُ فِيهَا
 وَتَخْبِطُ بِيَدِهَا ، وَتَزِينُ بِرِجْلِهَا ، وَتَمْنَعُ دَرَّهَا . لَا يَزَالُونَ بِكُمْ حَتَّى لَا
 يَبْقَى كَوَا مِنْكُمْ إِلَّا نَافِعًا لَهُمْ أَوْ غَيْرَ ضَائِرٍ بِهِمْ . وَلَا يَزَالُ بِلَاؤُهُمْ حَتَّى

إليها ، من نطق بغنمه صاح بها لتجتمع (١) الكراهية جمع كرهية (٢) الحوازب جمع
 حازب وهو الأمر الشديد، حزه الأمر إذا اشتد عليه (٣) قلصت بتشديد اللام تدامت
 واستمرت . وتخفيفها وثبت (٤) اشتبه فيها الحق بالباطل (٥) لأنها تعرف بعد
 انقضائها وتنكشف حقيقتها فتكون عبرة (٦) الخطة بالضم الأمر أى شمل أمرها
 لأنها رئاسة عامة . وخصت بليتها آل البيت لأنها اغتصاب لحقهم (٧) من عرف الحق
 فيها نزل به بلاء الانتقام من بني أمية (٨) الناب الناقة المسنة . والضروس السبئية

لَا يَكُونُ انْتِصَارُ أَحَدِكُمْ مِنْهُمْ إِلَّا كَانَتْصَارِ الْعَبْدِ مِنْ رَبِّهِ . وَالصَّاحِبِ
 مِنْ مُسْتَضْحِيهِ ^(١) . تَرُدُّ عَلَيْكُمْ فِتْنَتَهُمْ شَوْهَاءَ مَخْشِيَةً ^(٢) وَقَطْعًا جَاهِلِيَّةً .
 لَيْسَ فِيهَا مَنَارٌ هُدًى ، وَلَا عِلْمٌ يُرَى ^(٣) نَحْنُ أَهْلَ الْبَيْتِ مِنْهَا بِعَنْجَاةٍ ^(٤)
 وَلَسْنَا فِيهَا بِدُعَاةٍ . ثُمَّ يُفْرَجُهَا اللَّهُ عَنْكُمْ كَتَفْرِيجِ الْأَدِيمِ ^(٥) . بَعْنَ
 يَسُومُهُمْ خَسْفًا ^(٦) وَيَسُوقُهُمْ عُنْفًا ، وَيَسْقِيهِمْ بِكَأْسٍ مُصَبَّرَةٍ ^(٧) لَا يُعْطِيهِمْ
 إِلَّا الْأُسَيْفَ . وَلَا يُجْلِسُهُمْ إِلَّا الْخَوْفَ ^(٨) . فَعِنْدَ ذَلِكَ تَوَدُّ قُرَيْشٌ بِالذُّنْيَا
 وَمَا فِيهَا لَوْ يَرَوْنِي مَقَامًا وَاحِدًا وَلَوْ قَدَرَ جَزْرٌ جَزُورٍ ^(٩) لِأَقْبَلَ مِنْهُمْ
 مَا أَطْلَبُ الْيَوْمَ بَعْضَهُ فَلَا يُعْطُونِي

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

فَتَبَارَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا يَبْلُغُهُ بُعْدُ الْهِمَمِ . وَلَا يَنَالُهُ حُسْنُ الْفِطَنِ .
 الْأَوَّلُ الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ فَيَنْتَهِي . وَلَا آخِرَ لَهُ فَيَنْقُضِي (مِنْهَا فِي وَصْفِ

الخلق تعض حالباً . وتعذب من عذب الفرس إذا أكل بجفاء أو عض . وتزبن أي تضرب .
 ودرها لبنها . والمراد خيرها (١) التابع من متبوعه ، أي انتصار الأذلاء وما هو بانتصار
 (٢) شوهاء قبيحة المنظر . ومخشية مخوفة مرعبة (٣) دليل يهتدى به (٤) بمكان
 النجاة من أمها (٥) كما يسلخ الجلد عن اللحم (٦) يلزمهم ذلاً . وقوله بمن متعلق
 يفرجها (٧) مملوءة إلى اصبارها جمع صبر بالضم والكسر بمعنى الحرف أي إلى
 رأسها (٨) من أحلس البعير إذا ألبسه الحلس بكسر الحاء وهو كساء يوضع على
 ظهره تحت البرذعة ، أي لا يكسوهم الاخوفا (٩) الجزور الناقة المجزورة ، أو هو البعير

الأنبياء) فَاسْتَوْدَعَهُمْ فِي أَفْضَلِ مُسْتَوْدِعٍ، وَأَقْرَهُمْ فِي خَيْرِ مُسْتَقَرٍّ.
 تَنَاسَخْتَهُمْ كَرَامِ الْأَصْلَابِ^(١) إِلَى مُطَهَّرَاتِ الْأَرْحَامِ. كُلَّمَا مَضَى مِنْهُمْ
 سَلَفٌ قَامَ مِنْهُمْ بَدِينِ اللَّهِ خَلْفٌ. حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ
 إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِنِ مَنِيبًا^(٢) وَأَعَزَّ
 الْأُرُومَاتِ مَغْرِبًا^(٣). مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَ مِنْهَا أَنْبِيَاءُهُ^(٤) وَانْتَخَبَ
 مِنْهَا أَمْنَاءُهُ^(٥). عِثْرَتُهُ خَيْرُ الْعِثْرِ^(٦)، وَأَسْرَتُهُ خَيْرُ الْأَسْرِ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ
 الشَّجَرِ. نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ وَبَسَقَتْ فِي كَرِيمٍ^(٧)، لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ وَثَمَرَةٌ
 لَا تُنَالُ. فَهُوَ إِمَامٌ مِنْ أَنْتَى وَبَصِيرَةٌ مِنْ أُهُتْدَى. سِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ.
 وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمَعُهُ. سِيرَتُهُ الْقَصْدُ^(٨) وَسُنَّتُهُ
 الرُّشْدُ. وَكَلَامُهُ الْفَصْلُ. وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ. أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ
 مِنَ الرُّسُلِ^(٩)، وَهَفْوَةٍ عَنِ الْعَمَلِ^(١٠)، وَغَبَاوَةٍ مِنَ الْأُمَمِ. اعْمَلُوا رَحِمَكُمُ

مطلقاً، أو الشاة المذبوحة، أي ولومدة ذبح البعير أو الشاة (١) تناسختهم تناقلتهم
 (٢) كمجلس موضع النبات ينبت فيه (٣) الأرومات جمع أرومة الأصل. والمغرس
 موضع الغرس (٤) صدع فلانا قصده لكرمه، أي اختصهم بالنبوة من بين فروعها
 وهي شجرة ابراهيم عليه السلام (٥) انتخب اختار (٦) عثرته آل بيته. وامرة الرجل
 رهطه الاذنون (٧) بسقت ارتفعت (٨) الاستقامة (٩) الفترة الزمان بين الرسولين
 (١٠) هفوة زلة وانحراف من الناس عن العمل بما أمر الله على السنة الأنبياء السابقين

اللَّهُ عَلَىٰ أَعْلَامٍ يَدِينُهُ . فَالطَّرِيقُ نَهْجٌ ^(١) يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ . وَأَنْتُمْ فِي دَارِ مُسْتَعْتَبٍ عَلَىٰ مَهَلٍ وَفَرَاغٍ ^(٢) . وَالصُّحُفُ مَنْشُورَةٌ . وَالْأَقْلَامُ جَارِيَةٌ . وَالْأَبْدَانُ صَحِيحَةٌ . وَالْأَلْسُنُ مُطْلَقَةٌ . وَالتَّوْبَةُ مَسْمُوعَةٌ . وَالْأَعْمَالُ مَقْبُولَةٌ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضَلَالٌ فِي حَيْرَةٍ . وَخَائِطُونَ فِي فِتْنَةٍ . قَدْ اسْتَهْوَتْهُمْ الْأَهْوَاءُ ، وَأَسْتَزَلَّتْهُمْ الْكِبْرِيَاءُ ^(٣) ، وَأَسْتَخَفَّتْهُمْ الْجَاهِلِيَّةُ الْجُهْلَاءُ ^(٤) . حَيَارَىٰ فِي زِلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ ، وَبَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ . فَبَالَغَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي النَّصِيحَةِ ، وَمَضَىٰ عَلَى الطَّرِيقَةِ ، وَدَعَا إِلَى الْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ أُخْرَى

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَوَّلِ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ . وَالْآخِرِ فَلَا شَيْءَ بَعْدَهُ . وَالظَّاهِرِ فَلَا شَيْءَ فَوْقَهُ . وَالْبَاطِنِ فَلَا شَيْءَ دُونَهُ (مِنْهَا فِي ذِكْرِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ

(١) واضح قويم . ويدعو إلى دار السلام يوصل إليها (٢) مستعجب بفتح التاء ين طلب العتبى . أى الرضاء من الله بالأعمال النافعة (٣) استزلتهم أدت بهم للزلل والسقوط فى المضار ، وتأنيت الفعل على تأويل أن الكبرياء صفة . وفى رواية واستزلهم الكبراء أى أضلهم كبرائهم وسادتهم (٤) استخفقتهم طيشتهم . والجاهلية حالة العرب قبل نبيهم

عَلَيْهِ وَآلِهِ) مُسْتَقَرُّهُ خَيْرٌ مُسْتَقَرٍّ . وَمَنْبَتُهُ أَشْرَفُ مَنْبَتٍ . فِي مَعَادِنِ
الْكَرَامَةِ ، وَمَمَاهِدِ السَّلَامَةِ ^(١) . قَدْ صُرِفَتْ نَحْوُهُ أَفْعَدَةُ الْأَبْرَارِ ، وَتُنْبِتُ
إِلَيْهِ أَرْزَمَةُ الْأَبْصَارِ ^(٢) . دَفَنَ بِهِ الضَّغَائِنِ ^(٣) وَأَطْفَأَ بِهِ الشَّوَائِرِ ^(٤) . أَلْفَ بِهِ
إِخْوَانًا ، وَفَرَّقَ بِهِ أَقْرَانًا ^(٥) . أَعَزَّ بِهِ الذَّلَّةَ ^(٦) ، وَأَذَلَّ بِهِ الْعِزَّةَ . كَلَامُهُ
بَيَانٌ وَصَمْتُهُ لِسَانٌ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَلَكِنَّ أُمَّهَلَ الظَّالِمِ فَلَنْ يَفُوتَ أَخْذُهُ ^(٧) . وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصَادِ عَلَى مَجَازِ
طَرِيقِهِ . وَبِمَوْضِعِ الشَّجَى مِنْ مَسَاغِ رَيْقِهِ ^(٨) . أَمَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
لَيُظْهَرَنَّ هُوَ لِأَيِّ الْقَوْمِ عَلَيْكُمْ ، لَيْسَ لِأَنَّهُمْ أَوْلَى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ ، وَلَكِنْ
لِإِسْرَاعِهِمْ إِلَى بَاطِلِ صَاحِبِهِمْ وَإِبْطَائِكُمْ عَنْ حَقِّي . وَلَقَدْ أَصْبَحَتْ

العلم الاسلامي . والجلاء وصف لها للمبالغة (١) الماهد جمع ماهد كقعد ما يمد أي يبسط
فيه الفراش ونحوه، أي انه ولد في أسلم موضع وأتقاه من دنس السفاح (٢) الأزمة
كأزمة جمع زمام . وانشاء الأزمة اليه عبارة عن تحوّلها نحوه (٣) الاحقاد، فهو رسول
الالفة، وأهل دينه المتآلفون المتعاونون على الخير . ومن لم يكن في عروة الالفة منهم
فهو - والله أعلم - خارج عنهم (٤) جمع نائرة وهي العداوة الوائبة بصاحبها على أخيه
ليضره ان لم يقتله (٥) وفرق به أقران الالفة على الشرك (٦) ذلة الضعفاء من أهل
الفضل المستترين بحجب الجول، وأذل به عزة الشرك والظلم والعدوان (٧) لا يذهب
عنه أن يأخذه (٨) الشجي ما يعترض في الحلق من عظم وغيره . ومساع الريق عمره

الْأُمُّ تَخَافُ ظُلْمَ رُعَاتِهَا . وَأَصْبَحَتْ أَخْفُ ظُلْمِ رَعِيَّتِي . اسْتَنْفَرْتُكُمْ
لِلْجِهَادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا . وَأَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا ، وَدَعَوْتُكُمْ سِرًّا وَجَهْرًا
فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا ، وَلَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا . أَشْهُودُ كَغِيَابِ^(١) وَعَيْدِ
كَأَرْبَابٍ ؟ أَتَلُو عَلَيْنَا الْحُكْمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْهَا . وَأَعْظُمُ بِالْمَوْعِظَةِ
الْبَالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْهَا . وَأَحْشُكُمْ عَلَى جِهَادِ أَهْلِ الْبَيْتِ فَمَا آتَى عَلَى آخِرِ
الْقَوْلِ حَتَّى أَرَاكُمْ مُتَفَرِّقِينَ أَيَادِي سَبَا^(٢) تَرْجِعُونَ إِلَى مَجَالِسِكُمْ
وَتَتَخَادَعُونَ عَنِ مَوَاعِظِكُمْ . أَقَوْمُكُمْ غُدُوَّةً وَتَرْجِعُونَ إِلَى عَشِيَّةً
كَظَهَرِ الْحَيَّةِ^(٣) ، عَجَزَ الْمُقَوْمُ وَأَعْضَلَ الْمُقَوْمُ^(٤)

أَيُّهَا الشَّاهِدَةُ أَبْدَانُهُمْ . الْغَائِبَةُ عُقُولُهُمْ . الْمُخْتَلِفَةُ أَهْوَاؤُهُمْ .
الْمُبْتَلَى بِهِمْ أَمْرَاؤُهُمْ . صَاحِبِكُمْ يُطِيعُ اللَّهَ وَأَنْتُمْ تَعْصُونَ . وَصَاحِبُ
أَهْلِ الشَّامِ يَعْصِي اللَّهَ وَهُمْ يُطِيعُونَ . لَوَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ مُعَاوِيَةَ صَارَ قِنِي
بِكُمْ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالدَّرْهِمِ فَأَخَذَ مِنِّي عَشْرَةَ مِنْكُمْ وَأَعْطَانِي رَجُلًا
مِنْهُمْ . يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ مَنِيَتْ بِكُمْ بِسَلَاتٍ وَأَنْتَيْنِ ؛ ضَمُّ ذَوُ وَأَسْمَاعِ ،

من الخلق . والكلام تمثيل لقرب السطوة الاطمية من الظالمين (١) شهود جمع شاهد
بمعنى الحاضر . وغياب جمع غائب (٢) قالوا ان سبأ هو أبو عرب اليمن كان له
عشرة اولاد جعل منهم ستة يمينا له وأربعة شمالا تشبها لهم بالدين ، ثم تفرق اولئك
الاولاد أشد التفرق (٣) القوس (٤) أعضل استعصى واستعصب

وَبِكُمْ ذَوُو كَلَامٍ ، وَتُهْمَى ذَوُو أَبْصَارٍ . لَا أُحْرَأُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقَاءِ ^(١) وَلَا
 إِخْوَانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلَاءِ . تَرَبَّتْ أَيْدِيكُمْ . يَا أَشْبَاهَ الْإِبِلِ غَابَ عَنْهَا رِعَايَتُهَا
 كُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ جَانِبٍ آخَرَ . وَاللَّهِ لَكَأَنِّي بِكُمْ فِيمَا
 إِخَالَ ^(٢) أَنْ لَوْ حَمَسَ الْوَعْيَى وَحَمَى الضَّرَابُ وَقَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ
 أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الْمَرْأَةِ عَنْ قُبُلِهَا ^(٣) . وَإِنِّي لَعَلَى يَنِينَةٍ مِنْ رَبِّي ، وَمِنْهَاجٍ
 مِنْ نَبِيِّ . وَإِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاصِحِ الْقَطْعَةَ لِقَطَا ^(٤) . انظُرُوا أَهْلَ
 بَيْتِ نَبِيِّكُمْ فَالزُّمُوا سَمْتَهُمْ ^(٥) وَاتَّبِعُوا أَمْرَهُمْ فَلَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ هُدًى ،
 وَلَنْ يُعِيدُوكُمْ فِي رَدًى . فَإِنْ لَبَدُوا فَالْبَدُوا ^(٦) وَإِنْ نَهَضُوا فَانْهَضُوا .
 وَلَا تَسْبِقُوهُمْ فَتَضِلُّوا ، وَلَا تَتَأَخَّرُوا عَنْهُمْ فَتَهْلِكُوا . لَقَدْ رَأَيْتُ
 أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَمَا أَرَى أَحَدًا يُشْبِهُهُمْ ، ^(٧) لَقَدْ
 كَانُوا يُصْبِحُونَ شُعْنًا غَيْرًا ^(٧) وَقَدْ بَاتُوا سُجْدًا وَقِيَامًا يَرَاوِحُونَ بَيْنَ

(١) هاته وما بعدها هما الثنتان، وما قبلها هي الثلاثة (٢) اخال أظن . وحس كفرح اشتد .
 والوعى الحرب (٣) انفراج المرأة عن قبلها عند الولادة أو عندما يشرع عليها سلاح . والمشابهة
 في العجز والدناءة في العمل (٤) اللقط أخذ الشيء من الأرض . وإنما سمي اتباعه لمنهاج
 الحق لقطا لأن الحق واحد والباطل ألوان مختلفة، فهو يلتقط الحق من بين ضروب
 الباطل (٥) السميت بالفتح طريقهم أو حالهم أو قصدهم (٦) لبد كنصر أقام، أى إن
 أقاموا فأقيموا (٧) شعنا جمع أشعث هو الغبر الرأس . والغبر جمع أغبر، والمراد أنهم

(*) في بعض النسخ « فا أرى أحدا منهم يشبهه »

جِبَاهِهِمْ وَخُدُودِهِمْ^(١) وَيَقْفُونَ عَلَى مِثْلِ الْجَمْرِ مِنْ ذِكْرِ مَعَادِهِمْ . كَانَ
بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ رُكْبَ الْعِمْرَى^(٢) مِنْ طُولِ سُجُودِهِمْ . إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ
هَمَلَتْ أَعْيُنُهُمْ حَتَّى تَبْلُجُ بِرُؤُوسِهِمْ . وَمَادُوا كَمَا يَمِيدُ الشَّجَرُ يَوْمَ الرِّيحِ
الْمَاصِفِ خَوْفًا^(٣) مِنَ الْعِقَابِ وَرَجَاءِ الثَّوَابِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَاللَّهِ لَا يَزَالُونَ حَتَّى لَا يَدْعُوا لِلَّهِ مُحَرَّمًا إِلَّا اسْتَحَلُّوهُ^(٤) وَلَا
عَقْدًا إِلَّا أَحَلُّوهُ . وَحَتَّى لَا يَبْقَى بَيْتٌ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا دَخَلَهُ
ظُلْمُهُمْ^(٥) وَنَبَأَ بِهِ سُوءَ رَعِيهِمْ^(٦) وَحَتَّى يَقُومَ أَلْبَاكِيَانِ يَبْكِيَانِ
بَاكٍ يَبْكِي لِدِينِهِ وَبَاكٍ يَبْكِي لِدُنْيَاةٍ . وَحَتَّى تَكُونَ نُصْرَةٌ أَحَدِكُمْ

كانوا متقشفين (١) المراوحة بين العملين أن يعمل هذا مرة، وهذا مرة، وبين الرجلين أن
يقوم بالعمل كل منها مرة، وبين جباههم وخدودهم أن يضعوا الخدود مرة والجباه أخرى
على الأرض خضوعاً لله وسجوداً (٢) ركب جمع ركة موصل الساق من الرجل
بالفخذ، وإنما خص ركب العمري لبيوستها واضطرابها من كثرة الحركة، أي أنهم لطول
سجودهم يطول سهودهم، وكأن بين أعينهم جسم خشن يدور فيها فيمنعهم عن
النوم والاستراحة (٣) مادوا اضطربوا وارتعدوا (٤) الكلام في بني أمية . والمحرم
ما حرمه الله . واستحلاله استباحته (٥) بيوت المدر المبنية من طوب وحجر ونحوها،
وبيوت الوبر الخيام (٦) أصله من نباح المئذل إذا لم يوافقها فارتحل عنه، وإن البيوت
تستوبل سوء الحكومة فتأخذ عنه منجاة فيخسر العمران، ولا تنبأ الحكومة الظلمة

مِنْ أَحَدِهِمْ كَنُصْرَةِ الْعَبْدِ مِنْ سَيِّدِهِ . إِذَا شَهِدَ أَطَاعَهُ ، وَإِذَا غَابَ
اعْتَابَهُ . وَحَتَّى يَكُونَ أَعْظَمُكُمْ فِيهَا غَنَلَهُ أَحْسَنُكُمْ بِاللَّهِ ظَنًّا . فَإِنْ
أَتَاكُمْ اللَّهُ بِعَافِيَةٍ فَاقْبَلُوهَا . وَإِنْ أُبْتَلِيتُمْ فَاصْبِرُوا . فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

تَحْمَدُهُ عَلَى مَا كَانَ وَنَسْتَعِينُهُ مِنْ أَمْرِنَا عَلَى مَا يَكُونُ . وَنَسَّأَلُهُ
الْمُعَافَاةَ فِي الْأَذْيَانِ كَمَا نَسَّأَلُهُ الْمُعَافَاةَ فِي الْأَبْدَانِ
عِبَادَ اللَّهِ أَوْصِيكُمْ بِالرَّفْضِ لِهَذِهِ الدُّنْيَا التَّارِكَةِ لَكُمْ وَإِنْ لَمْ
تُحِبُّوا تَرَكُوهَا . وَالْمُبْلِيَةِ لِأَجْسَامِكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ تَجَدِّدِهَا .
فَإِنَّمَا مَثَلُكُمْ وَمَثَلُهَا كَسَفَرٍ سَلَكَوا سَبِيلًا فَكَأَنَّهُمْ قَدْ قَطَعُوهُ (١)
وَأَمْوَالِكُمْ (٢) فَكَأَنَّهُمْ قَدْ بَلَغُوهُ . وَكَمْ عَسَى الْمُجْرِي إِلَى الْغَايَةِ أَنْ
يَجْرِيَ إِلَيْهَا (٣) حَتَّى يَبْلُغَهَا . وَمَا عَسَى أَنْ يَكُونَ بَقَاءٌ مِنْ لَهُ يَوْمٌ
لَا يَعُدُّهُ وَطَالِبٌ حَيْثُ يُحْدُوهُ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يُفَارِقَهَا (٤) فَلَا تَنَافَسُوا

إلا خرابا تنعق فيه فلا يجيبها الا صدى نعيها (١) السفر بفتح فسكون جماعة
المسافرين ، أى انكم فى مسافة العمر كالمسافرين فى مسافة الطريق فلا يلبثون أن
ياتوا على نهايتها لأنها محدودة (٢) أموا قصدوا (٣) الذى يجرى فرسه الى غاية
معلومة أى مقدار من الجرى يلزمه حتى يصل لغايته (٤) يحدوه يتبعه ويسوقه

فِي عِزِّ الدُّنْيَا وَفَخْرِهَا . وَلَا تُعْجَبُوا بِزِينَتِهَا وَنَعِيمِهَا . وَلَا تَجْزَعُوا
مِنْ ضَرَّائِهَا وَبُؤْسِهَا . فَإِنَّ عِزَّهَا وَفَخْرَهَا إِلَى انْقِطَاعٍ . وَإِنَّ زِينَتَهَا
وَنَعِيمَهَا إِلَى زَوَالٍ ، وَضَرَّاءَهَا وَبُؤْسَهَا إِلَى نَفَادٍ ^(١) . وَكُلُّ مُدَّةٍ فِيهَا إِلَى
انْتِهَاءٍ . وَكُلُّ حَيٍّ فِيهَا إِلَى فَنَاءٍ . أَوْلَيْسَ لَكُمْ فِي آثَارِ الْأَوَّلِينَ
مُزْدَجِرٌ ^(٢) ، وَفِي آبَائِكُمُ الْمَاضِينَ تَبْصِرَةٌ وَمُعْتَبَرٌ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ .
أَوْلَمْ تَرَوْا إِلَى الْمَاضِينَ مِنْكُمْ لَا يَرْجِعُونَ . وَإِلَى اتِّخْلَفِ الْبَاقِينَ
لَا يَبْقُونَ . أَوْلَسْتُمْ تَرَوْنَ أَهْلَ الدُّنْيَا يُصْبِحُونَ وَيُمُتُّونَ عَلَى أَحْوَالِ
شَيْءٍ ، فَمَيِّتٌ يُسَكِّي وَآخِرٌ يُعْزِي ، وَصَرِيحٌ مُبْتَلِي . وَعَائِدٌ يَعُودُ وَآخِرٌ
بِنَفْسِهِ يَجُودُ ^(٣) . وَطَالِبٌ لِلدُّنْيَا وَالْمَوْتُ يَطْلُبُهُ . وَعَافِلٌ وَلَيْسَ بِمَفْقُولٍ
عَنْهُ . وَعَلَى أَثَرِ الْمَاضِي مَا يَمْضِي الْبَاقِي

أَلَا فَادْكُمْرُوا هَازِمَ اللَّذَاتِ ، وَمُنْغَصَ الشَّهَوَاتِ ، وَقَاطِعَ
الْأَمْنِيَّاتِ . عِنْدَ الْمَسَاوِرَةِ لِلْأَعْمَالِ الْقَبِيحَةِ ^(٤) . وَأُسْتَعِينُوا اللَّهَ عَلَى آدَاءِ

(١) فناء (٢) مكان للانزجار والارتداع (٣) من جاد بنفسه إذا قارب أن يقضى نحبه كأنه
يسخو بها ويسامها إلى خالفها (٤) عند متعلق بأذكروا . والمسورة الموائبة كأن العمل
القيح لبعده عن ملاءمة الطبع الانساني بالفطرة الالهية ينفر من مقتره كما ينفر
الوحش فلا يصل إليه المغبون إلا بالوثبة عليه وهو في غائلته على مجترمه كالضاريات
من الوحوش فهو يثب على موائبه ليهلكه فما أطف التعير بالمسورة في هذا الموضع

وَأَجِبْ حَقَّهُ . وَمَا لَا يُحْصَى مِنْ أَعْدَادِ نِعَمِهِ وَإِحْسَانِهِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ أُخْرَى

أَلْحَمْدُ لِلَّهِ النَّاشِرِ فِي الْخَلْقِ فَضْلَهُ . وَالْبَاسِطِ فِيهِمْ بِالْجُودِ يَدَهُ .
تَحْمَدُهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ . وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى رِعَايَةِ حُقُوقِهِ . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ
غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . أَرْسَلَهُ بِأَمْرِهِ صَادِعًا ^(١) ، وَبِذِكْرِهِ
نَاطِقًا . فَأَدَّى أَمِينًا وَمَضَى رَشِيدًا . وَخَلَّفَ فِينَا رَايَةَ الْخَلْقِ مَنْ تَقَدَّمَهَا
مَرَقٌ ^(٢) ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا زَهَقٌ ^(٣) . وَمَنْ لَزِمَهَا لِحَقِّ دَلِيلِهَا مَكِيثٌ
الْكَلَامِ ^(٤) . بَطِيءُ الْقِيَامِ ، سَرِيعٌ إِذَا قَامَ . فَإِذَا أَنْتُمْ أَنْتُمْ لَهُ رِقَابِكُمْ
وَأَشْرْتُمْ إِلَيْهِ بِأَصَابِعِكُمْ ، جَاءَهُ الْمَوْتُ فَذَهَبَ بِهِ ، فَلَبِثْتُمْ بَعْدَهُ
مَا شَاءَ اللَّهُ ، حَتَّى يُطْلِعَ اللَّهُ لَكُمْ مَنْ يَجْمَعُكُمْ وَيَضْمُ نَشْرَكُمْ ^(٥) .
فَلَا تَطْمَعُوا فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ ^(٦) ، وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ مُدْبِرٍ . فَإِنَّ الْمُدْبِرَ

(١) قالوا بمجدران الباطل فهادما (٢) خرج عن الدين. والذي يتقدم راية الحق هو
من يزيد على ما شرع الله أعمالا وعقائد يظنها مزيّنة للدين ومتممة له ويسمى بها
بدعة حسنة (٣) اضمحل وهلك (٤) رزين في قوله لا يبادر به عن غير روية،
بطيء القيام لا ينبعث للعمل بالطيش وإنما يأخذ له عدة اتمامه، فإذا أبصر منه وجه
الفوز قام فمضى إليه مسرعا، وكأنه يصف بذلك حال نفسه كرم الله وجهه (٥) يصل
متفرقكم (٦) الاقبال والادبار في الجنتين لا يتواردان على جهة واحدة، فالمقبل بمعنى
المتوجه إلى الأمر الطالب له السامع إليه، والمدبر بمعنى من أدبرت حاله واعترضته الحية

عَسَىٰ أَنْ تَرَلَّ إِحْدَىٰ قَائِمَتَيْهِ ^(١) ، وَتَثْبُتَ الْأُخْرَىٰ وَتَرْجِعَا حَتَّىٰ تَشْبَهَا
جَمِيعًا . أَلَا إِنَّ مَثَلَ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَمَثَلِ نُجُومِ
السَّمَاءِ إِذَا خَوَىٰ نَجْمٌ طَلَعَ نَجْمٌ ^(٢) ، فَكَأَنَّكُمْ قَدْ تَكَامَلْتُمْ مِنَ اللَّهِ
فِيكُمْ الصَّنَائِعُ ، وَأَرَاكُمْ مَا كُنْتُمْ تَأْمَلُونَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ أُخْرَىٰ

الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ . وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ . بِأَوْلِيَّتِهِ وَجَبَ
أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ . وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ . وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السُّرُّ الْإِعْلَانِ وَالْقَلْبُ اللُّسَانَ
أَيْهَا النَّاسُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي ^(٣) ، وَلَا يَسْتَهْوِينَكُمْ عِصْيَانِي ،
وَلَا تَتَرَامُوا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي ^(٤) . فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ
وَبَرَأَ النَّسْمَةَ إِنَّ الَّذِي أَنْبَأَكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ .
مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ وَلَا جَهَلَ السَّمِيعُ . وَلَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ ضَلِيلٍ ^(٥) قَدْ

في عمله وإن كان لم يزل طالبا (١) رجله (٢) خوى غاب (٣) لا يكسبنكم ،
والفعل محذوف أي خسرانا، أي لانشاقوني فيكسبكم الشقاق خسرا، ولا تعصوني
ففيه بكم عصياني في ضلال وحيرة (٤) لا ينظر بعضهم الى بعض تفاصراً بالانكار لما
أقول (٥) ضليل كشرير: شديد الضلال مبالغ في الضلال

نَمَقَ بِالشَّامِ، وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ^(١) فِي ضَوَاحِي كُوفَانٍ^(٢) . فَإِذَا فَفَرَّتْ
فَاغْرِيَّتُهُ^(٣) ، وَأَشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ^(٤) ، وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطَأْتُهُ عَضَّتِ
الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْبَابِهَا ، وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا . وَبَدَأَ مِنَ الْأَيَّامِ
كُلُّوْحَهَا^(٥) ، وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحَهَا^(٦) . فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ^(٧) ، وَقَامَ عَلَى
يَنْعِهِ^(٨) . وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ ، وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ ، عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفَيْنِ
الْمُعْضِلَةِ ، وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ ، وَالْبَحْرِ الْمُتَلَطِّمِ . هَذَا وَكَمْ
يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ^(٩) ، وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ . وَعَنْ قَلِيلٍ
تَلْتَفُ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ^(١٠) ، وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ

(١) من فحس القطا التراب إذا اتخذ فيه الخوصاً بالضم وهو مجنمه، أي المكان الذي يقيم فيه عندما يكون على الأرض، يريد أنه نصب له رايات بحث لها في الأرض مراكز
(٢) هي الكوفة، أي أنه كاد يصل الكوفة حيث إن راياته انتشرت على بعض بلدان من حدودها وهو ما أشار إليه بالضواحي (٣) فغر القم كمنع انفتح، وفغرته، فهو لازم ومتعد، أي إذا انفتحت فاغرته وهي فة (٤) الشكيمة الحديدية المعترضة في اللجام في فم الدابة ويعبر بقوتها عن شدة البأس وصعوبة الانقياد

(٥) عبوسها (٦) جمع كدح بالفتح وهو الخدش وأثر الجراحات (٧) نضج وحن قطافه (٨) حالة نضجه (٩) هو ما اشتد صوته من الرعد والريج وغيرها . والمعاصف ما اشتد من الريج، والمراد مزعجات الفن (١٠) يكون الاشتباك بين قواد الفتنة وبين أهل الحق كما تشبك الكباش بقرونها عند النطاح . وما بقي من الصلاح قائماً يحصد، وما كان قد حصد يحطم ويهشم، فلا يبقى الا شر عام وبلاء تام ان لم يبق للحق أنصار

وَمِنْ كَلَامِ لَهُ يُجْرِي مَجْرَى الْخُطْبَةِ

وَذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللَّهُ فِيهِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ ^(١)
وَجَزَاءِ الْأَعْمَالِ، خُضُوعًا قِيَامًا قَدْ أَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ، وَرَجَفَتْ بِهِمُ الْأَرْضُ.
فَأَحْسَنَهُمْ حَالًا مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعًا وَلِنَفْسِهِ مُتَسَمًّا (مِنْهُ) فِتْنٌ
كَقِطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ . لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ ^(٢) ، وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ ،
تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةٌ مَرْحُولَةٌ ، يُحْفِزُهَا قَائِدُهَا وَيُجْهِدُهَا رَاكِبُهَا . أَهْلُهَا
قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلْبُهُمْ ، قَلِيلٌ سَلْبُهُمْ ^(٣) . يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَوْمٌ أُذِلَّةٌ
عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ . فِي الْأَرْضِ مَجْهُوُلُونَ ، وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ . قَوْلٌ
لَكَ يَا بَصْرَةَ عِنْدَ ذَلِكَ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللَّهِ لَا رَهْجَ لَهُ وَلَا حَسَّ ^(٤) .

(١) نقاش الحساب الاستقصاء فيه (٢) لا تنب لمعارضتها قائمة خيل ، وقوائم الفرس رجلاه أو أنه لا يتمكن أحد من القيام لها وصدها . وقوله مزمومة مرحولة قادها وزمها وركبها برحنها أقوام زحفوا بها عليكم ، يحفزونها أي يحثونها ليقروا بها في دياركم وفيكم يحطون الرجال (٣) السلب محرمة ما يأخذه القاتل من ثياب المقتول وسلاحه في الحرب ، أي ليسوا من أهل الثروة (٤) الرهج بسكون الهاء وبحرك الغبار ، والحس بفتح الحاء الجلبة والأصوات المختلطة . قالوا يشير إلى فتنة صاحب الزنج وهو علي بن محمد ابن عبد الرحيم من بني عبد القيس ادعى أنه علوي من أبناء محمد بن أحمد بن عيسى ابن زيد بن علي بن الحسين ، وجع الزنوج الذين كانوا يسكنون السباخ في نواحي البصرة وخرج بهم على المهدي العباسي في سنة خمس وخسين ومائتين ، واستفحل أمره وانتشرت أمحابه في أطراف البلاد للسلب والنهب ، وملكت ابلة عنوة وقتك بأهلها ،

وَسَيَّبَتلى أَهْلِكِ بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ وَالْجُوعِ الْأَغْبَرِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

انظروا إلى الدنيا نظراً زاهدين فيها، الصادقين عنها^(١). فإنها
والله مما قليل تزيلُ النّاوى السّاكن^(٢)، وتفجعُ المترف الآمن^(٣).
لا يرجعُ ما تولى منها فأدبرَ، ولا يدرى ما هو آتٍ منها فينتظر.
سرورها مشوبٌ بالحزن. وجلدُ الرّجالِ فيها إلى الضعفِ والوهن. فلا
يغرنكمُ كثرةُ ما يُعجبكمُ فيها، لِقلةِ ما يصحبكمُ منها
رحمَ اللهُ امرأَةً تفكرَ فاعتبرَ. وأعتبرَ فأبصرَ. فكأنَّ ما هو
كائنٌ مِنَ الدُّنيا عن قليلٍ لم يكن^(٤)، وكأنَّ ما هو كائنٌ مِنَ الآخرةِ
عَمَّا قليلٍ لم يزل. وكلُّ معدودٍ منقُصٍ، وكلُّ متوقِّعٍ آتٍ، وكلُّ
آتٍ قريبٍ داني (منها) العالمُ من عَرَفَ قدره. وكفى بالمرءِ جهلاً

واستولى على عبادان والأهواز، ثم كانت بينه وبين الموفق في زمن المعتمد حروب
انجلى فيها عن الأهواز وسلم عاصمة مملكة، وكان سهاها المختارة - بعد محاصرة شديدة - وقتله
الموفق أخو الخليفة المعتمد سنة سبعين ومائتين، وفرح الناس بقتله لانكشاف رزقه عنهم
(١) الصادقين المعرضين (٢) الناوغي المقيم (٣) المترف بفتح الراء المترولك يصنع ما يشاء
لا يمنع (٤) فإن الذي هو موجود في الدنيا بعد قليل كأنه لم يكن، وإن الذي هو
كائن في الآخرة بعد قليل كأنه كان لم يزل، فكأنه وهو في الدنيا من سكان الآخرة

أَلَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ . وَإِنَّ مِنْ أُنْفُسِ الرِّجَالِ إِلَى اللَّهِ لَعَبْدًا وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى نَفْسِهِ .
جَائِرًا عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ ، سَائِرًا بِنَعِيرِ دَلِيلٍ . إِنَّ دُعَى إِلَى حَرْثِ
الدُّنْيَا عَمَلٌ ، وَإِنَّ دُعَى إِلَى حَرْثِ الآخِرَةِ كَسَلٌ ، كَانَ مَا عَمِلَ لَهُ وَاجِبٌ
عَلَيْهِ ^(١) ، وَكَانَ مَا وَنَى فِيهِ سَاقِطٌ عَنْهُ ^(٢)

(مِنْهَا) وَذَلِكَ زَمَانٌ لَا يَنْجُو فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ ^(٣) . إِنْ شَهِدَ
لَمْ يُعْرِفْ وَإِنْ غَابَ لَمْ يُفْتَقَدْ . أُولَئِكَ مَصَائِحُ الْهُدَى ، وَأَعْلَامُ السُّرَى ^(٤) .
لَيْسُوا بِالْمَسَائِيحِ وَلَا الْمَذَائِيحِ الْبُذُرِ أُولَئِكَ يَفْتَحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَابَ
رَحْمَتِهِ . وَيَكْشِفُ عَنْهُمْ ضَرَاءَ نِقْمَتِهِ

أَيُّهَا النَّاسُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ يُكْفَأُ فِيهِ الْإِسْلَامُ كَمَا يُكْفَأُ
الْإِنَاءُ بِمَا فِيهِ . أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَعَاذَكُمْ مِنْ أَنْ يَجُورَ عَلَيْكُمْ ، وَلَمْ
يُعِذْكُمْ مِنْ أَنْ يَبْتَلِيَكُمْ ^(٥) ، وَقَدْ قَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ
كُنَّا لَمُبْتَلِينَ» . أَمَا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (كُلُّ مُؤْمِنٍ نُومَةٍ) فَإِنَّمَا أَرَادَ بِهِ
الْخَامِلَ الَّذِي كَرَّ الْقَلِيلَ الشَّرَّ . وَالْمَسَائِيحُ جَمْعُ مَسِيحٍ وَهُوَ الَّذِي يَسِيحُ

(١) ما عمله هو حرت الدنيا (٢) وفي فيه : تراخي فيه، وهو حرت الآخرة (٣) نومة
بضم ففتح كثير النوم، يريد به البعيد عن مشاركة الأشرار في شرورهم، فاذا رأوه
لا يعرفونه منهم وإذا غاب لا يفتقدونه (٤) السرى كاهدى السير في ليالي المشاكل.
وبقية الألفاظ يأتي شرحها بعد أسطر لصاحب الكتاب (٥) ليتبين الصادق من

بَيْنَ النَّاسِ بِالْفَسَادِ وَالنَّمَامِ . وَالْمَذَائِعُ جَمْعُ مِذْيَاعٍ : وَهُوَ الَّذِي
إِذَا سَمِعَ لِفَيْرِهِ بِفَاحِشَةٍ أَذَاعَهَا وَنَوَّهَ بِهَا . وَالْبُدْرُ جَمْعُ بُدُورٍ : وَهُوَ الَّذِي
يَكْثُرُ سَفَهُهُ وَيَلْفُو مَنطِقَهُ (١)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ تَقَدَّمَ مَخَارِجُهَا بِخِلَافِ هَذِهِ الرَّوَايَةِ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَيْسَ
أَحَدٌ مِنَ الْعَرَبِ يَقْرَأُ كِتَابًا ، وَلَا يَدْعِي نُبُوَّةً وَلَا وَحْيًا . فَقَاتَلَ بَيْنَ
أَطَاعَهُ مِنْ عَصَاهُ . يَسُوقُهُمْ إِلَى مَنجَاتِهِمْ ، وَيُبَادِرُ بِهِمُ السَّاعَةَ أَنْ تَنْزِلَ
بِهِمْ . يَحْسِرُ الْحَسِيرُ (٢) وَيَقِفُ الْكَسِيرُ فَيُقِيمُ عَلَيْهِ حَتَّى يُلْحِقَهُ غَايَتُهُ
إِلَّا هَالِكًا لَا خَيْرَ فِيهِ . حَتَّى أَرَاهُمْ مَنجَاتَهُمْ ، وَيَوِّأَهُمْ مَحَلَّتَهُمْ
فَاسْتَدَارَتْ رِحَاهُمْ (٣) ، وَأَسْتَقَامَتْ قَنَاتُهُمْ . وَإِيمُ اللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ مِنْ

الكاذب والمخلص من المريب، فتكون لله الحجة على خلقه (١) الذي في القاموس أن
البدور بالفتح كالبدير هو النمام (٢) من حسر البعير كضرب إذا أعيا وكل ، والكسير
المكسور ، أى أن من ضعف اعتقاده أو كلت عزيمته فتراخى فى السير على سبيل
المؤمنين ، أو طرفته الوسواس فهشمت قوائمه همته بزلزال فى عقيدته فان النبي صلى الله
عليه وسلم كان يقيم على ملاحظته وعلاجه حتى ينصل من مرضه هذا ويلحق بالخلصين
إلا من كان ناقص الاستعداد خبيث العنصر فلا ينجع فيه الدواء فيهلك (٣) كناية
عن وفرة أرزاقهم، فان الرجا إنما تدور على ما تطحنه من الحب . أو كناية عن قوة

سَاقَتَهَا حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَذَافِيرِهَا ، وَأَسْتَوَسَقَتْ فِي قِيَادِهَا ، مَا صَعَفْتُ وَلَا
جَبُنْتُ ، وَلَا خُنْتُ وَلَا وَهَنْتُ . وَأَيْمُ اللَّهِ لَا بَقْرَنَّ الْبَاطِلُ (١) حَتَّى أُخْرِجَ
أَلْحَقَّ مِنْ خَاصِرَتِهِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

حَتَّى بَمَثَ اللَّهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَهِيدًا وَبَشِيرًا وَنَذِيرًا :
خَيْرَ الدَّبْرِيةِ طِفْلًا ، وَأَنْجَبَهَا كَهْلًا . أَطَهَرَ الْمُطَهَّرِينَ شِيْمَةً ، وَأَجْوَدَ
الْمُسْتَمَطَرِينَ دِيْمَةً (٢) . فَمَا أَلْحَلَوْلَتْ لَكُمْ الدُّنْيَا ، فِي لَذَّتِهَا وَلَا تَمَكَّنْتُمْ
مِنْ رِضَاعِ أُخْلَافِهَا (٣) ، إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا صَادَقْتُمُوهَا جَائِلًا خِطَامُهَا (٤) ،
قَلِقًا وَضِيْنَهَا . قَدْ صَارَ حَرَامُهَا عِنْدَ أَقْوَامٍ بِمَنْزِلَةِ السُّدْرِ الْمُخْضُودِ (٥) ،

سلطانهم على غيرهم . والرا رحا الحرب يطحنون بها . والقناة الرمح . واستقامتها
كناية عن صحة الاحوال وصلاحها (١) البقر بالفتح الشق، أى لأشقرن جوف الباطل
بقهر أهله فأنتزع الحق من أيدي المبطلين . والتمثيل في غاية من اللطف (٢) الديمة
بالكسر المطر يدوم في سكون . والمستمطر بفتح الطاء من يطلب منه المطر . والمراد
هنا النجدة والمعونة . فالنبي ﷺ أغزر الناس فيضا للخير على طلابه (٣) جمع خلف
بالكسر حلمة ضرع الناقة (٤) الخطام ككتاب ما يوضع في أنف البعير ليقاد به .
والوضين بطن عريض منسوج من سبور أو شعر يكون للرحل كالخزام للسرّج .
وجولان الخطام وقلق الوضين إما كناية عن الهزال، وإما كناية عن صعوبة القيادة. فإن
الخطام الجائل لا يشتد على البعير فيجذبه، وعن قلق الراكب وعدم اطمئنانه لا يضطرب
الرحل بقلق الوضين (٥) السدر بالكسر شجر النبق والمخضود المقطوع الشوك أو

وَحَلَّلَهَا بَعِيدًا غَيْرَ مَوْجُودٍ . وَصَادَفْتُمُوهَا وَاللَّهِ ظِلًّا مَمْدُودًا إِلَى أَجَلِي
مَعْدُودٍ . قَالَ أَرْضُ لَكُمْ شَاغِرَةٌ ^(١) ، وَأَيْدِيكُمْ فِيهَا مَبْسُوطَةٌ ، وَأَيْدِي
الْقَادَةِ عَنْكُمْ مَكْفُوفَةٌ ، وَسُيُوفُكُمْ عَلَيْهِمْ مُسَلَّطَةٌ ، وَسُيُوفُهُمْ
عَنْكُمْ مَقْبُوضَةٌ . أَلَا إِنَّ لِكُلِّ دَمٍ نَائِرًا ^(٢) ، وَلِكُلِّ حَقِّ طَالِبًا . وَإِنَّ
النَّائِرَ فِي دِمَائِنَا كَالْحَاكِمِ فِي حَقِّ نَفْسِهِ ^(٣) . وَهُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ
مَنْ طَلَبَ ، وَلَا يَفُوتُهُ مَنْ هَرَبَ . فَأَقْسِمُ بِاللَّهِ يَا بَنِي أُمَيَّةَ عَمَّا قَلِيلٍ
لَتَعْرِفُنَهَا فِي أَيْدِي غَيْرِكُمْ وَفِي دَارِ عَدُوِّكُمْ . أَلَا وَإِنَّ أَبْصَرَ الْأَبْصَارِ
مَا تَقَدَّ فِي الْخَيْرِ طَرْفُهُ . أَلَا إِنَّ أَسْمَعَ الْأَسْمَاعِ مَا وَعَى التَّذْكِيرَ وَقَبْلَهُ
أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَصْبِحُوا مِنْ شُعْلَةِ مِصْبَاحٍ وَعَاطِظِ مُتَعَطِّ . وَأَمْتَا حُوا
مِنْ صَفْوِ عَيْنِي قَدْ رُوِّتَ مِنَ الْكَدْرِ ^(٤)

عِبَادَ اللَّهِ لَا تَرَوْا كُنُوزًا إِلَى جِهَالَتِكُمْ ، وَلَا تَنْقَادُوا لِأَهْوَائِكُمْ ،
فَإِنَّ النَّازِلَ بِهَذَا الْمَنْزِلِ ^(٥) نَازِلٌ بِشَفَا جُرْفِ هَارٍ ، يَنْقُلُ الرَّدَى عَلَى

منقلى الاغصان من ثقل الجبل . والتشبيه في اللذة (١) . أى بعد بعثة النبي ﷺ شغرت لكم
الارض، أى لم يبق فيها من يجمعها دونكم ويمنعكم عن خيرها (٢) نأره طلب بدمه
وقتل قاتله (٣) الطالب بدمائنا ينال نأره حتماً كانه هو القاضى بنفسه لنفسه ليس
هناك من يحكم عليه فيما نعه عن حقه (٤) امتاحوا: استقوا وانزعوا الماء لرى عطشكم
من عين صافية صفت من الكدر وهى عين علومه عليه السلام (٥) منزل الركون
الى الجهالة والانقياد للهوى . وشفا الشيء حرقه . والجرف بضمين ما جرفته السيول

ظَهَرِهِ مِنْ مَوْضِعٍ إِلَى مَوْضِعٍ ^(١) لِرَأْيٍ يُجَدِّثُهُ بَعْدَ رَأْيٍ، يُرِيدُ أَنْ يُلصِقَ
 مَا لَا يَلْتَصِقُ وَيُقَرِّبَ مَا لَا يَتَقَارَبُ. فَاللَّهُ اللَّهُ أَنْ تَشْكُوا إِلَى مَنْ لَا
 يُشْكِي شَجْوَكُمْ ^(٢)، وَلَا يَنْقُضُ بَرَأْيِهِ مَا قَدَّ أُرِمَ لَكُمْ. إِنَّهُ لَيْسَ
 عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حَمَلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ. الْأَبْلَاغُ فِي الْمَوْعِظَةِ، وَالْإِجْتِهَادُ
 فِي النَّصِيحَةِ، وَالْإِحْيَاءُ لِلْسُنَّةِ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحِقِّيهَا، وَإِصْدَارُ
 السُّهُمَانِ عَلَى أَهْلِهَا ^(٣). فَبَادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ ^(٤)، وَمِنْ قَبْلِ
 أَنْ تُشغَلُوا بِأَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثَارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ ^(٥). وَأَنْهَوْا عَنِ
 الْمُنْكَرِ وَتَنَاهَوْا عَنْهُ، فَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّنَاهِي

وأكلته من الارض . والمهاري كالماتر : المهدم أو المشرف على الانهدام ، أى انه يمكن
 التهور في الهلكة (١) أى انه اذا نقل جل المهلكات فاما ينقله من موضع من ظهره
 الى موضع آخر منه ، فهو حامل لها دائماً ، وانما يتعب في نقلها من اعلاه لوسطه أو اسفله
 بأرائه وبدعه ، فهو في كل رأى يتنقل من ضلالة الى ضلالة حيث ان مبنى السكل على
 الجهالة والهوى (٢) يقال أشكاه اذا أزال مشتكاه ، والشجو الحاجة . يقول ان مانسوله
 لكم الجهالات والاهواء من الحاجات يلزمكم أن تنصرفوا عن خيالها ولا تشكوها
 الى ، فاني لا أتبع أهواءكم ولا أقضي هذه الرغبات الفاسدة ولاستطيع أن أنقض برأى
 ما أبرم لكم في الشريعة الغراء (٣) السهمان بالضم جمع سهم بمعنى الحظ والنصيب ،
 واصدار السهمان اعادتها الى أهلها المستحقين لها لا ينقصهم منها شيئاً . وسماه اصداراً
 لأنها كانت منعتهأر بابها بالظلم في بعض الأزمان ثم ردت اليهم ، كالدور وهو رجوع
 الشاربه من الماء الى اعطائها (٤) التصويح التجفيف ، أى سابقوا إلى العلم وهو في
 غضارته قبل أن يجف فلا تستطيعون احياه بعد يسه (٥) مستثار اسم مفعول

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي شَرَعَ الْإِسْلَامَ فَسَهَّلَ شَرَائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ، وَأَعَزَّ
أَزْكَانَهُ عَلَى مَنْ غَالَبَهُ فَجَعَلَهُ أَمْنًا لِمَنْ عَلَقَهُ^(١)، وَسَلَّمَ لِمَنْ دَخَلَهُ^(٢)،
وَبُرْهَانًا لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ، وَشَاهِدًا لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ، وَنُورًا لِمَنْ أَسْتَضَاءَ
بِهِ، وَفَهْمًا لِمَنْ عَقَلَ، وَلُبًّا لِمَنْ تَدَبَّرَ، وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ، وَتَبْصِرَةً
لِمَنْ عَزَمَ، وَعِبْرَةً لِمَنْ أَعْظَمَ، وَنَجَاةً لِمَنْ صَدَّقَ، وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ،
وَرَاحَةً لِمَنْ فَوَّضَ، وَجَنَّةً لِمَنْ صَبَرَ^(٣). فَهُوَ أَبْلَجُ الْمَنَاهِجِ^(٤) وَوَاضِحُ
الْوَلَايِجِ^(٥)، مُشْرِفُ الْمَنَارِ^(٦)، مُشْرِقُ الْجُودِ^(٧)، مُضِيءُ الْمَصَائِجِ
كَرِيمُ الْمُضَامِرِ^(٨)، رَفِيعُ الْأَفَايَةِ، جَامِعُ الْحَلَبَةِ^(٩)، مُتَنَافِسُ السُّبْقَةِ^(١٠)
شَرِيفُ الْفُرْسَانِ. التَّصَدِيقُ مِنْهَاجُهُ، وَالصَّالِحَاتُ مَنَارُهُ، وَالْمَوْتُ

بمعنى المصدر. والاستنارة طلب النور وهو السطوع والظهور (١) علقه كعلمه: تعلق به
(٢) من دخله لا يحارب (٣) جنة بالضم أى وقاية وصونا (٤) أشد الطرق وضوحا
وأنورها (٥) الولايج جمع وليجة هى الدخيلة وهى المذهب (٦) مشرف بفتح الراء هو
المكان ترتفع عليه فتطلع من فوقه على شئ. ومنار الدين هى دلالة من العمل الصالح
يطلع منها البصير على حقائق العقائد ومكارم الأخلاق (٧) جمع جادة: الطريق الواضح
(٨) كريم المضار أى اذا سوبق سبق (٩) الحلبة خيل تجتمع من كل صوب للنصرة.
والاسلام جامعها أى يأتى اليه الكرائم والعناق (١٠) السبقه بالضم جزاء السابقين

غَايَتُهُ^(١) . وَالذُّنْيَا مِضْمَارُهُ^(٢) ، وَالْقِيَامَةُ حَلْبَتُهُ ، وَالْجَنَّةُ سُبُقَتُهُ^(٣)
 (مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) حَتَّى أَوْرَى قَبَسًا
 لِقَابِسٍ^(٤) ، وَأَنَارَ عِلْمًا لِجَابِسٍ^(٥) ، فَهُوَ أَمِينُكَ الْمَأْمُونُ ، وَشَهِيدُكَ يَوْمَ
 الدِّينِ وَبَعِيثُكَ نِعْمَةٌ^(٦) . وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةٌ . اللَّهُمَّ أَقْسِمُ لَهُ مَقْسَمًا
 مِنْ عَدْلِكَ^(٧) ، وَأَجْزِهِ مُضَاعَفَاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ . اللَّهُمَّ أَعْلِ عَلَى بِنَاءِ
 أَلْبَانِينَ بِنَاءَهُ ، وَأَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ^(٨) ، وَشَرِّفْ لَدَيْكَ مَنَزَلَتَهُ . وَآتِهِ
 الْوَسِيلَةَ وَأَعْطِهِ السَّنَاءَ وَالْفَضِيلَةَ^(٩) ، وَأَحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزَايَا^(١٠)
 وَلَا نَادِمِينَ وَلَا نَاكِبِينَ^(١١) ، وَلَا نَاكِثِينَ^(١٢) ، وَلَا ضَالِّينَ ، وَلَا
 مُضِلِّينَ ، وَلَا مَفْتُونِينَ (وَقَدْ مَضَى هَذَا الْكَلَامُ فِيمَا تَقَدَّمَ إِلَّا أَنَّنَا

(١) يريد الموت عن الشهوات البهيمية والحياة بالسعادة الأبدية كما يعلم من قوله
 رفيع الغاية ، والأفالموت المعروف غاية كل حي (٢) لأنهما زرع الآخرة من سبق فيها
 سبق في الأخرى (٣) سبقته : جزاء السابقين به (٤) أورى أوقد . والقبس بالتحريك
 الشعلة من النار تقبس من معظم النار . والقابس آخذ النار من النار . والمراد ان
 النبي أفاد طلاب الحق ما به يستضيئون لاكتشافه (٥) الجابس من حبس ناقته وعقلها
 حيرة منه لا يدرى كيف يهتدى فيقف عن السير . وأنار له علما أى وضع له نارا في
 رأس جبل ليستنقذه من حيرته (٦) بعينك مبعوثك (٧) المقسم كقعد ومنبر : النصيب
 والحظ (٨) النزول بضم نين ما هيء للضيف لأن ينزل عليه (٩) السناء كسحاب الرفة
 (١٠) خزايا جمع خزيان من خزى إذا خجل من فيبجح ارتكبه (١١) عادلين عن
 طريق الحق (١٢) ناكثين ناقضين للعهد

كَرَّرْنَا هَهُنَا فِي الرِّوَايَتَيْنِ مِنَ الْاِخْتِلَافِ (مِنْهَا فِي خِطَابِ اصْحَابِهِ)
وَقَدْ بَلَّغْتُمْ مِنْ كِرَامَةِ اللَّهِ لَكُمْ مَنزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا اِمَاؤُكُمْ، وَتُوصَلُ
بِهَا جِيرانُكُمْ، وَيُعْظَمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ، وَلَا يَدَ لَكُمْ
عِنْدَهُ، وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً، وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ اِمْرَةً.
وَقَدَّ تَرَوْنَ عُهُودَ اللَّهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَفْضُبُونَ، وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمِّ آبَائِكُمْ
تَأْتِفُونَ. وَكَانَتْ أُمُورُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ وَإِلَيْكُمْ
تَرْجِعُ. فَكُنْتُمْ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنزِلَتِكُمْ، وَالْقَيْمُ إِلَيْهِمْ أَرْمَتَكُمْ
وَأَسَلْتُمْ أُمُورَ اللَّهِ فِي أَيْدِيهِمْ. يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ، وَيَسِيرُونَ فِي
الشُّهَوَاتِ. وَإِيمُ اللَّهِ لَوْ فَرَّقُواكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمْ اللَّهُ
لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ^(١)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صِفِّينَ

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَأَنْحِيَاكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ، تَحْوِزُكُمْ
الْجُفَاءُ الطَّغَامُ^(٢)، وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ، وَأَنْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ^(٣) وَيَأْفِيخُ

(١) أي أنكم ستجتمعون لقهر الظالمين ولن يكون في طاقتهم أن يفرقوكم،
حتى لو شتوكم نشيت الكواكب في السماء لاجتماعهم لقتالهم. وقيل انه يريد أن البلاء
سيعم حتى لو فرقكم بنو أمية تحت كل كوكب طلباً لخلصكم من البلاء لجمعكم الله لشَرِّ
يوم لم حتى يأخذكم البلاء كما يأخذهم (٢) الطغام كجراد: أوغاد الناس (٣) لمام جمع
لهمم بالكسر وهو السابق الجواد من الخيل والناس

الشَّرَفِ ^(١) وَالْأَنْفِ الْمُقَدَّمِ، وَالسِّنَّامُ الْأَعْظَمُ. وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ صَدْرِي ^(٢)
 أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخْرَةٍ ^(٣) تَحْوِزُونَهُمْ كَمَا حَازُواكُمْ، وَتُرِيْلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ
 كَمَا أَزَالُوكُمْ. حَسًّا بِالنِّضَالِ ^(٤)، وَشَجْرًا بِالرَّمَّاحِ ^(٥). تَرَكَتُ أَوْلَاهُمْ
 أَخْرَاهُمْ، كَأَلْبَابِ الْهَيْمِ الْمَطْرُودَةِ ^(٦) تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا. وَتَدَادُ عَنْ
 مَوَارِدِهَا.

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
 وَهِيَ مِنْ خُطْبِ الْمَلَّاحِمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْمُتَجَلَّى لِخَلْقِهِ بِمَخْلَقِهِ، وَالظَّاهِرِ لِقُلُوبِهِمْ بِمُحِجَّتِهِ. خَلَقَ
 أَنْخُلِقَ مِنْ غَيْرِ رَوِيَّةٍ، إِذْ كَانَتْ الرُّوِيَّاتُ لَا تَلِيْقُ إِلَّا بِذَوِي الضَّمَائِرِ
 وَلَيْسَ بِذِي ضَمِيرٍ فِي نَفْسِهِ. خَرَقَ عِلْمُهُ بَاطِنَ غَيْبِ السُّرَاتِ ^(٧)،
 وَأَحَاطَ بِغُمُوضِ عَقَائِدِ السَّرِيَرَاتِ (مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ) اخْتَارَهُ مِنْ شَجَرَةِ الْأَنْبِيَاءِ وَمَشْكَاةِ الْأَضْيَاءِ ^(٨)، وَذُوَابَةِ

(١) البياض جمع يافوخ : هو من الرأس حيث يلتقى عظم مقدمه مع مؤخره
 (٢) الواو ح جمع ووحوة صوت معه بحج يصدر عن المتألم. والمراد حرقه الغيظ (٣) الآخرة
 محرقة : آخر الامر. وجملة ان رأيتكم فاعل شفى (٤) الحس بالفتح القتل . والنضال
 المباراة فى الرمى . وفى رواية النضال بالصاد (٥) الشجر كالضرب : الطعن (٦) الهيم
 بالكسر العطاش . وتداد : تمنع (٧) جمع ستره ما يستر به أيا كان (٨) المشكاة كل كوة

العلياء^(١) وسرة البطحاء^(٢). ومصايح الظلثة، وينابيع الحكمة (منها)
طيب دوار بطبه قد أحكم مراهمه، وأحمى مواسمه^(٣). يضع
ذلك حيث الحاجة إليه من قلوب عمي، وآذان صم، والسنة بكم.
متبع بدوائه مواضع العقلة ومواطن الخبرة. لم يستضيئوا بأضواء
الحكمة^(٤)، ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة. فهم في ذلك كالأنعام
السائمة، والضخور القاسية. قد انجابت السرائر لأهل البصائر^(٥). ووضعت
حجة الحق لخابطها^(٦)، وأسفرت الساعة عن وجهها، وظهرت العلامة
لمتوسمها. مالي أراكم أشباحا بلا أرواح، وأرواحا بلا أشباح، ونساكا بلا
صلاح، وتجارا بلا أرباح. وأيقاظا نوما، وشهودا غيبا، وناظرة
عميا، وسامعة صما، وناطقة بكما. رأيت ضلالة قد قامت على قطبها^(٧)،

غير نافذة ومن العادة أن يوضع فيها المصباح (١) النؤابة الناصية أو منبتها من
الرأس (٢) ما بين أخشي مكة كانت تسكنه قبائل من قريش، ويقال لهم قريش
البطاح (٣) مواسمه جمع ميسم بالكسر وهو المكواة، يجمع على مواسم ومياسم
(٤) قوله لم يستضيئوا، يحكى حال من لم ينجع فيهم الدواء عن صار الفساد من مقومات
أمرجتهم (٥) انجابت من قولهم انجابت الناقة اذا مدت عنقها للحلب، أى ان السرائر
خضعت لنور البصائر فهو يكشفها ويملكها. وأهل البصائر يصفون السرائر
الى ما يريدون (٦) خابطها: السائر عليها (٧) قامت على قطبها تمثيل لانتظام أمرها

وَتَفَرَّقَتْ بِشُعْبَيْهَا^(١) ، تَكِيلِكُمْ بِصَاعِهَا^(٢) ، وَتَخْبِطُكُمْ بِبَاعِهَا^(٣) .
 قَائِدُهَا خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ ، قَامٌ عَلَى الضَّلَّةِ . فَلَا يَبْقَى يَوْمَئِذٍ مِنْكُمْ إِلَّا
 نُفَالَةٌ كَثْفَالَةٌ الْقَدْرِ^(٤) ، أَوْ نَفَاضَةٌ كَنَفَاضَةِ الْعِمِّ^(٥) . تَعْرُكُمْ
 عَرَكَ الْأَدِيمِ^(٦) ، وَتَدُوسُكُمْ دُوسَ الْحَصِيدِ^(٧) ، وَتَسْتَخْلِصُ الْمُؤْمِنِينَ
 مِنْ بَيْنِكُمْ أَسْتِخْلَاصَ الطَّيْرِ الْحَبَّةِ الْبَطِينَةِ^(٨) مِنْ بَيْنِ هَزِيلِ الْحَبِّ . أَيْنَ
 تَذَهَبُ بِكُمْ الْمَذَاهِبُ ، وَتَتَّبِعُ بِكُمْ الْفَيَاهِبُ ، وَتَخْدَعُكُمْ الْكُوَادِبُ .
 وَمِنْ أَيْنَ تُؤْتُونَ وَآتَى تُؤْفَكُونَ . فَلَئِكَ أَجَلُ كِتَابٍ ، وَلِئِكَ غَيْبَةٌ
 إِيَابٌ . فَاسْتَمِعُوا مِنْ رَبَّانِيكُمْ^(٩) ، وَأَخْضِرُوا قُلُوبَكُمْ ، وَاسْتَيْقِظُوا
 إِنْ هَتَفَ بِكُمْ^(١٠) . وَليَصْدُقْ رَأْدُ أَهْلِهِ^(١١) ، وَلِيَجْمَعَ شَمْلُهُ ، وَلِيُخْضِرَ ذَهْنُهُ .

واستحكام قوتها (١) جمع شعبة، أى انشئت بفروعها (٢) تكييلكم أى تأخذكم
 للهلاك جلة كما يأخذ السكيال ما يكييله من الحب (٣) تخببطكم، من خبط الشجرة ضربها
 بالعصى ليتناثر ورقها، أو من خبط البعير يده الأرض أى ضربها . وعبر بالباع ليفيد
 استطالتها عليهم وتناولها لقربهم وبعيدهم (٤) النفالة بالضم كالنفل . والنافل
 ما استقر تحت الشيء من كدرة . ونفالة القدر ما يبقى في قعره من عكارة . والمراد
 الأردال والسفلة (٥) النفاضة ما يسقط بالنفض . والعكم بالكسر العدل بالكسر أيضاً،
 ونمط تجعل فيه المرأة ذخيرتها . والمراد ما يبقى بعد تفريقه فى خلال نسيجه فينفض
 لينظف (٦) العرك كالنصر : شديد ذلك . وعركه حكه حتى عفاه . والاديم الجلد
 (٧) المحصود (٨) البطينة السمينة (٩) الرباني بتشديد الباء المتأله العارف بالله عز وجل
 (١٠) صاح بكم (١١) الرائد من يتقدم القوم ليكشف لهم مواضع الكلا . ويعترف
 بسهولة الوصول إليها من صعوبته . وفى المثل «لا يكذب الرائد أهله» . يأمر الهداة

فَلَقَدْ فَلَقَ لَكُمْ الْأَمْرَ فَلَقَ الْحُرْزَةَ ، وَقَرَفَهُ قَرَفَ الصَّمْغَةِ ^(١) . فَعِنْدَ ذَلِكَ أَخَذَ الْبَاطِلُ مَاخِذَهُ ، وَرَكِبَ الْجُهْلُ بَرَاكِبَهُ ، وَعَظُمَتِ الطَّاعِغِيَّةُ ، وَقَلَّتِ الدَّاعِيَةُ . وَصَالَ الدَّهْرُ صِيَالَ السَّبْعِ الْعُقُورِ . وَهَدَرَ فَنَيْقُ الْبَاطِلِ نَعْدَ كُظُومٍ ^(٢) . وَتَوَاخَى النَّاسُ عَلَى الْفُجُورِ . وَتَهَاجَرُوا عَلَى الدِّينِ . وَتَحَابَّوْا عَلَى الْكَذِبِ . وَتَبَاغَضُوا عَلَى الصِّدْقِ . فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ كَانَ الْوَلْدُ غَيْظًا ^(٣) ، وَالْمَطَرُ قَيْظًا ، وَتَفَيْضُ اللَّثَامِ فَيْضًا ، وَتَنْمِيزُ الْكِرَامِ غَيْضًا ^(٤) . وَكَانَ أَهْلُ ذَلِكَ الزَّمَانِ ذِنَابًا ، وَسَلَّاطِينُهُ سِبَاعًا ، وَأَوْسَاطُهُ أَكَالًا ، وَفُقَرَاؤُهُ أَمْوَاتًا . وَغَارَ الصِّدْقُ ، وَفَاضَ الْكَذِبُ : وَاسْتُعْمِلَتِ الْمَوَدَّةُ بِاللِّسَانِ . وَتَشَاجَرَ النَّاسُ بِالْقُلُوبِ . وَصَارَ الْفُسُوقُ نَسَبًا ، وَالْعَفَافُ عَجَبًا .
وَلَبِسَ الْإِسْلَامَ لُبْسَ الْفُرِّ وَمَقْلُوبًا

وَمِنْ حُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ . وَكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ . غِنَى كُلِّ قَعِيرٍ . وَعِزُّ كُلِّ

والدعاة الذين يتلقون عنه ويوصيهم بالصدق في النصيحة (١) قرف الصمغة قشرها، وخص هذا بالذكر لأن الصمغة اذا قشرت لا يبقى لها أثر كذا قالوا (٢) الفنيق الفحل من الابل . وبعد كظوم أى امسك وسكون (٣) يغيظ والده لشبوه على العقوق ، ويكون المطر قَيْظًا لعدم فائدته فان الناس منصرفون عن فوائدهم والانتفاع بما يفيض الله عليهم من خير إلى اضرار بعضهم ببعض ، ما أشبه هذه الحال بحال هذا الزمان (٤) تفيض : من غاض الماء إذ اغار في الأرض وجفت

ذَلِيلِي ، وَقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ ، وَمَفْرَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ . مَنْ
تَكَلَّمَ سَمِعَ نَطْقَهُ ، وَمَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ ، وَمَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ
رِزْقُهُ . وَمَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ . لَمْ تَرَكَ الْعَمِيُونَ فَتُخْبِرَ عَنْكَ . بَلْ
كُنْتَ قَبْلَ الْوَاصِفِينَ مِنْ خَلْقِكَ . لَمْ تَخْلُقِ الْخَلْقَ لَوْحِشَةٍ ، وَلَا
أَسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ . وَلَا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ ، وَلَا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ (١) .
وَلَا يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مِنْ عَصَاكَ ، وَلَا يَرِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ ،
وَلَا يَرُدُّ أَمْرَكَ مِنْ سَخِطِ قَضَائِكَ ، وَلَا يَسْتَعْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ
أَمْرِكَ . كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عِلَانِيَةٌ ، وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ . أَنْتَ
الْأَبْدُ لَا أَمَدَ لَكَ ، وَأَنْتَ الْمُنْتَهَى لَا حَيْصَ عَنْكَ ، وَأَنْتَ الْمَوْعِدُ
لَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ . بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ ، وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ
نَسَمَةٍ . سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ وَمَا أَضْفَرَ عَظِيمَهُ فِي جَنْبِ
قُدْرَتِكَ ، وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ ، وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِي مَا غَابَ
عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ ، وَمَا أَسْبَغَ نِعْمَكَ فِي الدُّنْيَا . وَمَا أَضْفَرَهَا فِي نِعْمِ
الْآخِرَةِ .

(مِنْهَا) مِنْ مَلَائِكَةِ أَسْكَنْتَهُمْ سَمَوَاتِكَ وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ ،

هُمْ أَعْلَمُ خَلَقِكَ بِكَ ، وَأَخْوَفُهُمْ لَكَ ، وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ . لَمْ يَسْكُنُوا
الْأَصْلَابَ ، وَلَمْ يُضَمِّنُوا الْأَرْحَامَ ، وَلَمْ يُخْلَقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ^(١) ، وَلَمْ
يَسْعَبَهُمْ رَيْبُ الْمُنُونِ ^(٢) . وَإِنَّهُمْ عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ ، وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ ،
وَأَسْتَجْمَاعُ أَهْوَاهِهِمْ فِيكَ ، وَكَثْرَةُ طَاعَتِهِمْ لَكَ ، وَقِلَّةُ غَفْلَتِهِمْ عَنْ أَمْرِكَ ،
لَوْ عَانَيْتُمْ كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لِحَقَرُوا أَعْمَالَهُمْ ، وَلَزَرُوا عَلَى
أَنْفُسِهِمْ ^(٣) . وَلَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُواكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ ، وَلَمْ يُطِيعُواكَ حَقَّ
طَاعَتِكَ . سُبْحَانَكَ خَالِقًا وَمَعْبُودًا بِحُسْنِ بِلَاتِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ ^(٤) . خَلَقْتَ
دَارًا وَجَعَلْتَ فِيهَا مَادِيَةً ^(٥) : مَشْرَبًا وَمَطْعَمًا وَأَزْوَاجًا وَخَدَمًا وَقُصُورًا
وَأَنْهَارًا وَزُرُوعًا وَثِمَارًا . ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِيًا يَدْعُو إِلَيْهَا . فَلَا الدَّاعِيَ
أَجَابُوا ، وَلَا فِيمَا رَغَبْتَ رَغِبُوا ، وَلَا إِلَى مَا شِئْتَ إِلَيْهِ أَشْتَقُوا .
أَقْبَلُوا عَلَى حَيْفَةٍ أَفْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا ، وَأَصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا ، وَمَنْ عَشِقَ
شَيْئًا أَعْشَى بَصَرَهُ ^(٦) ، وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ . فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَاحِحَةٍ ،

(١) الميهن: الحفير، يريد النطفة (٢) المنون الدهر. والرب صرفه. أى لم تفرقهم صروف
الزمان (٣) زرى عليه كرمى: عابه (٤) البلاء يكون نعمة ويكون نقمة، ويتعين الأول
بإضافة الحسن إليه، أى ما عبدوك الا شكراً لنعمك عليهم (٥) المادية بفتح الدال
وضمها ما يصنع من الطعام للمدعوين فى عرس ونحوه، والمراد منها نعيم الجنة
(٦) أعشاه أعماه

وَيَسْمَعُ بِأَذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ . قَدْ خَرَقَتْ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ ، وَأَمَاتَتْ الدُّنْيَا قَلْبَهُ ،
وَوَلَّيَتْ عَلَيْهِا نَفْسَهُ . فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا ، وَلِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا . حَيْثُمَا زَالَ إِلَيْهَا
وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا . وَلَا يَزِدُّ جِرُّ مِنَ اللَّهِ نِزَاجًا ، وَلَا يَتَعَظَّمُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ .
وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُودِينَ عَلَى الْغُرَّةِ ^(١) - حَيْثُ لَا إِقَالَةَ وَلَا رُجْعَةَ - كَيْفَ
نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ ، وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمُنُونَ ،
وَقَدُمُوا مِنَ الْآخِرَةِ عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ . فَغَيَّرَ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمْ ،
اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْقَوْتِ . فَفَتَرَتْ لَهَا أَطْرَافُهُمْ ،
وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ . ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَوْتَ فِيهِمْ ، وَوُلُوجًا ^(٢) . فَحِيلَ بَيْنَ
أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ ، وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ ،
عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ ، وَبِقَائِمٍ مِنْ لُبِّهِ . يُفَكِّرُ فِيهِمْ أَفْنَى عُمْرِهِ ، وَفِيمَ أَذْهَبَ
دَهْرَهُ . وَيَتَذَكَّرُ أَمْوَالًا جَمَعَهَا أَنْغَمَضَ فِي مَطَالِبِهَا ^(٣) ، وَأَخَذَهَا مِنْ
مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا . قَدْ لَزِمَتْهُ تَبَعَاتُ جَمْعِهَا ^(٤) ، وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا ،
تَبَقَّى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا . فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لِغَيْرِهِ ^(٥) ،

(١) على الغرة بالكسر : بفتة وعلى غفلة (٢) ولوجا: دخولا (٣) أنغمض لم يفرق بين حلال وحرام ، كأنه أنغمض عينيه فلا يميز . أو أنغمض أى طلبها من أدق الوجوه وأخفاها فضلا عن أظهرها وأجلاها (٤) تبعاتها بفتح فكسر ما يطالبه به الناس من حقوقهم فيها ، وما يحاسبه به الله من منع حقه منها ونحطى حدود شرعه في جمعها (٥) المهنا ما أتاك من خير بلا مشقة

وَالْعَبْدُ عَلَى ظَهْرِهِ ^(١) . وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ بِهَا ^(٢) . فَهُوَ يَعْصُ
يَدُهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ ^(٣) ، وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ
يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ مُعْمَرِهِ . وَيَتَمَنَّى أَنْ الَّذِي كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا
قَدْ حَاذَاهَا دُونَهُ . فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانَهُ
سَمْعُهُ ^(٤) . فَصَارَ بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ ، وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ ، يُرَدُّ
طَرَفُهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ ، يَرَى حَرَ كَاتِ السِّنْتِهِمْ وَلَا يَسْمَعُ رَجْعَ
كَلَامِهِمْ . ثُمَّ أَزْدَادَ الْمَوْتُ التِّيَابِطَ بِهِ ^(٥) . فَقُبِضَ بَصْرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ .
وَحَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ ، فَصَارَ جِيْفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ ، قَدْ أُوحِشُوا مِنْ
جَانِبِهِ ، وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ . لَا يُسْعِدُ بَأَكْيَا ، وَلَا يُجِيبُ دَاعِيَا . ثُمَّ
سَمِلُوهُ إِلَى مَخْطِ فِي الْأَرْضِ ، وَأَسَامُوهُ فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ ، وَأَنْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ ^(٦) .
حَتَّى إِذَا بَلَغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ، وَالْأَمْرُ مَقَادِيرَهُ ، وَالْحَقُّ آخِرُ الْخَلْقِ
بِأَوَّلِهِ ، وَجَاءَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا يُرِيدُهُ مِنْ تَجْدِيدِ خَلْقِهِ ، أَمَادَ السَّمَاءِ وَفَطَرَهَا ^(٧)
وَأَرْجَ الْأَرْضَ وَأَرْجَفَهَا ، وَقَلَعَ جِبَالَهَا وَنَسَفَهَا . وَدَكَ بَعْضَهَا بَعْضًا مِنْ

(١) العبء: الحمل والنقل (٢) غلقت رهونه: استحقتهم امرتهمها، وأعوذته القدرة على تخليصها
كناية عن تعذر الخلاص (٣) أصحره له: من أصحرا إذا برز في الصحراء، أي على ما ظهر له
واكتشف من أمره (٤) خالط لسانه سمعه: شارك السمع اللسان في العجز عن أداء
وظيفته (٥) التيابط أي التصاقاً به (٦) زيارته (٧) أماد: جوارب إذا بلغ الكتاب الخ .

هَيْبَةً جَلَالَتِهِ وَخَوْفِ سَطْوَتِهِ . وَأَخْرَجَ مِنْ فِيهَا . فَجَدَدَهُمْ بَعْدَ أَخْلَاقِهِمْ ^(١) .
 وَجَمَعَهُمْ بَعْدَ تَفَرُّقِهِمْ . ثُمَّ مَيَّزَهُمْ لِمَا يُرِيدُ مِنْ مَسْأَلَتِهِمْ عَنْ خَفَايَا الْأَعْمَالِ
 وَخَبَايَا الْأَفْعَالِ . وَجَمَلَهُمْ فَرِيقَيْنِ أَنْعَمَ عَلَى هُوَئِلَاءَ وَأَنْتَمَ مِنْ هُوَئِلَاءَ .
 فَأَمَّا أَهْلُ طَاعَتِهِ فَأَتَانَهُمْ بِجِوَارِهِ ، وَخَلَدَهُمْ فِي دَارِهِ ، حَيْثُ لَا يَطْعَنُ النَّزَالُ ،
 وَلَا تَتَغَيَّرُ بِهِمُ الْحَالُ . وَلَا تَنُوبُهُمُ الْأَفْزَاعُ ^(٢) ، وَلَا تَنَالُهُمُ الْأَسْقَامُ ،
 وَلَا تَعْرِضُ لَهُمُ الْأَخْطَارُ ، وَلَا تُشْخِصُهُمُ الْأَسْفَارُ ^(٣) . وَأَمَّا أَهْلُ
 الْمَعْصِيَةِ فَأَنْزَلَهُمْ شَرَّ دَارٍ ، وَغَلَّ الْأَيْدِيَ إِلَى الْأَعْنَاقِ ، وَقَرَنَ النَّوَاصِيَ
 بِالْأَقْدَامِ ، وَالْبَسَهُمْ سَرَائِلَ الْقَطْرِانِ ^(٤) ، وَمُقَطَّعَاتِ النَّيْرَانِ ^(٥) . فِي عَذَابٍ
 قَدِ اشْتَدَّ حَرُّهُ ، وَبَابٍ قَدْ أَطْبِقَ عَلَى أَهْلِهِ فِي نَارٍ لَهَا كَلْبٌ وَلَجِبٌ ^(٦) ،
 وَلَهَبٌ سَاطِعٌ وَقَصِيفٌ هَائِلٌ ^(٧) ، لَا يَطْعَنُ مُقِيمُهَا ، وَلَا يَفَادَى أَسِيرُهَا
 وَلَا تُقْصَمُ كِبُولُهَا ^(٨) . لَا مَدَّةَ لِلدَّارِ فَتَفَنِّي ، وَلَا أَجَلَ لِلْقَوْمِ فَيُقْضَى ،
 (مِنْهَا فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) قَدْ حَقَّرَ الدُّنْيَا وَصَغَّرَهَا

وأما دها حركها على غير انتظام . وفطرها صدعها (١) أخلاقهم بالفتح : من قولهم
 ثوب أخلاق إذا كانت الخلقة شاملة له كله . والخلوة البلى (٢) لانوبهم الافزاع :
 جمع فزع بمعنى الخوف (٣) أشخصه : أزعجه (٤) السربال : القميص . والقطران
 معروف (٥) المقطعات كل ثوب يقطع كالقميص والجبة ونحوها ، بخلاف مالا يقطع
 كالازار والرداء . والمقطعات أشمل للبدن وأشد استحكاماً في احتوائه (٦) عبر بالكب
 محركا عن هيجانها . واللجب الصوت المرتفع (٧) القصيف أشد الصوت (٨) جمع كبل

وَأَهْوَنَ بِهَا وَهَوْنَهَا. وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ زَوَاهَا عَنْهُ اخْتِيَارًا^(١)، وَبَسَطَهَا لِغَيْرِهِ
اُخْتِيَارًا. فَأَعْرَضَ عَنْهَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا عَنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ
تَغِيبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا^(٢)، أَوْ يَرْجُو فِيهَا مُقَامًا.
بَلَغَ عَنْ رَبِّهِ مُعْذِرًا^(٣)، وَنَصَحَ لِأُمَّتِهِ مُنْذِرًا، وَدَعَا إِلَى الْجَنَّةِ مُبَشِّرًا
نَحْنُ شَجَرَةُ النُّبُوَّةِ، وَحَطُّ الرِّسَالَةِ، وَخْتَلَفُ الْمَلَائِكَةِ^(٤)،
وَمَعَادِنُ الْعِلْمِ، وَيَنَابِيعُ الْحُكْمِ. نَاصِرُنَا وَمُحِبُّنَا يَنْتَظِرُ الرَّحْمَةَ، وَعَدُوَّنَا
وَمُبْغِضُنَا يَنْتَظِرُ السَّطْوَةَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ الْإِيمَانُ بِهِ
وَبِرَسُولِهِ وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ، فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةُ الْإِخْلَاصِ
فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ. وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ. وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ
وَاجِبَةٌ. وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ. وَحِجُّ الْبَيْتِ
وَاعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْحِضَانِ الذَّنْبَ^(٥). وَصِلَةُ الرَّحِمِ،

بفتح فسكون : التقيد. وتفصم تنقطع (١) زواها: قبضها (٢) الرياش: اللباس الفاخر
(٣) معذراً: مبيئاً لله حجة تقوم مقام العذر في عقابهم ان خالفوا أمره (٤) مختلف
الملائكة بفتح اللام محل اختلافهم أى ورود واحد منهم بعد آخر، فيكون الثاني كأنه
خالف للأول وهكذا (٥) رحضه - كنعه - غسله

فَإِنَّهَا مِزْرَاةٌ فِي الْمَالِ ، وَمَنْسَأَةٌ فِي الْأَجْلِ ^(١) . وَصَدَقَةُ السَّرِّ فَإِنَّهَا تُكْفَرُ
الْخَطِيئَةَ . وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ . وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ
فَإِنَّهَا تَقِي مِصَارِعَ الْهَوَانِ

أَفِيضُوا فِي ذِكْرِ اللَّهِ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الذِّكْرِ . وَأَرْغَبُوا فِيمَا وَعَدَ
الْمُتَّقِينَ فَإِنَّ وَعْدَهُ أَصْدَقُ الْوَعْدِ . وَأَقْتَدُوا بِهَدْيِ نَبِيِّكُمْ فَإِنَّهُ أَفْضَلُ الْهُدَى .
وَأَسْتَنْوْا بِسُنَّتِهِ فَإِنَّهَا أَهْدَى السُّنَنِ . وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ
الْحَدِيثِ ، وَتَقَهَّرُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ ، وَأَسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ
شِفَاءُ الصُّدُورِ . وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْقَصَصِ ، فَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ
بِغَيْرِ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْخَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ ، بَلِ الْحُجَّةُ عَلَيْهِ
أَعْظَمُ ، وَالْحُسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ الْيَوْمَ ^(٢)

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَحَدِّثُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ حُفَّتْ بِالشَّمَاهَاتِ
وَتَحَيَّتْ بِالْمَاجِلَةِ ، وَرَاقَتْ بِالْقَلِيلِ ، وَتَحَلَّتْ بِالْأَمَالِ ، وَتَزَيَّنَتْ

(١) مَنْسَأَةٌ : مطال فيه ومزيد (٢) ألوم : أشد لوماً لنفسه بين أيدي الله لأنه لا يجد منها

بِالْفُرُورِ . لَا تَدُومُ حَبْرُهَا ^(١) ، وَلَا تُؤْمِنُ فَجَعَتْهَا . غَرَارَةٌ ضَرَارَةٌ . حَائِلَةٌ
 زَائِلَةٌ ^(٢) نَافِدَةٌ بَائِدَةٌ ^(٣) ، أَكَالَةٌ غَوَالَةٌ ^(٤) . لَا تَعْدُو - إِذَا تَنَاهَتْ
 إِلَى أُمْنِيَّةِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فِيهَا وَالرِّضَاءِ بِهَا ^(٥) - أَنْ تَكُونَ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى
 سُبْحَانَهُ « كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا
 تَذْرُوهُ الْريَّاحُ ^(٦) وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا » لَمْ يَكُنْ أَمْرُؤُ
 مِنْهَا فِي حَبْرَةٍ إِلَّا أَعْقَبَتْهُ بَعْدَهَا عِبْرَةٌ ^(٧) ، وَلَمْ يَلْقَ فِي سَرَاهَا بَطْنًا ^(٨) إِلَّا
 مَنَحَتْهُ مِنْ ضَرَاهَا ظَهْرًا . وَلَمْ تَطْلُهُ فِيهَا دِيمَةٌ رَخَاءً ^(٩) إِلَّا هَتَنْتَ عَلَيْهِ
 مُزْنَةً بَلَاءً . وَحَرَى إِذَا أَصْبَحَتْ لَهُ مُنْتَصِرَةٌ أَنْ تُسَمَّى لَهُ مُتَنَكِّرَةٌ
 وَإِنْ جَانِبُ مِنْهَا أُعْذُوبٌ وَأَحْلَوْى أَمْرٌ مِنْهَا جَانِبٌ فَأَوْبَى ^(١٠) . لَا يَنَالُ
 أَمْرُؤُ مِنْ غَضَارَتِهَا رَغْبًا ^(١١) إِلَّا أَرْهَقَتْهُ مِنْ نَوَائِبِهَا تَعَبًا ^(١٢) .

(١) الحبرة بالفتح السرور والنعمة (٢) حائلة: متغيرة (٣) نافذة: فانية. بائدة أي هالكة (٤) غوالة: مهلكة (٥) أي أنها إذا وصلت بأهل الرغبة فيها إلى أمانهم فلا تتجاوز الوصف الذي ذكره الله في قوله كجاء الخ . فقوله ان تكون مفعول لتعدو (٦) الهشيم: النبات اليابس المكسر (٧) بالفتح: الدمعة قبل أن تفيض، أو تردد البكاء في الصدر، أو الحزن بلا بكاء (٨) كنى بالبطن والظهر عن الاقبال والادبار (٩) الطل: المطر الضعيف . وطلت السماء أمطرتة . والديمعة مطر يدوم في سكون لا رعد ولا برق معه . والرشاء السعة . وهتنت المزن: انصبت (١٠) أوبى صار كثير الوباء . والوباء: هو المعروف بالريح الأصفر (١١) الغضارة النعمة والسعة . والرغب - بالحريك - الرغبة والمرغوب (١٢) أرهقته التعب: الحقيقته به

ثُمَّ ظَنُّوا عَنْهَا بَغِيرَ زَادٍ مُبْلَغٍ وَلَا ظَهْرٍ قَاطِعٍ ^(١) فَهَلْ بَلَّغَكُمْ أَنَّ الدُّنْيَا
سَخَتْ لَهُمْ نَفْسًا بَغِيَّةً ^(٢) ، أَوْ أَعَاتَتْهُمْ بِمَعُونَةٍ أَوْ أَحْسَنْتَ لَهُمْ صُحْبَةً .
بَلْ أَرْهَقْتَهُمْ بِالْقَوَادِحِ ^(٣) ، وَأَوْهَنْتَهُمْ بِالْقَوَارِعِ ، وَضَعَعْتَهُمْ بِالنَّوَابِ ^(٤)
وَعَفَّرْتَهُمْ لِلْمَنَاخِرِ ^(٥) ، وَوَطَّئْتَهُمْ بِالْمَنَاسِمِ ^(٦) ، وَأَعَانَتْ عَلَيْهِمْ رَبِيبَ
الْمُنُونِ . فَقَدْ رَأَيْتُمْ تَنَكَّرَهَا لِمَنْ دَانَ لَهَا ^(٧) ، وَآثَرَهَا وَأَخْلَدَ لَهَا ^(٨) ،
حَتَّى ظَنُّوا عَنْهَا لِفِرَاقِ الْأَبَدِ ^(٩) . وَهَلْ زَوَّدْتَهُمْ إِلَّا السَّغْبَ ^(١٠) ، أَوْ
أَحْلَتَهُمْ إِلَّا الضَّنْكَ ^(١١) ، أَوْ نَوَّرْتَ لَهُمْ إِلَّا الظُّلْمَةَ ^(١٢) ، أَوْ أَعَقَبْتَهُمْ
إِلَّا النَّدَامَةَ . أَفَهَذِهِ تُؤَثِّرُونَ أَمْ إِلَيْهَا تَطْمَئِنُّونَ؟ أَمْ عَلَيْهَا تَحْرِصُونَ؟
فَبَشَّتِ الدَّارُ لِمَنْ لَمْ يَتَّهَمْهَا وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا عَلَى وَجَلٍ مِنْهَا فَاعْلَمُوا وَأَنْتُمْ
تَعْلَمُونَ - بِأَنَّكُمْ تَارِكُوهَا وَظَاعِنُونَ عَنْهَا . وَأَتَعِظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ قَالُوا
« مَنْ أَسَدٌ مِثْلَ قُوَّةٍ » . مُحْمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا ^(١٣) ،

بالتحريك إذا سلب ماله (١) ظهر قاطع: راحلة تركب لقطع الطريق (٢) أي سخت
نفسها لهم بقداء (٣) أرهقتهم: غشبتهم بالقوادح بالقاف جمع قادح وهو أكال يقع
في الشجر والاسنان، أي بما ينهكهم ويمزق أجسادهم . وفي نسخة القوادح بالفاء من
فدحه الأمر إذا أنقله (٤) وضععتهم: ذلتهم (٥) كتبهم على مناخرهم في العفر وهو
التراب (٦) جمع مسم وهو مقدم خف البعير أو الخف نفسه (٧) دان لها: خضع
(٨) ركن إليها (٩) أي فراق مدنها لأنها نهاية لها (١٠) السغب- محرمة- الجوع (١١) الضنك
الضيق (١٢) أو نورت لهم الخ لم يكن لهم مما ظنوه نورا لها إلا الظلام (١٣) لا يقال لهم

وَأَنْزِلُوا الْأَجْدَاثَ (١) . فَلَا يُدْعَوْنَ ضَيْفَانًا . وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الصَّفِيحِ
 أَجْنَانٌ (٢) ، وَمِنَ التُّرَابِ أَكْفَانٌ (٣) ، وَمِنَ الرُّفَاتِ جِيرَانٌ (٤) ، فَهَمُّ
 جِيرَةٍ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا ، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا ، وَلَا يُبَالُونَ مَنْدَبَةً . إِنْ جِيدُوا
 لَمْ يَفْرَحُوا (٥) ، وَإِنْ قُحِطُوا لَمْ يَقْتَطُوا . جَمِيعٌ وَهُمْ آحَادٌ ، وَجِيرَةٌ
 وَهُمْ أَبْعَادٌ . مُتَدَانُونَ لَا يَتَزَاوَرُونَ (٦) ، وَقَرِيبُونَ لَا يَتَقَارَبُونَ . حُلُمَاءٌ قَدْ
 ذَهَبَتْ أَضْفَانُهُمْ ، وَجُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ . لَا يُخْشَى فَجْمُهُمْ (٧) ، وَلَا
 يُرْجَى دَفْعُهُمْ . اسْتَبَدُّوا بِظَهْرِ الْأَرْضِ بَطْنًا ، وَبِالسَّمَةِ ضَيْقًا ، وَبِالْأَهْلِ
 غُرْبَةً ، وَبِالنُّورِ ظُلْمَةً . فَجَاءَ وَهَاءُهَا كَمَا فَارَقُواهَا (٨) ، حُفَاءَ عُرَاةٍ . قَدْ ظَنَعُوا
 عَنْهَا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ وَالدَّارِ الْبَاقِيَةِ ، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ « كَمَا
 بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ »

ركبان جمع راكب لأن الراكب من يكون مختاراً وله التصرف في مركوبه (١) القبور
 (٢) الصفيح: وجه كل شيء عريض، والمراد وجه الأرض. والاجنان جمع جن محرّكة
 وهو القبر (٣) لأن أكفانهم تبلى ولا يغشى أبدانهم سوى التراب (٤) الرفات
 العظام المنسقة المحطومة (٥) جيدوا: مطروا (٦) متقاربون لا يزور بعضهم بعضا
 (٧) لا تخاف منهم أن يفجعوك بضرر (٨) جاءوا إلى الأرض وانصلوا بها بعد ما
 فارقوها وانصلوا عنها في بدء خلقهم، فانهم خلقوا منها كما قال تعالى «منها خلقناكم
 وفيها نعيدكم» وقوله قد ظعنوا عنها يشير إلى أنهم بعد الموت يذهبون بأرواحهم
 إما إلى نعيم وإما إلى شقاء، أو الظنن عنها هو البعث منها يوم القيامة ومفارقتها
 إما إلى الجنة وإما إلى النار كما يرشد إليه الاستشهاد بالآية

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ذَكَرَ فِيهَا مَلِكُ الْمَوْتِ وَتَوْفِيَةَ النَّفْسِ

هَلْ تُحْسِبُهُ إِذَا دَخَلَ مَنْزِلًا؟، أَمْ هَلْ تَرَاهُ إِذَا تَوَفَّى أَحَدًا؟، بَلْ كَيْفَ
تَتَوَفَّى الْجَنِينَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ . أَيْلِجُ عَلَيْهِ مِنْ بَعْضِ جَوَارِحِهَا^(١)؟، أَمْ
الرُّوحُ أَجَابَتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهَا؟ أَمْ هُوَ سَاكِنٌ مَعَهُ فِي أَحْشَائِهَا؟ . كَيْفَ يَصِفُ
إِلَهُهُ مَنْ يَعْجِزُ عَنِ صِفَةِ مَخْلُوقٍ مِثْلِهِ .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَأَحْذَرُكُمْ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ^(٢)، وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ^(٣) . قَدْ
تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا، وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا . دَارٌ هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا، فَخَلَطَ حِلَالُهَا بِحَرَامِهَا
وَخَيْرُهَا بِشَرِّهَا، وَحَيَاتُهَا بِمَوْتِهَا، وَحُلُوهَا بِمُرِّهَا . لَمْ يُصِفِهَا اللَّهُ تَعَالَى
لِأَوْلِيَائِهِ، وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى أَعْدَائِهِ . خَيْرُهَا زَهِيدٌ، وَشَرُّهَا عَتِيدٌ^(٤) .
وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ، وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ، وَعَامِرُهَا يَخْرُبُ . فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ

(١) بلج: يدخل (٢) القلعة كهزمة وطرفة ودجنة: من لا يثبت على السرج، أو من
يزل قدمه عند الصراع، أي هي منزل من لا يستقر (٣) النجعة بالضم طلب الكلاء
في موضعه، أي ليست محط الرجال ولا مبلغ الآمال (٤) حاضِر

تَقْضَ الْبِنَاءَ، وَعُمُرٍ يَفْنَى فَنَاءَ الزَّادِ، وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ.
اجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلَمِكُمْ^(١)، وَأَسْأَلُوهُ مِنْ آدَاءِ حَقِّهِ
مَا سَأَلَكُمْ. وَأَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ آذَانَكُمْ قَبْلَ أَنْ يُدْعَى بِكُمْ. إِنَّ
الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبَكَّى قُلُوبُهُمْ وَإِنْ ضَحِكُوا، وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَإِنْ
فَرِحُوا، وَيَكْثُرُ مَقْتَهُمْ أَنْفُسُهُمْ وَإِنْ اغْتَبَطُوا بِمَا رَزَقُوا^(٢). قَدْ غَابَ
عَنْ قُلُوبِكُمْ ذِكْرُ الْأَجَالِ، وَحَضَرَ تَكْمُ كَوَاذِبُ الْأَمَالِ. فَصَارَتْ
الدُّنْيَا أَمْلَكَ بِكُمْ مِنَ الْآخِرَةِ، وَالْعَاجِلَةُ أَذْهَبَ بِكُمْ مِنَ الْآجِلَةِ،
وَإِنَّمَا أَنْتُمْ إِخْوَانٌ عَلَى دِينِ اللَّهِ مَا فَرَّقَ بَيْنَكُمْ إِلَّا خُبْتُ السَّرَائِرِ،
وَسُوءُ الضَّمَائِرِ. فَلَا تَوَازَرُونَ وَلَا تَنَاصِحُونَ، وَلَا تَبَادُلُونَ وَلَا تَوَادُّونَ.
مَا بِالْكُمْ تَفْرَحُونَ بِالْيَسِيرِ مِنَ الدُّنْيَا تُدْرِكُونَهُ وَلَا يَحْزَنُكُمْ
الْكَثِيرُ مِنَ الْآخِرَةِ تُحْرَمُونَهُ. وَيُقْلِقُكُمْ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا يَفُوتُكُمْ
حَتَّى يَتَبَيَّنَ ذَلِكَ فِي وُجُوهِكُمْ وَقِلَّةَ صَبْرِكُمْ عَمَّا زَوَى مِنْهَا عَنْكُمْ^(٣).
كَأَنَّهَا دَارُ مَقَامِكُمْ. وَكَأَنَّ مَتَاعَهَا بَاقٍ عَلَيْكُمْ. وَمَا يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ

(١) مطلوبكم، أى اجعلوا الفرائض من مطالبكم التى تسعون لئليها ، واسألو الله أن
يمنحك ما سألكم من آداء حقه، أى أن يمن عليكم بالتوفيق لآداء حقه (٢) اغتبطوا:
غبطهم غيرهم بما آناهم الله من الرزق (٣) قلة صبركم عطف على وجوهكم . وزوى من
زواه إذا نجاه

أَنْ يَسْتَقْبِلَ أَخَاهُ بِمَا يَخَافُ مِنْ عَيْبِهِ إِلَّا خَافَهُ أَنْ يَسْتَقْبِلَهُ بِمِثْلِهِ . قَدْ
تَصَافَيْتُمْ عَلَى رَفْضِ الْآجِلِ وَحُبِّ الْعَاجِلِ ، وَصَارَ دِينَ أَحَدِكُمْ لِعُقَّةٍ
عَلَى لِسَانِهِ ^(١) . صَنِيعَ مَنْ قَدْ فَرَعَ مِنْ عَمَلِهِ وَأَحْرَزَ رِضَا سَيِّدِهِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاصِلِ الْحَمْدَ بِالنِّعَمِ وَالنِّعَمَ بِالشُّكْرِ . نَحْمَدُهُ عَلَى
آلَائِهِ كَمَا نَحْمَدُهُ عَلَى بَلَائِهِ . وَنَسْتَعِينُهُ عَلَى هَذِهِ النُّفُوسِ الْبِطَاءِ عَمَّا أَمَرَتْ
بِهِ ^(٢) ، السَّرَاعَ إِلَى مَا نَهَيْتَ عَنْهُ . وَنَسْتَغْفِرُهُ مِمَّا أَحَاطَ بِهِ عِلْمُهُ وَأَخْصَاهُ
كِتَابُهُ : عِلْمٌ غَيْرُ قَاصِرٍ وَكِتَابٌ غَيْرُ مُغَادِرٍ ^(٣) . وَنُؤْمِنُ بِهِ إِيمَانًا مِنْ
عَيْنِ الْغُيُوبِ وَوَقَفَ عَلَى الْمَوْعُودِ ، إِيمَانًا نَفَى إِخْلَاصُهُ الشُّرْكَ وَيَقِينُهُ
الشُّكَّ . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَهَادَتَيْنِ تُصْعِدَانِ الْقَوْلَ
وَتُرْفَعَانِ الْعَمَلَ . لَا يَخِفُ مِيزَانُ تَوْضَعَانِ فِيهِ ، وَلَا يَثْقُلُ مِيزَانُ
تُرْفَعَانِ عَنْهُ

أَوْصِيَكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّتِي هِيَ الزَّادُ وَبِهَا الْعِمَادُ : زَادٌ

(١) عبر باللعقة عن الاقرار باللسان مع ركون القلب الى مخالفته (٢) البطاء بالسكسر

جمع بطيئة . والسراع جمع سريعة (٣) غير تارك شيئاً الا احاط به

مُبَلِّغٌ وَمَعَادٌ مُنْجِحٌ. دَعَا إِلَيْهَا أَسْمَعُ دَاعٍ
دَاعِيهَا وَفَارَزَ وَاعِيهَا

عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ حَمَتُ أَوْلِيَاءِ اللَّهِ حِمَامَهُ^(١). وَأَلْزَمَتْ قُلُوبَهُمْ
مَخَافَتَهُ، حَتَّى أَشْهَرَتْ لِبَالِيهِمْ، وَأَظْمَأَتْ هَوَاجِرَهُمْ^(٢). فَأَخَذُوا الرِّاحَةَ
بِالنَّصَبِ^(٣)، وَالرَّيَّ بِالظَّمِ. وَأَسْتَقْرَبُوا الْأَجَلَ فَبَادَرُوا الْعَمَلَ، وَكَذَّبُوا
الْأَمَلَ فَلَا حِظُّوا الْأَجَلَ. ثُمَّ إِنَّ الدُّنْيَا دَارُ فَنَاءٍ وَعَنَاءٍ وَغَيْرٍ وَغَيْرٍ فَمِنْ
الْفَنَاءِ أَنَّ الدَّهْرَ مُوتِرٌ قَوْسُهُ^(٤)، لَا تُخْطِي سِهَامُهُ، وَلَا تُوسِي جِرَاحُهُ^(٥).
يَرْمِي الْحَيَّ بِالْمَوْتِ، وَالصَّحِيحَ بِالسُّقْمِ، وَالنَّاجِيَ بِالْعَطَبِ. آكِلٌ
لَا يَشْبَعُ، وَشَارِبٌ لَا يَنْقَعُ^(٦). وَمِنْ الْعَنَاءِ أَنَّ الْمَرْءَ يَجْمَعُ مَا لَا يَأْكُلُ
وَيَبْنِي مَا لَا يَسْكُنُ. ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى اللَّهِ لَا مَالَ حَمَلَ، وَلَا بِنَاءَ تَقَلَّ.
وَمِنْ غَيْرِهَا^(٧) أَنَّكَ تَرَى الْمَرْحُومَ مَغْبُوطًا وَالْمَغْبُوطَ مَرْحُومًا لَيْسَ
ذَلِكَ إِلَّا نَعِيمًا زَلَّ^(٨)، وَبُؤْسًا نَزَلَ. وَمِنْ غَيْرِهَا أَنَّ الْمَرْءَ يُشْرِفُ عَلَى

(١) رعاها فهمها وحفظها (٢) حتى الشيء منعه أى منعهم ارتكاب محرماته
(٣) أظمأتها بالصيام (٤) التعب (٥) فن أسباب الفناء كون الدهر قد أوتر قوسه
ليرمى بها أبناءه (٦) نوسى نداوى من أسوت الجرح داويته (٧) لا ينقع - كينقع -
لا يشتقى من العطش بالشرب (٨) غيرها بكسر ففتح قلبها . والمرحوم الذى ترق
له وترجعه لسوء حاله يصبح مغبوطاً على ما تجدد له من نعمة (٩) من زل فلان
زليلا وزلولا إذا مرس ريعاً . والمراد انتقال . أو هو الفعل اللازم من أزل إليه نعمة أسداها!

أَمَلِهِ فَيَقْطَعُهُ حُضُورُ أَجَلِهِ . فَلَا أَمَلٌ يُدْرِكُ وَلَا مُوَمَّلٌ يُتْرَكُ ، فَسُبْحَانَ
اللَّهِ مَا أَغْرَسُورَهَا وَأَظْلَمَ رِيثَهَا وَأَضْحَى فِيئَهَا^(١) . لَأَجَاء يُرْدُ^(٢) ، وَلَا
مَاضٍ يَرْتَدُّ . فَسُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَقْرَبَ الْخَى مِنْ أَلَيْتٍ لِلْحَاقَةِ بِهِ ، وَأَبْعَدَ
أَلَيْتٍ مِنَ الْخَى لِأَنْقِطَاعِهِ عَنْهُ

إِنَّهُ لَيْسَ شَىءٌ بِبَشَرٍ مِنَ الشَّرِّ إِلَّا عِقَابُهُ ، وَلَيْسَ شَىءٌ بِبَخِيرٍ مِنَ
الْخَيْرِ إِلَّا تَوَابُهُ . وَكُلُّ شَىءٍ مِنَ الدُّنْيَا سَمَاعُهُ أَعْظَمُ مِنْ عِيَانِهِ . وَكُلُّ
شَىءٍ مِنَ الْآخِرَةِ عِيَانُهُ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهِ . فَلْيَكْفِكُمْ مِنَ أَلْيَابِ
السَّمَاعِ ، وَمِنَ الْغَيْبِ الْخَبْرُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ مَا نَقَصَ مِنَ الدُّنْيَا وَزَادَ فِي
الْآخِرَةِ خَيْرٌ مِمَّا نَقَصَ مِنَ الْآخِرَةِ وَزَادَ فِي الدُّنْيَا . فَكَمْ مِنْ
مَنْقُوصٍ رَاجِعٍ وَمَزِيدٍ خَاسِرٍ . إِنَّ الَّذِي أَمَرْتُمْ بِهِ أَوْسَعُ مِنَ الَّذِي
نُهَيْتُمْ عَنْهُ . وَمَا أَحِلَّ لَكُمْ أَكْثَرُ مِمَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ . فَذَرُوا مَا قَلَّ
لِيَا كَثُرَ ، وَمَا ضَاقَ لِيَا اتَّسَعَ . قَدْ تَكْفَلَّ لَكُمْ بِالرِّزْقِ وَأَمَرْتُمْ بِالْعَمَلِ ،
فَلَا يَكُونَنَّ الْمَضْمُونُ لَكُمْ طَلَبُهُ أَوْلَى^(٣) بِكُمْ مِنَ الْمَقْرُوضِ
عَلَيْكُمْ عَمَلُهُ ، مَعَ أَنَّهُ وَاللَّهِ لَقَدْ أَعْتَرَضَ الشُّكَّ وَدَخَلَ الْيَقِينَ^(٤) ،

(١) أضْحَى كضحي كدعى: برز للشمس. والنيء الظل بعد الزوال أو مطلقاً (٢) الجأئ
يريد به الموت (٣) طلبه مبتدأ خبره أولى وجعلتها خبره يكون (٤) دخل -

حَتَّى كَأَنَّ الَّذِي ضَمِنَ لَكُمْ قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ ، وَكَأَنَّ الَّذِي قَدْ فُرِضَ عَلَيْكُمْ قَدْ وُضِعَ عَنْكُمْ . فَبَادِرُوا الْعَمَلَ وَخَافُوا بَقْتَةَ الْأَجَلِ ، فَإِنَّهُ لَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الْعُمُرِ مَا يُرْجَى مِنْ رَجْعَةِ الرَّزْقِ ^(١) . مَا فَاتَ مِنَ الرَّزْقِ رُجِي غَدَا زِيَادَتُهُ . وَمَا فَاتَ مِنْ الْعُمُرِ لَمْ يُرْجَ الْيَوْمَ رَجْعَتُهُ . الرَّجَاءُ مَعَ الْجَائِ ، وَالْيَأْسُ مَعَ الْمَاضِي . فَاتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُوا إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ

(وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

فِي الْأِسْتِسْقَاءِ

اللَّهُمَّ قَدْ أَنْصَحْتَ جِبَالَنَا ^(٢) ، وَأَغْبَرْتَ أَرْضَنَا ، وَهَامَت دَوَابُّنَا . وَتَحَيَّرْتَ فِي مَرَابِضِهَا ، وَعَجَّتْ عَجِيجَ الشَّكَالِي عَلَى أَوْلَادِهَا ، وَمَلَّتِ التَّرْدُدَ فِي مَرَاتِعِهَا ، وَالْحَنِينَ إِلَى مَوَارِدِهَا . اللَّهُمَّ فَارْحَمْ أُنِينَ الْأَنَّةِ ، وَحَنِينَ الْحَانَةِ . اللَّهُمَّ فَارْحَمْ حَيْرَتَهَا فِي مَذَاهِبِهَا ، وَأُنِينَهَا فِي مَوَالِجِهَا ^(٣) .

كفرح - خالطه فساد الأوهام (١) الذي يفوت من العمر لا يرجى رجوعه بخلاف الذي يفوت من الرزق فإنه يمكن تعويضه (٢) انصاحت جفت أعالي بقولها ويبست من الجذب . وليس من المناسب تفسير انصاحت بانسقت إلا أن براد المبالغة في الحرارة التي اشتدت لتأخر المطر حتى انقذ باطن الأرض نارا وتنفست في الجبال فانسقت . وتفسير بقية الألفاظ يأتي في آخر الدعاء لصاحب الكتاب (٣) مداخلها في

اللَّهُمَّ خَرَجْنَا إِلَيْكَ حِينَ أَعْتَكَرْتَ عَلَيْنَا حَدَايِرُ السُّنِينِ، وَأَخْلَقْتَنَا
مَخَائِلُ الْجُودِ^(١). فَكُنْتَ الرَّجَاءَ لِلْمُبْتَلِسِ^(٢)، وَالْبَلَغَ لِلْمَلْتَمِسِ .
نَدْعُوكَ حِينَ قَطَطَ الْأَنَامُ، وَمُنِعَ الْفَعَامُ، وَهَلَكَ السَّوَامُ^(٣)، أَنْ
لَا تُؤَاخِذَنَا بِأَعْمَالِنَا، وَلَا تَأْخِذَنَا بِذُنُوبِنَا. وَأَنْشُرْ عَلَيْنَا رَحْمَتَكَ بِالسَّحَابِ
الْمُنْبِقِ^(٤)، وَالرَّيِّعِ الْمُعْدِقِ^(٥)، وَالنَّبَاتِ الْمُوْنِقِ^(٦). سَحَا وَأَيْلًا^(٧)
تُحْيِي بِهِ مَا قَدْ مَاتَ، وَتَرُدُّ بِهِ مَا قَدْ فَاتَ. اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ مُحْيِيَّةً
مُرْوِيَّةً، تَامَةً عَامَةً، طَيِّبَةً مُبَارَكَةً، هَيْئَةً مَرِيعةً^(٨). زَاكِيَا
نَبْتَهَا^(٩)، ثَامِرًا فَرْعَهَا، نَاصِرًا وَرَقَهَا، تَنْعَسُ بِهَا الضَّعِيفَ مِنْ عِبَادِكَ،
وَتُحْيِي بِهَا الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ. اللَّهُمَّ سُقِيَا مِنْكَ تُعْشِبُ بِهَا نِجَادُنَا^(١٠)،
وَتَجْرِي بِهَا وَهَادُنَا، وَيُغْضِبُ بِهَا جَنَابُنَا^(١١)، وَتُقْبِلُ بِهَا ثِمَارُنَا،
وَتَعِيشُ بِهَا مَوَاشِينَا، وَتَنْدِي بِهَا أَقْصِينَا^(١٢)،

المرابض (١) مخايل جمع مخيلة - كصيبة - هي السحابة تظهر كأنها ماطرة ثم لا تمطر.
والجود بالفتح: المطر (٢) الذي مسته البأساء والضراء. والبلاغ الكفاية (٣) جمع سائمة
البهيمة الراعية من الابل ونحوها (٤) انبعق المزن انفرج عن المطر كأنما هو حي
انشقت بطبه فنزل ما فيها (٥) أغدق المطر كثر ماؤه (٦) من آتقنى اذا أعجبني. أو من
آتقه إذا سره وأفرحه (٧) سحبا: صباً . والوايل الشديد من المطر الضخم القطر
(٨) المريعة بفتح الميم: الخصب (٩) زاكياً نامياً . وثامراً مثمرآ آتياً بالتمر
(١٠) جمع نجد ما ارتفع من الأرض . والوهاد جمع وهدة ما انحفض منها (١١) الجنب
الناحية (١٢) القاصية الناحية أيضاً، أو هي بمعنى البعيدة عنا من أطراف بلادنا في

وَتَسْتَعِينَ بِهَا ضَوَاحِينَا^(١) . مِنْ بَرَكَاتِكَ الْوَاسِعَةِ ، وَعَطَايَاكَ الْجَزِيلَةَ
 عَلَى بَرِيَّتِكَ الْمُرْمَلَةِ^(٢) ، وَوَحْشِكَ الْمُهْمَلَةِ . وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا سَمَاءً مُخْضَلَةً^(٣)
 مِدْرَارًا هَاطِلَةً . يُدَافِعُ الْوَدْقُ مِنْهَا الْوَدْقَ^(٤) ، وَيَحْفِزُ الْقَطْرُ مِنْهَا الْقَطْرَ^(٥)
 غَيْرَ خُلْبٍ بَرَقْمَا^(٦) ، وَلَا جَهَامٍ عَارِضُهَا^(٧) ، وَلَا قَرْعٍ رَبَابُهَا^(٨) ، وَلَا
 شَفَانَ زِهَابُهَا^(٩) ، حَتَّى يُخْصِبَ لِأَمْرَاعِهَا الْمُجْدِبُونَ ، وَيَحْيَى بِرِكَاتِهَا
 الْمُسْتَنْوُونَ^(١٠) ، فَإِنَّكَ تُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا ، وَتَنْشُرُ رَحْمَتَكَ
 وَأَنْتَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ

تَفْسِيرٌ مَا فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ مِنَ الْغَرِيبِ

قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (أَنْصَحَتْ جِبَالُنَا) أَيْ تَشَقَّقَتْ مِنَ الْمُحُولِ ،
 يُقَالُ : أَنْصَحَ الثَّوْبُ إِذَا أَنْشَقَ . وَيُقَالُ أَيْضًا : أَنْصَحَ الثَّبْتُ وَصَاحَ
 وَصَوَّحَ إِذْ جَفَّ وَيَبَسَ . وَقَوْلُهُ : (وَهَامَتْ دَوَابُّنَا) أَيْ عَطِشَتْ ،
 وَالْهَيْامُ الْمَطْشُ . وَقَوْلُهُ : (حَدَائِيرُ السِّنِينَ) - جَمْعُ حِدْبَارٍ - وَهِيَ

مقابلة جانبنا (١) ضاحية المال التي تشرب ضحى . والضواحي جمعها (٢) بصيغة
 الفاعل : الفقيرة (٣) مخضلة من أخضله إذا بله (٤) الودق المطر (٥) يحفز : يدفع
 (٦) البرق الخلب ما يطعمك في المطر ولا مطر معه (٧) الجهام بالفتح السحاب الذي
 لا مطر فيه . والعارض ما يعرض في الأفق من السحاب (٨) الرباب السحاب الأبيض
 (٩) جمع ذهبة بكسر الذال المطرة القليلة وهو المراد بالبيئة في تفسير صاحب الكتاب
 (١٠) المقطون

الناقة التي أنضاهما السيرُ ، فشبّه بها السنة التي فشا فيها الجذبُ ،
قال ذو الرمة :

حداييرُ ما تنفكُ إلا مُناخَةً على الخسفِ أو زرمي بها بِلداً قفراً
وقوله : (ولا قرع ربابها) القرعُ القطعُ الصغارُ المتفرقةُ من
السحابِ . وقوله : (ولا شفانٍ ذهابها) فإنَّ تقديره ولا ذاتِ شفانٍ
ذهابها . والشفانُ الريحُ الباردةُ ، والذهابُ الأمطارُ اللينةُ . فحذفَ
ذاتَ ليلم السامعُ به .

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أرسله داعياً إلى الحقِّ وشاهداً على الخلقِ . فبلغَ رسالاتِ ربِّه
غيرَ وانٍ ولا مقصِّرٍ^(١) ، وجاهدَ في الله أعداءَهُ غيرَ واهنٍ ولا مُعذِّرٍ^(٢) .
إمامٌ من اتقى ، وبصرٌ من اهتدى (منها) لو تعلمون ما أعلمُ مما طوى
عنكم غيبه ، إذا خرَجْتُمُ إلى الصُّعَدَاتِ^(٣) تبكون على أعمالِكُم ،
وتلتدُمون على أنفسِكُم^(٤) . ولتركتُم أموالِكُم لا حارسَ لها ولا

(١) وان : متباطيء متناقل (٢) واهن ضعيف . والمعذر من يعتذر ولا يثبت
له عذر (٣) الصعدات بضمين جمع صعيد بمعنى الطريق ، أى لتركتم منازلكم
وهمتم في الطرق من شدة الخوف (٤) الالتدام ضرب النساء صدورهن أو وجوههن

خَالَفَ عَلَيْهَا^(١) ، وَلَهَمَّتْ كُلَّ أَمْرِي نَفْسُهُ^(٢) لَا يَلْتَقِي إِلَى غَيْرِهَا .
وَلَكِنَّكُمْ نَسِيتُمْ مَا ذُكِّرْتُمْ ، وَأَمِنْتُمْ مَا حُذِرْتُمْ ، فَتَاهَ عَنْكُمْ
رَأْيَكُمْ ، وَتَشَدَّتْ عَلَيْكُمْ أَمْرُكُمْ . وَلَوِ دِدْتُ أَنَّ اللَّهَ فَرَّقَ بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ وَالْحَقَّ بَيْنَ هُوَ أَحَقُّ بِي مِنْكُمْ . قَوْمٌ وَاللَّهِ مَيَّامِينَ
الرَّأْيِ^(٣) ، مَرَّاجِيحُ الْحِلْمِ ، مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ ، مَتَارِيكُ اللَّبْنِيِّ . مَضَوْا أَوْدَمَا^(٤) ،
عَلَى الطَّرِيقَةِ وَأَوْجَفُوا عَلَى الْمَحَجَّةِ^(٥) ، فَظَفَرُوا بِالْمُقْبَى الدَّائِمَةِ وَالْكَرَامَةِ
الْبَارِدَةِ^(٦) . أَمَا وَاللَّهِ لَيَسْلُطَنَّ عَلَيْكُمْ غُلَامٌ تَقِيْفٍ الذِّيَالُ الْمِيَالُ^(٧) .
يَأْكُلُ خَضِرَتَكُمْ وَيَذِيبُ شُجَمَتَكُمْ بِهِ أَبَا وَذَحَةَ . (أَقُولُ :
الْوَذَحَةُ الْخُنْفَسَاءُ . وَهَذَا الْقَوْلُ يُؤَمِّئُ بِهِ إِلَى الْحِجَّاجِ ، وَلَهُ مَعَ الْوَذَحَةِ
حَدِيثٌ^(٨) لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذِكْرِهِ)

للنياحة (١) الخالف من تركه في أهلك ومالك إذا خرجت لسفر أو حرب (٢) همته :
حزته وشغلته (٣) ميامين - جمع ميمون - المبارك . ومرارجيح أي حلماة ، من رجع إذا
ثقل ومال بغيره . والمراد الرزاة أي رزناء الحلم بكسر الحاء وهو العقل . ومقاول - جمع
مقوال - من يحسن القول . ومتاريك - جمع متارك - المبالغ في الترك (٤) القدم بضمين
المضى أمام ، أي سابقين (٥) الوجيف ضرب من سير الخيل والابل . وأوجف خيله
سيرها بهذا النوع ، أي أسرعوا على الطريق المستقيمة (٦) من قولهم عيش بارد أي
هنئ (٧) الذيال الطويل القد الطويل الذيل المتبختر في مشيته (٨) قالوا إن الحجاج
رأى خنفساء نذب إلى مصلاه فطرد لها فعادت ثم طردها فعادت فآخذها بيده فلعسته
فورمت يده وأخذته حتى من اللسعة فأهلكته ، قتله الله بأضعف مخلوقاته وأهونها

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

‘فَلَا أَمْوَالَ بَدَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا، وَلَا أَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا.
تَكْرُمُونَ بِاللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ^(١)، وَلَا تُكْرِمُونَ اللَّهَ فِي عِبَادِهِ. فَاعْتَبِرُوا
بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَأَنْتَقِطَاعِكُمْ عَنْ أَوْصِلِ إِخْوَانِكُمْ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

أَنْتُمْ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ، وَالْإِخْوَانُ فِي الدِّينِ، وَالْجَنُّ يَوْمَ الْبَاسِ^(٢)،
وَالْبِطَانَةُ دُونَ النَّاسِ^(٣). بِكُمْ أَضْرِبُ الْمُدِيرَ، وَأَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ.
فَاعِينُونِي بِمَنَاصِحَةِ خَلِيَّتِي مِنَ الْفِئَةِ سَلِيمَةٍ مِنَ الرَّيْبِ. فَوَاللَّهِ إِنِّي
لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

وَقَدْ جَمَعَ النَّاسَ وَحَضَّهُمْ عَلَى الْجِهَادِ فَسَكَتُوا مَلِيًّا^(٤)

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا بِالْكُمِ أَنْخَرَسُونَ أَنْتُمْ؟ (فَقَالَ قَوْمٌ مِنْهُمْ: يَا أَمِيرَ

(١) كرم الشيء - كحسن بحسن - أى عز ونفس، أى أنكم تصيرون اعزاء بنسبتكم للإيمان بالله ثم لا تبيجلون الله ولا تعظمونه بالاحسان إلى عباده (٢) الجنين - بضم ففتح - جمع جنة بالضم. وهى الوقاية . والباس الشدة (٣) بطانة الرجل خواصه وأصحاب سره (٤) قال بعضهم ان أمير المؤمنين قال هذا الكلام عندما كان يغير أهل الشام على

الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ سِرْتَنَا مَعَكَ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَا بَالُكُمْ :
لَا سُدُّتُمْ لِرُشْدِي^(١) ، وَلَا هَدَيْتُمْ لِقَصْدِي ، أَيْ مِثْلَ هَذَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أُخْرَجَ ؟
إِنَّمَا يُخْرَجُ فِي مِثْلِ هَذَا رَجُلٌ يَمُنُّ أَرْضَاهُ مِنْ شُجَمَائِكُمْ وَذَوِي بَأْسِكُمْ ،
وَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَدَعَ الْجُنْدَ وَالْمِصْرَ وَيَبْتَ أَمَالٍ وَجِبَايَةَ الْأَرْضِ وَالْقَضَاءِ
بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّظَرَ فِي حُقُوقِ الْمُطَالِبِينَ ، ثُمَّ أُخْرَجَ فِي كِتَابَةِ أَتْبَعُ
أُخْرَى اتَّقَلُّ تَقَلُّ الْقِدْحِ فِي الْجَفِيرِ الْفَارِغِ^(٢) ، وَإِنَّمَا أَنَا قُطْبُ الرَّحَى
تَدُورُ عَلَيَّ وَأَنَا بِمَكَانِي ، فَإِذَا فَارَقْتُهُ اسْتَحَارَ^(٣) مَدَارُهَا وَأَضْطَرَبَ نِفَالُهَا^(٤)
هَذَا لَعَمْرُ اللَّهِ الرَّأْيُ السُّوءُ . وَاللَّهُ لَوْ لَا رَجَائِي الشَّهَادَةَ عِنْدَ لِقَائِي الْعَدُوَّ
- لَوْ قَدَّمْتُ لِي لِقَاؤَهُ -^(٥) لَقَرَّبْتُ رِكَابِي^(٦) ، ثُمَّ شَخَّصْتُ عَنْكُمْ فَلَا
أَطْلُبُكُمْ مَا اخْتَلَفَ جَنُوبٌ وَشَمَالٌ . إِنَّهُ لَا غِنَاءَ فِي كَثْرَةِ عَدَدِكُمْ^(٧)
مَعَ قِلَّةِ اجْتِمَاعِ قُلُوبِكُمْ . لَقَدْ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ الَّتِي لَا

أطراف أعماله بعد واقعة صفين (١) سده : وقفه للسداد (٢) القدح بالكسر السهم
قبل أن يراش وينصل . والجفير الكنانة توضع فيها السهام . وإنما خص القدح لأنه
يكون أشد قفلة من السهم المراس حيث ان حدالريش قد يمنعه من القفلة أو يخففها
(٣) استحار : تردد واضطرب (٤) النفال كغراب وكتاب : الحجر الأسفل من الرحى
وكتاب ما وقيت به الرحى من الأرض (٥) حم : قدر (٦) حزمت ابلى وأحضرتها
للكوب . وشخصت أى بعدت عنكم ونخلت عن أمر الخلافة (٧) الغناء - بالفتح
والمد - النفع

يَهْلِكُ عَلَيْهَا إِلَّا هَالِكٌ^(١) ، مَنِ اسْتَقَامَ فَلِيَ الْجَنَّةِ وَمَنْ زَلَّ فَلِيَ النَّارِ

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

تَاللهِ لَقَدْ عَلِمْتُ تَبْلِيغَ الرِّسَالَاتِ ، وَإِتْمَامَ الْعِدَاتِ^(٢) ، وَتَمَامَ
الْكَلِمَاتِ . وَعِنْدَنَا أَهْلُ الْبَيْتِ أَبْوَابُ الْحُكْمِ وَضِيَاءُ الْأَمْرِ . أَلَا وَإِنَّ
شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ ، وَسَبْلُهُ قَاصِدَةٌ^(٣) . مَنْ أَخَذَ بِهَا لِحِقَ وَغَنِمَ ،
وَمَنْ وَقَفَ عَنْهَا ضَلَّ وَنَدِمَ . اْعْمَلُوا لِيَوْمٍ تُذْخَرُ لَهُ الذَّخَائِرُ ، وَتُبْلَى فِيهِ
السَّرَائِرُ . وَمَنْ لَا يَنْفَعُهُ حَاضِرُ لَبِّهِ فَعَازِبُهُ عَنْهُ أَعْجَزُ^(٤) ، وَغَائِبُهُ أَعْوَزُ^(٥) .
وَأَتَّقُوا نَارًا حَرَّهَا شَدِيدٌ ، وَقَرَّهَا بَعِيدٌ ، وَحَلِيَّتُهَا حَدِيدٌ ، وَشَرَابُهَا
صَدِيدٌ^(٦) . أَلَا وَإِنَّ اللِّسَانَ الصَّالِحَ يَجْعَلُهُ اللهُ لِلْمَرْءِ فِي النَّاسِ خَيْرَ لَهْ
مِنْ الْمَالِ يُورِثُهُ مَنْ لَا يَحْمَدُهُ^(٧)

(وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ)

وَقَدْ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ : نَهَيْتُنَا عَنِ الْحُكُومَةِ ثُمَّ أَمَرْتُنَا

(١) الذي حتم هلاكه لتمسكن الفساد من طبعه وجبلته (٢) جمع عداة
يعنى الوعد (٣) مستقيمة (٤) عازبه: غائبه، أى من لم ينتفع بعقله الموهب له الحاضر في
نفسه فأولى به أن لا ينتفع بعقل غيره الذى هو غائب عن نفسه . أى ليس من صفاتها
بل من صفات الغير (٥) عوز الشيء كفرح : أى لم يوجد (٦) الصديد ماء الجرح
الرفيق والحليم (٧) اللسان الصالح : الذكرا الحسن

بِهَا فَمَا نَذِرُ أَيَّ الْأَمْرَيْنِ أَرْشَدُ؟ فَصَفَّقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِخْدَى يَدَيْهِ عَلَى
الْآخِرَى ثُمَّ قَالَ :

هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْعُقْدَةَ ^(١) . أَمَا وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي حِينَ أَمَرْتُكُمْ بِمَا
أَمَرْتُكُمْ بِهِ حَمَلْتُكُمْ عَلَى الْمَكْرُوهِ الَّذِي يَجْعَلُ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا ، فَإِنْ
أَسْتَقَمْتُمْ هَدَيْتُكُمْ ، وَإِنْ أَعْوَجَجْتُمْ قَوَّمْتُكُمْ ، وَإِنْ أَيْتَمْتُمْ
تَدَارَكْتُكُمْ ، لَكَانَتْ التُّوثُقَى ، وَلَكِنْ يَمُنُّ وَإِلَى مَنْ ؟ . أُرِيدُ أَنْ
أَدَاوِيَ بِكُمْ وَأَنْتُمْ دَائِي ، كَنَاقِشِ الشُّوْكَةِ بِالشُّوْكَةِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ
ضَلَعَهَا مَعَهَا ^(٢) . اللَّهُمَّ قَدْ مَلَّتْ أَطْبَاءُ هَذَا الدَّاءِ الدَّوِي ^(٣) ، وَكَلَّتِ النَّزْعَةُ
بِأَشْطَانِ الرَّكِيِّ ^(٤) . أَيُّ الْقَوْمِ الَّذِينَ دُعُوا إِلَى الْإِسْلَامِ فَقَبِلُوهُ ،
وَقَرَأُوا الْقُرْآنَ فَأَحْكَمُوهُ . وَهَيِّجُوا إِلَى الْقِتَالِ فَوَلَّوْهُا وَلَهُ اللَّفَّاحُ إِلَى
أَوْلَادِهَا ^(٥) ، وَسَلَبُوا السُّيُوفَ أَنْعَمَادَهَا . وَأَخَذُوا بِأَطْرَافِ الْأَرْضِ زَحْفًا
زَحْفًا وَصَفًّا صَفًّا . بَعْضٌ هَلَكَ وَبَعْضٌ نَجَا . لَا يُبَشِّرُونَ بِالْأَحْيَاءِ ^(٦) ، وَلَا

(١) ما حصل عليه التامد من حرب الخارجين عن البيعة حتى يكون الظفر أو الهزيمة (٢) الضلع
بنسكين اللام الميل . وأصل التل « لا تنفخ الشوكة بالشوكة فان ضلعها معها » يصر الرجل بأصم
آخر ويستعين عليه بن هو من قرابته أو أهل مشربته . ونفخ الشوكة اخراجها من العضو تدخل
فيه (٣) الدوي بفتح فكم : المؤلم (٤) كات : ضعف . والنزعة جمع نازع . والأشطان جمع شيطان
وهو الحبل . والركي جمع ركية وهي البئر ، أي ضعف قوة النازعين لمياه المعونة من آثار هذه الأعم
النائضة المائرة (٥) اللفاح جمع لفوح وهي الناقة . وولها الى اولادها فزعا اليها اذا فارقتها .
(٦) اذا قيل لهم نجا فلان فبقي حيا لا يفرحون لأن أفضل الحياة عندهم الموت في سبيل الحق .
ولا يحزنون اذا قيل لهم مات فلان فان الموت عندهم حياة السمادة الابدية .

يُعْرَوْنَ عَنِ الْمَوْتِ . مُرَّةُ الْعَيُونِ مِنَ الْبُكَاءِ^(١) . مُخْصُ الْبَطُونِ^(٢) مِنْ
 الصِّيَامِ . ذُبْلُ الشَّفَاهِ مِنَ الدُّعَاءِ^(٣) . صُمْرُ الْأَلْوَانِ مِنَ السَّهْرِ . عَلَى
 وَجُوهِهِمْ غَبْرَةٌ أَخْلَاشِعِينَ . أَوْلِيكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ . فَحَقَّ لَنَا أَنْ نَنْظُمًا
 إِلَيْهِمْ وَلِنَعُضَّ الْأَيْدِيَّ عَلَى فِرَاقِهِمْ . إِنَّ الشَّيْطَانَ يُسَنِّي لَكُمْ طُرُقَهُ^(٤) ،
 وَيُرِيدُ أَنْ يَحُلَّ دِينَكُمْ عُقْدَةً عُقْدَةً ، وَيُعْطِيَكُمْ بِالْجَمَاعَةِ الْفُرْقَةَ^(٥) .
 فَاصْدِفُوا عَنْ نَزَغَاتِهِ وَنَفْسَاتِهِ^(٦) . وَأَقْبِلُوا النَّصِيحَةَ مِمَّنْ أَهْدَاهَا إِلَيْكُمْ ،
 وَأَعْقِلُوا هَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ^(٧) .

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلْخَوَارِجِ وَقَدْ خَرَجَ إِلَى مَعْسَكِهِمْ
 وَهُمْ مُقِيمُونَ عَلَى انْكَارِ الْحُكُومَةِ ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ :

أَكُلُّكُمْ شَهِدٌ مَعَنَا صَفِيْنٌ ؟ فَقَالُوا : مِمَّنْ شَهِدَ وَمِمَّنْ لَمْ يَشْهَدْ .
 قَالَ : فَأَمْتَا زُوا فِرْقَتَيْنِ ، فَلَيْسَ كُنْ مِنْ شَهِدِ صَفِيْنِ فِرْقَةٍ ، وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْهَا
 فِرْقَةً حَتَّى أَكَلَّمَ كَلَامًا بِكَلَامِهِ . وَنَادَى النَّاسَ فَقَالَ : أُمْسِكُوا عَنِ

الْكَلَامِ وَانصَبُوا لِقَوْلِي ، وَأَقْبِلُوا بِأَفْيُذِيكُمْ إِلَيَّ ، فَنَنْشُدُنَاهُ شَهَادَةً
 فَلْيَقْلُ بِعَامِهِ فِيهَا . ثُمَّ سَأَلَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكَلَامٍ طَوِيلٍ (مِنْهُ) :

(١) مره بضم فسكون جمع امره من مرهت عينه اذا فسدت او ابيضت حالها (٢) خصم البطون
 ضوامرها (٣) ذبلت شفته جفت وببست لذهاب الريق (٤) يسنى يسهل (٥) يعطيك الفرقة بدل
 الجماعة كأنه بينهم الثانية بالاول (٦) فاصدفوا ، اي فأعرضوا عن وساوسه (٧) اعقلوها :
 احبسوها على انفسهم لا تتركوها فتضيع منكم فتخسرون .

أَلَمْ تَقُولُوا عِنْدَ رَفْعِهِمُ الْمَصَاحِفَ حِيلَةٌ وَغِيْلَةٌ ، وَمَكْرًا وَخَدِيْمَةً :
 إِخْوَانُنَا وَأَهْلُ دَعْوَتِنَا ، اسْتَقَالُوا نَاوَأَسْتَرَا حُوا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ،
 فَالرَّأْيُ الْقَبُولُ مِنْهُمْ وَالتَّنْفِيسُ عَنْهُمْ . فَقُلْتُ لَكُمْ : هَذَا أَمْرٌ ظَاهِرُهُ
 إِيمَانٌ وَبَاطِنُهُ عُدْوَانٌ ، وَأَوَّلُهُ رَحْمَةٌ وَآخِرُهُ نَدَامَةٌ . فَاقِيمُوا عَلَى شَأْنِكُمْ ،
 وَالزَّمُوا طَرِيقَتَكُمْ ، وَعَضُوا عَلَى الْجِهَادِ بِنَوَاجِدِكُمْ . وَلَا تَلْتَفِتُوا إِلَى
 نَاعِقِ نَعَقٍ : إِنْ أُجِيبَ أَضَلَّ ، وَإِنْ تُرِكَ ذَلَّ . وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْفَعْلَةُ ،
 وَقَدْ رَأَيْتُمْ كُمْ أُعْطِيتُمْوهَا ^(١) ، وَاللَّهِ لَسُنَّ أَيْبَتُهُمَا مَا وَجَبَتْ عَلَى فَرِيضَتُهَا ،
 وَلَا حَمَلَتْنِي اللَّهُ ذَنْبَهُمَا . وَاللَّهُ إِنْ جِئْتُمَا إِنِّي لِلْمُحِقِّ الَّذِي يَتَّبِعُ . وَإِنَّ
 الْكِتَابَ لَمَعِي . مَا فَارَقْتُهُ مُذْ صَحِبْتُهُ . فَلَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنَّ الْقَتْلَ لَيَدُورُ عَلَى الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ وَالْإِخْوَانِ وَالْقَرَابَاتِ ،
 فَمَا نَزَدَادُ عَلَى كُلِّ مُصِيبَةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا إِيمَانًا ، وَمُضِيًّا عَلَى الْحَقِّ ، وَتَسْلِيمًا
 لِلْأَمْرِ ، وَصَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْجِرَاحِ . وَلَكِنَّا إِنَّمَا أَصْبَحْنَا نَقَاتِلُ إِخْوَانَنَا
 فِي الْإِسْلَامِ عَلَى مَا دَخَلَ فِيهِ مِنَ الزَّيْغِ وَالْإِعْوِجَاجِ وَالشُّبْهَةِ وَالشَّوَابِلِ .
 فَإِذَا طَلِمْنَا فِي حَصَلَةٍ ^(٢) يَلُمُّ اللَّهُ بِهَا شَعْمَنَا وَتَدَانِي بِهَا إِلَى الْبَقِيَّةِ فِيمَا
 بَلَيْنَا رَغْبَتَنَا فِيهَا وَأَمْسَكْنَا عَمَّا سِوَاهَا .

(١) انتم الذين اعطيتم لها صورتها هذه التي صارت عليها براكيم (٢) المراد من الحصلة بالفتح هنا
 الوسيلة . ولم شعثه : جمع امره . وتداني : تتقارب الى ما بقى بيننا من علائق الارتباط .

— فهرست الجزء الاول من سهج البلاغة —

صفحة	صفحة
٤٣	٢ من هو الامام علي (ع)
٤٣	٣ مقدمة مفسر الكتاب الشيخ محمد عبده
	١٠ مقدمة جامع الكتاب السيد الشريف الرضي
٤٤	١٣ باب المختار من خطب أمير المؤمنين وما يجري مجراها
	ومن خطبة له في ابتداء خلق السموات والارض وخلق آدم وفيها تمجيد الله وبيان قدرته
٤٦	٢٠ صفة خلق آدم
٤٦	٢٧ ومنها في ذكر الحج وحكمته
	٢٧ ومن خطبة له بعد انصرافه من صفين يصف فيها حال الناس قبل بعثة النبي وتنتهي بجزايا آل البيت
٥١	٣٠ الخطبة الشكيقية وفيها تألمه من جور منبري الفتنة في خلافته وحكاية حاله مع من سبقه
	٣٨ ومن خطبة له في هداية الناس وكال يقينه
٥٤	٤٠ ومن خطبة له في النهي عن الفتنة
٥٦	٤١ ومن كلام له في انه لا يندع
٥٧	٤٢ ومن خطبة له في ذم قوم باتباع الشيطان
	٤٢ ومن كلام له في دعوى الزبير انه لم يبائع بقلبه
٥٩	٤٢ ومن كلام له في أنهم أرعدوا وهو لا يرعد حتى يوقع
٦٠	
	ومن خطبة له النهي عن التعاسد والوصية بالقرابة والعشيرة
٦٣	ومن خطبة له في الحث على قتال الخارجيين
	ومن خطبة له في وعيده لقوم
	ومن كلام له في وصيته لابنه محمد بن الحنفية بالثبات والحدق في الحرب
	ومن كلام له في ان له محبين في اصلاب الرجال ، وكلام في ذم اهل البصرة
	ومن كلام له في ذم اهل البصرة وفيما رده على المسلمين من قطائع عثمان
	ومن كلام له لما بوع بالمدينة وفيه يكون من امر الناس وكلامه في الوصية بلزوم الوسط
	ومن كلام يصف به من يتصدى للحكم بين الناس وايس لذلك بأهل
	ومن كلام له يذم به اختلاف العلماء في الفتيا
	ومن كلام له في تجييه الأشعث بن قيس
	ومن كلام له في تعظيم ما بعد الموت والحث على العبرة
	ومن خطبة له فيمن اتهموه بقتل عثمان رضي الله عنه

صفحة	صفحة
٩٢	٦٣
ومن كلام له في اتباع الهوى وفي اذار الدنيا	ومن خطبة له في الضجر من تناقل
وكلام في الامة بالحرب مع لزوم الاستعداد	اصحابه وبيان ان الباطل قد يعلو بالاتحاد
٩٣	والحق يضيغ بالاختلاف
ومن كلام له بعد ارساله جريراً الى معاوية	٦٦
ومن كلام له في هروب مصقلة بن هبيرة	ومن خطبة له في حلمه قبل البعثة وشكواه
الى معاوية	من اذفراده بدمها وذمة لمن يبيع بشرط
٩٥	٦٧
ومن خطبة له في تعظيم الله وتصغير الدنيا	ومن خطبة له في الحث على الجهاد وذم
٩٦	القاعدين
ومن كلام له في تضرعه الى الله عند	٧٠
الذهاب الى الحرب	ومن خطبة له في اذار الدنيا واقبال
٩٧	الآخرة والحث على التزود لها
ومن كلام له في ذكر الكوفة	٧٣
٩٧	ومن خطبة له في ذم المتخاذلين
ومن خطبة له عند المسير لحرب الشام	٧٥
٩٨	ومن كلام له في معنى قتل عثمان رضي الله عنه
ومن كلام له في تمجيد الله	٧٦
٩٩	ومن كلام له في وصف طلحة والزبير
١٠٠	واستطافها
ومن خطبة له في التحريض	٧٧
١٠١	ومن خطبة له في الدهر واهله في حال الناس
ومن خطبة له في الدنيا	قبل البعثة وبعدها وتمديد اعماله
١٠٢	٨٠
ومن كلام له في ذكر الاضحية يوم النحر	ومن خطبة له عند خروجه لقتال اهل البصرة
١٠٣	٨٢
ومن خطبة له في قزاحم الناس لبيعتهم	ومن خطبة له في استنقار الناس الى اهل الشام
اختلاف بعضهم عليه	٨٤
١٠٤	ومن خطبة له في لوم الناس بعد التحكيم
ومن كلام له في تهاونه بالموت لكنه	٨٦
يجب السلم	ومن خطبة له في تخويف اهل النهروان
١٠٤	٨٨
ومن كلام له في وصف حربهم على عهد	ومن كلام له في ثباته في الامر بالمعروف
النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٨٩
١٠٥	ومن خطبة له في معنى الشبهة
ومن كلام له يخبر به عن يأمر بسبه	٩٠
١٠٦	ومن خطبة له في ذم المتقاعدين عن القتال
ومن كلام له مع الخوارج	٩١
١٠٧	ومن كلام له في الخوارج بين ان لا بد
ومن كلام له لما عزم على حرب الخوارج	للناس من أمير
١٠٨	٩٢
ومن كلام له عند ماخوف من القبيلة	ومن خطبة له في الوفاء

صفحة	صفحة
٢٠٩	١٩٠
ومن خطبة له في تمجيد الله ووصف ملائكته وانصراف الناس عما وعدم الله ووصف الانسان عند الموت والمواد وشأنه	ومن كلام له في وصف بنى أمية وحال الناس في دولتهم
٢١٥	١٩١
ومن خطبة له في فرائض الاسلام	ومن خطبة له في وصف الدنيا
٢١٦	١٩٣
ومن خطبة له في وصف الدنيا	ومن خطبة له أخرى في صفة دليل السنة يعني بذلك نفسه ويبان ما يكون من أمره مع اصحابه
٢٢١	١٩٤
ومن خطبة له يذكر فيها ملوك الموت	ومن خطبة أخرى يوصي بدم عصيانته ويصف مثير الفتنة عليه
٢٢١	١٩٦
ومن خطبه له في التحذير من الدنيا	ومن كلام له فيه وصف فتنة مقبلة
٢٢٣	١٩٧
ومن خطبة له فيها الحض على التقوى وذكر شيء من اوصاف الدنيا والفرق بينها وبين الآخرة ووصف حال الناس في العمل لها	ومن خطبة له في التهديد ووصف الناس في بعض الازمان
٢٢٦	١٩٩
ومن خطبة له في الاستسقاء	ومن خطبة له في حال الناس قبل البعثة وما صاروا اليه بعدها
٢٢٩	٢٠٠
ومن خطبة له في تعظيم ما حجب عن الناس وكشف له والاخبار بما سيكون من أمر الحجاج الثقفي	ومن خطبة له في الموضوع نفسه مع زيادة كلام في شأن آل البيت وبنى أمية وفي التهي عن طلب ما لا يطلب
٢٣١	٢٠٣
ومن كلام له في التوبيخ على البخل بالمال والنفس وكلام في دعوة اصحابه لنصرته	ومن خطبة له في شرف الاسلام ووصف النبي صلى الله عليه وسلم وما وصل للمسلمين بالاسلام وما وصل اليه بتساؤلهم في امره
٢٣١	٢٠٥
ومن كلام له في ترميمهم على التقاعد وفي أن الرئيس لا يترمه تناول صفار الاعمال	ومن كلام له عندما تأخر قومه في الحرب ثم تراجعوا على الدو
٢٣٣	٢٠٥
ومن كلام له في وصف نفسه والحث على طلب الحمد	ومن خطبة له وهي من خطب الملاحم يذكر فيها طيب الحكمة وحال الناس منه وأمر الفتن وما تفعل ووصف الناس في بعض الازمان
٢٣٣	٢٠٦
ومن كلام له في توبيخ اصحابه وذكر الاولين في شجاعتهم وتقام وتحريك الحمية	
٢٣٥	
ومن كلام له في احتجاجه على الخوار	